شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة و الثقافة الأخلاقيّة
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت
علم وخبر 2009/287

العدد الثامن، محرم 1432 - كانون الأوّل 2010

المدير المسؤول
خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي
أحمد شقير
محمد كوراني

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 40 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد
دول عربية و إسلامية، وأوروبا و أمريكا الشمالية
تضاف أجور البريد

الأسعار

□ لبنان : 3000 ل.ل □ سوريا: 100 ل.س
سائر البلدان: تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي
هاتف 01/544955 - 03/725246
ص.ب: 25/5141
الموقع: www.saraer.org/shaaer
بريد إلكتروني: shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة: البصيرة .. والسلام العالمي ..... الشيخ حسين كوراني ... ٦

تحقيق : عاشوراء في العالم ..... أحمد الحسيني ... ٨

مراقبات: أعمال شهر محرم ١٤

أحسن الحديث: الروح في القرآن ..... إعداد الشيخ علي جمعة ... ١٨

سورة الفجر سورة الإمام الحسين عليه السلام ..... تنسيق : جعفر سويد ... ١٩

أيام الله: مناسبات شهر محرم ..... إعداد محمد علاء الدين ... ٢١

الإمام علي بن الحسين عليهما السلام ..... د. أليس كوراني ... ٢٤

وقال الرسول: زيارة سيد الشهداء عليه السلام ٢٧

يزكّيهم: العلم والعمل ..... من توجيهات المقدس الشيخ بهجت ... ٢٨

الملف: زيارة عاشوراء ٢٩

الصلاة على الإمام الحسين عليه السلام ..... من الصلوات الكبيرة على المعصومين عليهم السلام ... ٣٠

دمك سكن في الخُـلْد ..... المرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني ... ٣١

عاشوراء رسول الله ..... من دروس المركز الإسلامي ... ٣٣

ضمان الله تعالى! ..... من دروس المركز الإسلامي ... ٣٥

توثيق زيارة عاشوراء ..... إعداد : محمد العبد الله ... ٣٧

نص زيارة عاشوراء ودعاء صفوان ..... من كتاب «مصباح المتهجّد» ... ٣٩ـ٤٠

كيف نقرأ زيارة عاشوراء؟ ..... من دروس المركز الإسلامي ... ٤١

اللَّعْـن.. مبدأ قرآني ..... تقديم : أسرة التحرير ... ٤٣

شبهة زيادة فقرة اللّعن ..... إعداد : شعائر ... ٤٤

آداب ليلة عاشوراء ويومها ..... الشيخ نجم الدين الطبسي ... ٤٦

زيارة عاشوراء من أبرز أوراد الإمام الخميني ..... أعدها : مهدي زين الدين ... ٤٨

من قصص زيارة عاشوراء ..... عرض : جعفر سويد ... ٤٩

الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام ..... المرحوم الشيخ جعفر التستري ... ٥٠

محتويات العدد

صاحب الأمر:
مقامٌ.. فوق الإدراك ..... المرجع الوحيد الخراساني ٥١

لولا دعاؤكم:
من أدعية الإمام الحسين عليه السلام ٥٢

كتابا موقوتا:
الإمام الحسين في كربلاء: «أحب الصلاة له..» ٥٣

يذكرون:
تسبيح الزهراء عليها السلام ..... إعداد: سلام صالح ٥٤

فكر و نظر:
الشهادة في فكر الإمام الخميني .. تنظيم مركز الإمام الخميني – بيروت . ٥٥
الثورة الحسينية والتفسيرات المتعدد المرجع الدّيني السيّد الهاشمي ٥٧

أعلام:
عميد المنبر الحسينيّ الشيخ الدكتور أحمد الوائلي ٦٠

وصايا:
الإمام الخميني، محذّراً من: ضياع الهوية، والإنبهار بالغرب ٦٤

حدود الله:
حول المجالس وزيارة عاشوراء ٦٦

وثائق:
السماء تمطر دماً في عاشوراء ..... إعداد محمد العلي ٦٧

كلمة سواء:
ماذا لو عادت الحداثة إلى أصلها الدِّيني؟ ..... محمود حيدر ٦٨

مرابطة:
نداء الإمام الخامنئي لحجاج بيت الله الحرام سنة ١٤٣١هـ ٧٠
الحوزة العلميّة في قمّ ..... د. علي أكبر ولايتي ٧١

دوائر ثقافية:
قراءة في كتاب: « سيرتنا وسنّتنا، سيرة نبيّنا وسنّته » ٧٣
أيُّـها الرَّمْـلَة ..... آخر قصائد الدكتور الوائلي رحمه الله ٧٥

مصطلحات:
الرّب ..... إعداد: محمد سعيد البدري ٧٦
فلسفة الدين ..... خضر إبراهيم ٧٧
مفكّرة الشعائر ٧٨
إصدارات عربية ٧٩
إصدارات أجنبية ٨٠
دوريات ٨١

أيها العزيز:
النصر في ساحة الجهاد الأكبر ..... الإمام الخميني قدس سره ٨٢

بسملة

البصيرة . . والسلام العالمي

■ الشيخ حسين كوراني

كربلاء مدرسة العدالة الإجتماعيّة والسلام العالمي .

وتحت شعار "يا لثارات الحسين" ستقوم الحكومة العالميّة الواحدة على يد المهديّ المنتظَر ، آخر أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله ، ليتحقّق وعد الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ التوبة : ٣٣ . ﴿ . . وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ الصف : ٨ .

هل يمكن تحقيق العدالة الإجتماعيّة في غير مناخات السلام ؟ وهل يمكن تحقيق السلام بدون ممانعة وجهاد ؟ وهل يمكن بناء جبهة الممانعة وتحصينُها ، بدون تحديد مقوّمات البناء النفسي السليم وتحصينه ؟ ألا يُعتبر هذا البناء مدخلاً حصريّاً لِرَفدِ سُوحِ الجهاد بمواكب إحدى الحُسْنَيَيْن ، حَمَلَةِ راية الجهادين الأكبر والأصغر في دروب : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ . . ﴾ البقرة : ١٩٣ . هنا تتجلّى حاجة البشريّة إلى مدرسة كربلاء المحمّديّة : «حسين منّي وأنا من حسين» . وفي سياق الحاجة إلى كربلاء ، تتجلّى الحاجة إلى مقوّمات البناء النفسي : الثقافي والأخلاقي ، ليتشكّل في النفس والمجتمع مناخ الجهاد .

وأبرز مقوّمات مناخ الجهاد ، سلامة البناء النفسي الممانع . ولا تتحقّق هذه السلامة إلاّ بالحزم والحسم في البراءة من جبهة الفتنة والإستعباد ، بل وإعلان هذه البراءة مدوّيةً مُجلجلة ، دون أدنى تردّد أو تذبْذُب ، على غِرار ما تصدَحُ به حناجر الممانعين اليوم : ألموت لأمريكا . ألموت لإسرائيل . هذا الحسم في البراءة من الأعداء هو السِّياق الفطري ، وهو سُنَّة الله لا تحويل فيها ولا تبديل : ﴿ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ٦١ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾ الأحزاب : ٦١ – ٦٢ . الجهاد ضرورة لتحقيق السلام ، والسلام النفسي مناخ الجهاد ، وهو يتوقّف على الموقف الحاسم في البراءة من الأعداء ، وثقافتهم وكلّ مناخاتهم وإفرازاتها ، لتكتمل دورة الممانعة ، فيتحقّق التأهيل للجهاد والقتال لِوَأْدِ الفتنة وإقامة السلام الإجتماعيّ .

من مراتب الممانعة : ١ – وَعْي الحقائق . ٢ – اليقين الثقافيّ ، ووضوح الرُّؤية .

٣ – الدعوة إلى الحقّ على بصيرة ، فالبصيرة هي الإكتمال العملي لوضوح الرؤية النظريّة ، وبلوغُ مرتبة إستحقاق التثبيت .

ومن مراتب الجهاد : جهاد القلب ، ثمّ اللسان ، فاليد .

***

تتلازم البصيرة مع سلامة الموقف . نقصُ البصيرة نقصٌ في الموقف ، وزيادتها زيادة في سلامته . في كربلاء ، انتدَبَ الحسين شيخَ القُرَّاء "بُرَيْرُ بن خُضَيْر" لمخاطبة الكوفيّين ، قبل نشوب الحرب ، فأبْلَغَ في النُّصح ، وبالغوا في العَشى والعَمى ، وقال بُرَيْر : «الحمدُ لله الذي زادني فيكم بصيرة» .

ويتماهى أوّل مراتب البصيرة بالحقّ ، مع جهاد القلب ، لِتَرتسم بذرة البراءة من الباطل . وبمقدار ما تنمو هذه البذرة ، يكون التزامُ الحقّ في صفحة القلب . وهي الميدان الأوّل في دروب الجهاد . إنّهما في القلب نجدان ومساران : حقٌّ وباطل ، لا يلتقيان . ﴿ . . . فضُرب بينهم بسور له باب ، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾ الحديد : ١٣ . القلب بينهما كالباب ، إنْ فُتح على جهة أُغلق عن الثانية . ولا يكتمل سدُّ الباب عن الباطل ، إلاّ بزيادة البصيرة لتكتمل البراءة ، وتكتمل ولاية الحقّ .

***

يتولّى القلبُ الحقَّ بمقدار ما يُوَلّي عن الباطل ويتبرّأ منه . ويتولّى القلبُ الباطل ، بمقدار ما يُوَلّي عن الحقّ ، ويبرأ من "تُهَمَته" ! والمبدأ المُهَيْمِن : ﴿ نُوَلِّهِۦ ما تولّى ﴾ ، ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ النساء : ١١٥ .

مُشاقَّة الرّسول حرب على المرسَل، وبراءة من الحقّ المرسِل، وولاية للباطل. وسبيل المؤمنين، سبيل العقل وطاعة الرّسول، وتولّي الحقّ.

ولا يمكن الجمع في النّفس بين التولّي والبراءة، لذلك ليس في جبهة الحقّ – ولا في جهة الشرّ – مكان للتلفيقيّين بين الخير والشرّ، والنور والظلام، والموقف واللاّموقف. يؤكّد أنّ التلفيق واللاّموقف خليطٌ من الحقّ ومن الباطل قولُ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «إنّ الحقّ لو خَلُصَ لم يكُن اختلاف، ولو أنّ الباطل خَلَصَ لم يَخْفَ على ذي حِجى، لكنّه يُؤخذ من هذا ضِغْثٌ ومن هذا ضِغْثٌ، فيُمزَجان فيُجعلان معاً، فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه، ونجا الذين سَبَقَت لهم من الله الحسنى». ولا يتحقّق الخلوص إلا بانعدام المزج بين الحقّ والباطل. أدْنى مزج بينهما – ولو مثقال ذرّة – يمنع من صدق "مَحْض الولاء للحقّ" فهو "شَوْبُ شِرْك" ومرتبةٌ من "ازدواجيّة الولاء" تكشف أنّ وجه القلب يَمّم شَطْرَ الباطل، وسيحكم النتائج قانون: ﴿نوَلّه ما تولّى﴾. ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ النساء: ١٤٢ – ١٤٣.

***

حبّ ما تتولاّه شرط كمال "التولّي". وتعاهدُ هذا الحب ورعايتُه، شرطُ تَحَوُّلِ القلب من "مُسْتَوْدَع" إلى "مُسْتَقَرّ" ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ..﴾ الأنعام: ٩٨. وبمقدار ما تتسمّر عين الحب على الحبيب، يكون الإعراض عن الأغيار. والإعراض رحلة براءة من تهمة "الحب الكاذب" أو "الكذب في الحب" ولهذه الرحلة منازل ومقامات، أوّلها "الندم" وآخرها.. "اللّعن". حالُ "اللّعن" علامة كمال البراءة والإعراض والصُّدود، لا المقال. ولا يكتمل الحال إلاّ بالمقال: ﴿..فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ..﴾ البقرة: ٢٥٦، قولوا: "لا إله.. إلا الله".

إنّ أدنى ثغرة في حال كمال البراءة، ولو "مثقال حبة من خردل" يعني أنّ القلب ترك في الباب مَسرَباً، قد يتسلّل منه الباطل، لينتشر – أو يعاود – كما تعاود الخلايا الضارّة انتشارها من بقايا خليّة. ليس اللّعن قتلاً. إنّه إنذار باستحقاق القتل لِمَن استحقّ، وإنذار لِمَن يداهِنه، أو يُوادُّه، وتحصين للمعافى من لَوْثَة العدْوَى.

***

من المفارقات أن نَجِد بين مَنْ لا يُنكرون أصل القتل والإعدام قصاصاً للخيانة العظمى، مَن يستنكِر اللّعن، وينادي بالوَيْل والثّبور وعظائم الأمور لمجرد سماعه باللّعن. كأنّ خيانة الفِكْر أهوَن من خيانة الوطن. ومن المفارقات الأشدّ غرابة أن نجد بين مَن يَعتبرون – بحقّ – أنّ الصهيونيّة مرض البشريّة السرطانيّ ولا شفاء منه إلاّ بالإستئصال، مَنْ يستقظِع "اللّعن". ومن المفارقات أن نجد بين مَن يُنكِرون اللّعن ويستنكرونه، مَن يعتقدون بالحرب الدفاعيّة وسيلة للتحرّر من الهيْمَنة الأميركيّة. ألا نلمح في هذه المفارقات محاولة تأصيل ثقافي مدروس، يرفد في العمق فِرْيَة "محاربة الإرهاب"، دون تفريق بين المقاومة "الإرهاب المشروع"، وبين البطش وقتل الأبرياء. كما هو الفرق بين "الإرهاب" والمقاومة، كذلك هو الفرق كبير جداً بين اللّعن المشروع واللّعن المزاجيّ. بين اللّعن كمبدأ قرآنيّ، واللّعن الغرائزيّ. بل علينا أن نلمح فنتدبّر ونطيل التأمّل في العلاقة بين نشر ثقافة "محاربة الإرهاب" على الطريقة الصهيو – أميركيّة، وبين "محاربة اللّعن" التي تهدف إلى استئصال إمكانية حسم الموقف حتى في دائرة النفس، فضلاً عن إعلان البراءة المدويّة، وحمل راية القتال لِوَأْدِ الفتنة ونشر السلام. تجدر الإشارة هنا إلى خطورة الإسترسال – دون حذرٍ شديد – في جعل أبرز محاور الحركة الثقافيّة موضوعات: الشفافية، الحوار، الإنفتاح الثقافي، وغيرها ممّا يمكن استغلاله لبناءٍ ثقافيٍّ هجينٍ، مساوِمٍ، يعجز عن تحديد الموقف السليم، فضلاً عن روح "الممانعة" و"الجهاد".

***

ملاك التفريق هو أن اللّعن علامة كمال البراءة من الباطل والتعافي منه، ليتحقّق خلوص الحقّ في النفس وحركة الحياة، الأمر الذي يُحتّم أن يكون اللّعن بكلّ مناخاته وتعبيراته حقّاً ينعم برضا الحقّ. والحقّ يقول: «مَن أهانَ لي وليّاً فقد أرصَدَ لمحاربتي». وفي تحديد الوليّ، حديث للحسين عليه السلام عن أبيه عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تَستصغِرَنَّ شيئاً من طاعته، فربّما وافق رضاه وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرنَّ شيئاً من معصيته، فربما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم. وأخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرنَّ شيئاً من دعائه، فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم. وأخفى وليَّه في عباده، فلا تستصغرنَّ عبداً من عبيد الله، فربّما يكون وليَّه وأنت لا تعلم».

نستنتج أنّ اللّعن "تعبُّدي" وعبادة، فلا يجوز لعن إلاّ مَن ثبت أنّ الله تعالى قد لعنَه. والعنوان العامّ لِمَن يستحق اللّعن – كما تقدّم – : ﴿مَن يشاقق الرسول﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ الأحزاب: ٥٧

عاشوراء في العالم

تنوعت الإحياءات والحقيقة الحسينية واحدة

تحقيق : أحمد الحسيني

إحياء اليوم العاشر في كربلاء المقدسة

* يشهد العالم الإسلامي وعلى مدى الأيام العشرة من محرم إحياءات لمجالس عاشوراء يشارك فيها الملايين. وفي اليوم العاشر تصدح اصوات المؤمنين: «لا يوم كيومك يا أبا عبد اللّه».
في هذا التحقيق نجول في أصقاع الأرض، حيث للإمام الحسين عليه السلام في القلوب مرقد. وعلى امتداد المساحات، تتنوّع المراسم، إلا أنّ الحرارة تبقى في القلب واحدة. حول إحياء عاشوراء يقول وليّ أمر المسلمين السيد الخامنئي دام ظله: «إنَّ الهدف من عاشوراء ليس مجرَّد الحديث عن الذكرى وحسب، بل تبيانها بكلّ أبعادها وجزئيَّاتها التي لا عدّ لها ولا حصر.
إذاً، إحياء هذه الذّكرى هو في الحقيقة عمل ذو فضل عظيم، ومن هنا كانت مسألة البكاء والإبكاء على مصاب الحسين عليه السلام سائدة حتّى زمن أئمّتنا. وينبغي ألّا يفكر أحد بعدم جدوى البكاء، وما إلى ذلك من العاداتٍ القديمة، في زمن الفكر والمنطق والإستدلال، فهذا فكر خاطئ، لأنّ لكلّ شيء مكانه، ولكلٍ سهمه في بناء شخصيّة الإنسان، العاطفة من جهة، والمنطق والإستدلال من جهة أخرى، أمور كثيرة لا تحلّ إلّا عن طريق العاطفة والمحبّة، ولن يؤثّر فيها المنطق والإستدلال».

لعلّ نظرة متأنّية في أمّهات مصادر الحديث والسيرة، تكشف أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أولى «المجالس الحسينيّة» من اهتمامه ووقته ومستوى توجيه الأجيال إلى الحسين ومجالسه ما يتناسب مع ثلاثة أمور:

١ - منزلة الحسين التي يكشف عنها قوله صلى الله عليه وآله: «حسين منّي وأنا من حسين».

٢ - أنّ تسعة من أئمّة المسلمين الإثني عشر أوصياء رسول الله الخلفاء النقباء، الذين تستمرّ مدّة إمامتهم إلى قيام الساعة، هم من ذريّة الحسين «المعوّض من شهادته أنّ الأئمة من عترته، (أو ذريّته)».

٣- أنّ تحقّق الوعد الإلهيّ بإظهار الدّين على الدّين كلّه، مقترنٌ بشعار «يا لثارات الحسين» الذي يرفعه المهدي المنتظر- من ذريّة الحسين- ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

تعدّدت مجالس رسول الله الحسينية المستفيضة في جميع المصادر، ونجد فيها الحديث عن الحسين قبل ولادته، ويوم ولادته، وفي مختلف مراحل نشأته رضيعاً، وفطيماً، وفَتِيّاً، وكان آخرها ما تحدّث به رسول الله ﷺ، على فراش الوفاة.

كما تنوّعت هذه المجالس، فمنها ما هو في بيوت النبيّ خصوصاً بيوت أمهات المؤمنين: أم سلمة وعائشة وزينب، ومنها ما هو في مجالس خاصة مع أهل الكساء عليهم السلام، أو مع أمير المؤمنين وحده، أو مع الصدّيقة الكبرى الزهراء وحدها، ومع الصحابة، وهي على قسمين: مع عدد من الصحابة، أو مع صحابي بالخصوص، ومنها ما هو في المسجد وعلى المنبر النبويّ. (أنظر: «عاشوراء رسول الله» في «الملف» من هذا العدد).

ولا يُشترط في صدق «المجلس» طول المدّة، ويكفي أن نتذكّر رواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ رسول الله ﷺ كان لا يقوم من مجلس وإن خَفّ حتّى يستغفر الله خمساً وعشرين مرة. فالمجلس قد يكون خفيفاً، أي لوقت قصير، ومع ذلك يُسمّى مجلساً.

التأسيس النبويّ

وحيث إنّ التأسيس النبويّ هو تجلّي التأسيس الإلهي، أمكننا الرّبط بين مجالس الحسين المستمرّة إلى قيام القائم ومعه إلى يوم القيامة، وتأسيس رسول الله ﷺ لهذه المجالس، من جهة، وبين الأنوار المحدقة بالعرش وفي وسطها الكوكب الدرّي «قائم آل محمد» «الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء» لتتّضح حسينيّة المهدي المحمديّة ومحمديّته الحسينيّة، وليتضح أنّ التأسيس الإلهي لمجالس عاشوراء بدأ قبل الخلق، من جهة ثانية.

إنّ العولمة السليمة الإنسانيّة حقّاً، حسينيّة بامتياز. وذلك أيسر ما ينبغي تلقّيه من قول مَن هو رحمة للعالمين: «**حسين منّي وأنا من حسين**». ولأنّ التأسيس لمجالس الحسين عليه السلام، إلهيّ نبويّ، كان لا بدّ من الوقوف طويلاً عند ما رُوي في أمّهات المصادر من نزول سادات الملائكة وتوالي أفواج الملائكة يوم مولد الحسين مهنّئين ومعزّين. ولا يمكن الحديث عن مجالس الحسين من دون الحديث عن هذه المجالس الحسينيّة التي كان الملائكة جمهورها والحضور. كما أنّه لا بدّ - حيث إنّ التأسيس إلهيّ- من الوقوف طويلاً والتدبّر بكلّ رويّة وتعمّق، في عظيم تفاعل الوجود كلّه مع عاشوراء الحسين. فقد جاء في زيارته عليه السلام في يوم مولده: «بكته السماء ومَن فيها، والأرض ومَن عليها، ولَمَّا يطأ لابتيها». أي قبل ولادته!!

وقد أثبت المسلمون عبر العصور وما يزالون وفاءهم لرسول الله ﷺ. ونظرة على موسوعات العلماء المسلمين في الحديث والتاريخ وعلم الرجال بالخصوص، تكشف أنك لاتكاد تجد كتاباً موسوعياً من المصادر الأم، إلا وفيه رسالة في «مقتل الحسين». والمجالس الحسينيّة المتنامية على أوسع نطاق في أربع رياح الأرض، خير دليل على عظيم استجابة الأمّة لرسول الله وحُسن التأسّي به، ﷺ، و«المودّة في القربى».

ما يلي محاولة لرصد المجالس الحسينيّة، وأماكن إحيائها في مختلف بلاد العالم.

المجالس في باكستان والهند

بدأت الاحتفالات العاشورائيّة في باكستان، في القرن الرابع عشر الميلاديّ، وخصوصًا في منطقة «بلتستان» المعروفة باسم «التبت الصغرى»، حيث أقيمت الحسينيّات في كلّ بقعة من بقاعها.

ويعرض الشعراء في مراثيهم صبر الحسين وأصحابه، وثباتهم وتبيان مبادئهم، وأثر المأساة في النفوس الإنسانية السليمة. كما أنّ المرثيّة على العموم تبدأ أوّل ما تبدأ بأبيات تمهيديّة في وصف الدنيا وغدرها، ثمّ في عرض موقف من مواقف كربلاء.

ومن أكبر مواكب العزاء وأهمّها في باكستان موكب «الزناجيل» الذي يتكوّن من مجموعات عديدة، كلّ فرد منهم يحمل في يده مجموعة من السلاسل الصغيرة التي تنتهي بسكاكين حادّة الجانبين. وعلى صوت «النوحه خان» يضرب حاملو السلاسل الحديديّة على ظهورهم وتسيل منها الدماء .. وترفع في بداية المواكب أعلام عديدة وملوّنة. ومن أهم تلك الأعلام «راية العباس» وهو علم أخضر اللون يُرفع عالياً في المواكب، وقد كتب عليه «يا عباس». وفي الهند، تعود الإحتفالات بذكرى عاشوراء إلى العصر المغوليّ، وذلك في بداية القرن السابع عشر الميلاديّ، وتقام مجالس العزاء لاستذكار فاجعة كربلاء، وتُعرف تلك المجالس بـ «نوحه خاني» و«روضه خاني».

ففي العاصمة الهنديّة دلهي يجتمع الآلاف يوميّاً في عاشوراء في الجامع الأبيض وحسينيّة رئيس الشّجعان علي بن طالب عليه السلام في منطقة "جورباخ"، من السّاعة الثامنة إلى العاشرة ليلاً للإستماع إلى المحاضرات الدينيّة بمعدّل ثلاث محاضرات. بعدها تُقام مراسم الرّثاء وتـوزّع الأطعمة المختلفة. وفي منطقة «بوابة الكشميريّ» يجتمع الآلاف في جامع المنطقة ومكان الشرفاء الخمسة (عزاء خانة في حي بانج شريف).

كما يشهد اليوم العاشر من المحرّم مسيرات مختلفة، تتبع كلّ منها ولاية من ولايات الهند للشيعة الساكنين في العاصمة، وبطول يصل إلى الكليومتر تنطلق من جامع بوابة الكشميري إلى مكان العزاء في حيّ الشّرفاء الخمسة، حيث تستمرّ هذه المواكب من الساعة العاشرة حتى الرابعة مساءً تتخلّلها صلاة الظهر. وتقام مسرحيّة شعبيّة تمثّل واقعة الطّفّ فوق مسرح خشبيّ، وتُنصب الرّايات المختلفة الألوان والأشكال التي ترمز إلى رايات الحسين وأصحابه أمام المسرح. وقد توضع كفّ ذهبيّة أو نحاسيّة تدعى «پنجه» وترمز إلى كفّ أبي الفضل العبّاس الذي قُطعت كفّاه حينما ذهب لجلب الماء من نهر الفرات. وهناك حجرة صغيرة لها قبّة مدوّرة، كناية عن ضريح رمزيّ للقاسم بن الحسن عليه السلام، ويؤتى بحصان أبيض ذي سرج ثمين وملوّن بألوان زاهية، يرمز به إلى فرس أبي عبد الله عليه السلام، ويخترق الشّوارع في العاشر من المحرّم موكب يحمل فيه المشاركون تابوتاً «الضّريح» وعند الإنتهاء من المراسم يُلقى «الضريح» في النهر.

ولا تقتصر هذه المآتم على العاصمة، بل تُقام في عدد من الولايات الهنديّة مثل حيدر آباد، وأتاربراداش، وترانشل، وراجستان، والبنجاب، وهريانا، ومهراشترا، وبنكلور، وكلكتا، وبيهار.

في أفغانستان: هاجر قسم من أهل خراسان من الموالين لأهل البيت عليهم السلام إلى أفغانستان بعد وفاة الإمام الرضا عليه السلام عام ٢٠٣هـ/٨١٨م، واستوطنوا مدن قندهار، وهراة، وبشاور، وكابول، ومزار شريف، وجلال آباد وغيرها.واستمرّ هؤلاء في إحياء المجالس الحسينيّة سرّاً وإعلاناً، وذلك تبعاً للظروف السياسيّة السّائدة هناك، وأنشأوا لتلك الغاية الحسينيّات والمزارات. ففي ساحة «مزار شريف»، التي يعتقد الأفغان أنّ رفات أمير المؤمنين عليه السلام قد نُقل إليها، تُقام مجالس النياحة والعزاء في عاشوراء، وتسير المواكب الحسينيّة ومواكب التّطبير.

في جنوب شرق آسيا

هاجر المسلمون من حضرموت إلى جزر الهند الشرقيّة، وأندونيسيا، وسومطرة، والفليبين، وجاوة، وتايلاند وغيرها. وكان الموالون لأهل البيت عليهم السلام يقيمون مجالس عزاء الإمام

جانب من مراسم عاشوراء في أندونيسيا

الحسين عليه السلام في عاشوراء، وكان بعض العلويّين من أولاد عليّ العريضي قد أحيوا تلك المجالس في تلك الأصقاع، واستمرّ إحياؤها إلى يومنا هذا.

في أندونيسيا: يحترم عدد كبير من الناس شهري محرّم وصفر فلا يقيمون فيهما أفراحاً، ويوزّعون طعاماً يدعى «بيرسورا» وهي كلمة مأخوذة من عاشوراء، ويسمّى شهر محرّم عندهم «سورا» وكأنّها محرّفة من كلمة عاشوراء أيضاً.

وفي إتجة: Aceh شمالي سومطرة يطلق على شهر محرّم شهر «الحسن والحسين»، وفي مينانج كابو Minangkabau غربيّ البلاد يسمّى شهر «النّعش» إشارة إلى النّعش الرمزيّ الذي يحمله المحتفلون بعاشوراء، ويجوبون به الطرقات ثم يلقونه في نهر أو مجرى مائيّ. وتنتهي مراسيم العزاء الحسينيّ ظهراً بإلقاء الأناشيد الحزينة والبكاء والنّوح على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام.

وفي تايلاند: ما تزال تُقام المجالس والمواكب الحسينيّة إلى اليوم، وكان المسلمون قد وفدوا إليها في أواخر القرن الثامن للهجرة، وكثير من المسلمين الشّيعة التّايلانديّين تعود جذورهم إلى أحفاد الشّيخ أحمد القميّ، الذي أدخل مذهب أهل البيت عليهم السلام إلى تلك البلاد بقدومه إليها عام ١٥٤٠م.

وإلى جانب السّيرة الحسينيّة، تسير المواكب في العاشر من المحرّم يتقدّمها هودج يرمز إلى سير الإمام عليه السلام بأهل بيته إلى كربلاء، مع باقي الطقوس من لبس ثياب الحداد وإطعام الفقراء وإظهار الحزن الحقيقيّ.

أمّا في بورما: فيقيم الموالون لأهل البيت عليهم السلام مجالس العزاء في الأوّل من المحرّم، ثمّ تخرج مواكبهم في اليوم العاشر منه وتستمرّ حتى شهر صفر، ويقيمون رمزاً لمقام الحسين عليه السلام في كلّ بلدة،

...وفي نيجيريا

وهو كناية عن صورة مصغّرة للمقام في كربلاء ويطلقون عليه اسم «كربلا».

مجالس العزاء في أفريقيا

بعد وفود المسلمين إلى الدول غير العربيّة في القارة الأفريقيّة، أخذ الموالون لأهل البيت عليهم السلام بإقامة المجالس الحسينيّة في شهري محرّم وصفر، وكان الخطيب يتلو السيرة الحسينيّة باللّغة العربية، ثم يقوم مترجم بشرح معانيها باللغة السّواحليّة السائدة في أكثر من بلد أفريقيّ. وبدأ بعض العلماء في تلك البلاد بشرح أحداث كربلاء باللّغة المحليّة من دون الحاجة إلى مترجم. ومن خلال تلك المجالس، اهتدى كثير من الأفارقة إلى الإسلام، وأعلنوا ولاءهم لمذهب أهل البيت عليهم السلام. ولا يسعنا تعداد كلّ البلاد التي تقام فيها مجالس العزاء وتاريخ نشأتها، فما قدّمناه يشكّل عيّنات لإحياء المجالس الحسينيّة في العالم.

عاشوراء في الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران

بديهي أن تكون عاشوراء في إيران غاية في الجلالة والفرادة، لأنّ إيران هي الدولة الوحيدة في العالم التي يشكّل الشيعة فيها غالبيّة السكان بنسبة مرتفعة جداً، ولم تتأثّر المجالس الحسينيّة فيها بتعاقب الدّوَل والتحوّلات السياسيّة، كما حدث في باكستان والعراق والعالم العربي عموماً. إنّ إحياء المجالس الحسينيّة في إيران يفوق كلّ وصف. إيران كلّها حسينيّة، ومجالسها عريقة متواصلة في خطٍّ بيانيٍّ متصاعد، الأمر الذي جعل الثورة الإسلاميّة في إيران ثورة حسينيّة، ولذلك قال الإمام الخميني قدس سره: «كلّ ما لدينا من عاشوراء». وببركة هذه المجالس أُتيح للشعب الإيراني المسلم أن يكون حامل الراية المحمّديّة الحسينيّة في هذا العصر.

من تمثيلية عاشوراء في إيران

عاشوراء في العالم العربي

وتنتشر اليوم مراسم العزاء بشكل واسع في العراق، وإيران، والكويت، والبحرين، ولبنان، وباكستان، وفي بلدان أخرى كالسّعودية وسوريا ومصر. وتختلف العادات والتقاليد بين بلد وآخر، حتى أنّها تتفاوت بين المدن الشيعيّة في البلد الواحد. وهي تتراوح من البكاء والمواساة والاتشاح بالسواد، مروراً بمجالس التعزية وقراءة المراثي والتشابيه (المسرحيّات) ومواكب العزاء، بما فيها من لطم وضرب بالسلاسل، إلى توزيع الماء والشراب والطعام وبناء الحسينيّات والتكايا وما إلى ذلك.

العراق: ومن البديهي أن يشهد العراق كلّ عام أكبر التجمعّات الشعبية في أيام عاشوراء ولياليها لإقامة مراسم العزاء؛ ففيه جرت واقعة الطفّ، وبأرض كربلاء دفن الإمام الحسين عليه السلام مع أهل بيته وأصحابه. فما أن يهلّ شهر محرّم حتى تكتسي المدن العراقيّة بالسواد، ولا يسعنا في هذا الاستطلاع، الحديث عن جميع العادات والتقاليد المتعلّقة بعاشوراء والعزاء في العراق فهي موضوع لتحقيقات مطوّلة، لكننا نشير إلى:

١- كثرة إقامة مجالس التعزية، بمنهجيّة مدروسة تمتلك من الخصائص ما جعل المجلس الحسيني العراقي قدوة لكثير من البلدان الإسلاميّة ومنها لبنان. ٢- قراءة المراثي (اللطميّات) في

نظام متوارث له شعراؤه في كل جيل، وكذلك قرّاؤه (الرواديد).
٣- إقامة التمثيل والتشبيه. ٤- تيسير مواكب العزاء، بما فيها من لطم وتطبير وضرب بالسلاسل. ٥- المشي إلى كربلاء من المدن البعيدة من أنحاء العراق، خصوصاً في النصف من شعبان وزيارة الأربعين، ويتّشح الكبار والصّغار بالسّواد، ويظهرون الحزن والبكاء على سيّد الشهداء. ٦- توزيع الماء والشراب والطعام والخدمات.

لبنان: كانت مراسم عاشوراء في لبنان -بحكم الظروف السياسيّة- بسيطة وعفويّة منذ العصور الإسلاميّة الأولى. وإبان الحكم العثمانيّ كان يُقتصر على جلسات تروى خلالها سيرة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، في الدور والبيوت، أو في المزارع والكروم، بعيداً عن أعين السّلطة، وكان أهل القرية يوكلون (الناطور) بمراقبة قدوم «الجندرما» ليخبرهم فيتفرّقوا، خوفاً من العقاب. وفي العام (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م) حدثت نقلة نوعيّة في إحياء عاشوراء، وذلك بعد قدوم الشيخ موسى شرارة من النجف الأشرف إلى مدينة بنت جبيل الجنوبيّة، فرتّب المجالس

جانب من مراسم عاشوراء في لبنان

على طريقة أهل العراق، وفي العاشر قُرِىء المصرع بكامله وأعقبه الندبيّات الحسينيّة وقراءة زيارة عاشوراء، بعدما وُزّع طعام يسمّى «الهريسة» للبركة. وفي عام (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م) أسّس المقدس الشيخ عبد الحسين صادق أوّل نادٍ حسينيّ في جبل عامل وذلك في مدينة النبطيّة، ليتوالى بعدها إنشاء الحسينيّات في سائر المناطق اللبنانيّة التي يتواجد فيها الشيعة ولا سيّما في الجنوب والبقاع والعاصمة بيروت. ومع ما عُرف بالإستقلال بدأت المجالس الحسينية تتعاظم، وصولاً إلى إقامة العديد منها طيلة أيام عاشوراء، في بيروت وعدد من المناطق، كان أبرزها مجلس علماء «آل صادق» في النبطية، و«مجلس الكليّة العامليّة» في بيروت.. ومع انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، ثم انطلاقة المقاومة الإسلاميّة في لبنان، حدث التحوّل الجذري في إحياء المجالس الحسينيّة، وهو أمر طبيعي جداً حيث إنّ ثقافة هذه المقاومة هي

...وفي البحرين

ثقافة بدر وكربلاء. وبصرخات «الله وأكبر»، «ياحسين»، و «يا أبا الفضل» تهاوت معاقل اليهود واندحر الإحتلال الصهيوني عن أكثر الأراضي اللبنانية. واليوم يحيي المسلمون الشيعة في لبنان ذكرى استشهاد أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، بدءاً من أوّل محرّم إلى العاشر منه من كلّ عام، حيث تُقام مراسم العزاء الحسينيّ والمسيرات العاشورائيّة على أوسع نطاق، في مختلف المدن والبلدات اللبنانيّة، وتتواصل إقامة المجالس الحسينيّة في البيوت والحسينيّات طيلة شهري محرم وصفر، وعلى مدار السنة في إقبال شديد يتّخذ منحى تصاعديّاً إيجابيّاً يجعل لبنان يتواصل مع ما أسسه علماء جبل عامل. وتشهد مدينة النبطية في جنوب لبنان تشخيص مصرع الإمام الحسين عليه السلام، عبر التمثيل والمسرح بإشراف رئيس لجنة إحياء عاشوراء الشيخ عبد الحسين صادق (حفيد المؤسّس)، إذ شكّل بيدر النبطية مكاناً سنوياً لإحياء مراسم العاشر من محرّم، وإن شهدت هذه المراسم تغييرات كثيرة. فمن تمثيلها واستخدام الخيل على البيدر، إلى تمثيلها على مسرح أُعدّ خصيصاً لهذا العمل، ثم عودتها إلى البيدر واستخدام مساحته كلّها، مع أحصنة وجمال ونوق، وحفر خنادق تمثل نهر الفرات حيث منع الماء عن الإمام الحسين، ثم أخيراً إلى المسرح المغلق. غير أنّ فِرَق التمثيل ظلّت تنطلق على الأحصنة والجمال من جامع حيّ السرايا القديم، وتجوب الساحة العامّة، ثم تتوجّه نحو البيدر. وفي فترة الإحتلال الصهيوني للبنان، وأثناء إقامة هذه المراسم الحسينيّة، حصلت في النبطية مواجهة بين المؤمنين وبين الجيش الإسرائيلي، وكان لها دور كبير في رفع معنويات الناس في مواجهة الإحتلال

سوريا: تشهد مناطق عدّة في سوريا، لا سيّما العاصمة دمشق، إقامة مراسم إحياء عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام وذكرى موقعة طف كربلاء الخالدة، وذلك طيلة عشرة أيام متتالية من شهر محرّم الحرام. وتتعاظم مظاهر الشّعائر الحسينيّة بمختلف صورها

جانب من مسيرة عاشوراء في تركيا

...و في بريطانيا

وأشكالها المتعدّدة في حيّ السيدة زينب عليها السلام في ضواحي دمشق، التي تحتضن أرضها المقام الطاهر للعقيلة الحوراء زينب بنت أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. وعلى امتداد ليالي أيام عاشوراء، وخاصة العشرة الأولى من شهر محرّم الحرام، يشهد الحيّ الزينبيّ، إقامة المجالس الحسينية، وتسيير مواكب العزاء السّيّارة التي يشترك فيها الآلاف من أنصار الإمام الحسين الشّهيد وآله وصحبه الأبرار ومحبّيهم، وهم يطوفون بالأحياء في شوارع الحيّ، مروراً بالصحن الكبير لمرقد الحوراء زينب عليها السلام، ولينتهوا بعد ذلك في النقاط التي انطلقوا منها. وفي العقدين الإخيرين كان للعراقيين المهاجرين إلى سوريا في عهد الطاغية «صدام» دور كبير في تعزيز وإطلاق المجالس الحسينية في منطقة السيدة زينب عليها السلام.

البحرين: تتوقف الأعمال وتغلق الأسواق يومَيْ التاسع والعاشر من شهر محرّم من كلّ عام بمناسبة ذكرى عاشوراء، ويعتبران عطلة رسمية تعطّل فيها دوائر ومؤسسات الدولة، وكذلك دوائر القطاع الخاص والمتاجر. وقد عرفت البحرين إقامة المجالس الحسينية منذ زمن مبكر، حيث كان البحرانيّون يقيمون المآتم في بيوتهم ومساجدهم، وهم يطلقون مصطلح «التحاريم» المتداول في الأوساط الشعبيّة على ذكرى ولادة الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام

...و في كندا

...و في الدانمارك

وكذلك على وفيّاتهم. وفي العاشر من المحرّم، تبدأ مواكب العزاء بمسيرتها في العاصمة وفي المدن الأخرى للإحتفال بذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وتتكوّن مواكب العزاء الحسينيّ من مجموعات كبيرة يتصدّرها حملة الأعلام والبيارق ثمّ راكبو الخيول وحاملو النعوش والمجسّمات التي ترمز الى مأساة كربلاء، إلى جانب التمثيليّات التي تصوّر أحداث هذه الواقعة. وتشتهر البحرين بشعراء المآتم الحسينيّة الذين ينشدون أشعارهم في المجالس الحسينية. ومن أبرز أساليب قراءة التعزية في البحرين وخارجها «الطور البحراني» الشهير. وفي البحرين جمعيّات دينيّة تسمّى ''المآتم الحسينيّة''، يناط بها إقامة الشعائر والطقوس الحسينيّة في شهر محرّم وما يرتبط بها من مهمّات وأعمال تنظيميّة.

وفي سلطنة عمان: لا تقلّ نسبة الشّيعة عن ١٠٪ من مجموع السّكان، وهم يقيمون مجالس عاشوراء في المحرّم. وهكذا في سائر دول الخليج العربيّ، حيث يوجد أتباع أهل البيت ومحبّوهم، فإنّ عاشوراء محطّة جليلة لاستذكار فاجعة كربلاء. **وفي دول الاغتراب تقيم الجاليات المسلمة الموالية لأهل البيت عليهم السلام مجالس العزاء في مدن عديدة بدءاً من أوّل محرّم، وتخرج المسيرات الحسينيّة في العاشر منه.**

أعمال شهر محرم

* «عزيزٌ عليّ أبا عبد اللّه»، عزاء أقامه الرسول صلى الله عليه وآله يوم ولادة الحسين عليه السلام، ولنا في جدّه صلى الله عليه وآله أُسوة حسنة.
* للتسع الأوائل من المحرّم خصوصيّة في الصوم والدعاء والصلاة، ولليلة العاشر منه ويومها الخالد أعمال خاصة. فلا نحرم أنفسنا من هذا الموسم العظيم، إنْ في تقرّبنا من أهل بيت العصمة عليهم السلام، أو بالدمعة الّتي تُطفئ بحاراً من الذنوب.
* شهر محرّم شهر رسول اللّه صلى الله عليه وآله بامتياز، «حسينٌ منّي وأنا من حسين»، فَرَحِم اللّه مَن أحيا عاشوراء، وهاجر إلى رسول اللّه مع الحسين عليه السلام.

إقبال الأعمال: عن الريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أوّل يومٍ من المحرّم فقال لي: «**يا ابنَ شبيب، أصائمٌ أنت**»؟ فقلت: لا، فقال: «إنّ هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربّه عزّ وجلّ فقال: ﴿.. رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ فاستجاب اللّه له، وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائمٌ يصلّي في المحراب أنّ الله يُبشرّك بيحيى، فمَن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزّ وجلّ استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام».

ثمّ قال: «**يا ابن شبيب**، إنّ المحرّم هو الشهر الذي كان أهل الجاهليّة في ما مضى يُحرّمون فيه الظلم والقتال لحُرمَتِه، فما عَرَفَت هذه الأمّة حُرمةَ شهرها، ولا حُرمةَ نبيّها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذُرّيته، وسبوا نساءَه، وانتهبوا ثِقلَه، فلا غفرَ الله لهم ذلك أبداً.

يا ابن شبيب، إنْ كنتَ باكياً لشيءٍ فابكِ للحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، فإنّه ذُبِحَ كما يُذبَح الكبش، وقُتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، ما لهم في الأرض شبيهون. ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لِقَتله. ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قُتل، فهم عند قبره شُعْثٌ غُبْرٌ إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم: "يا لثارات الحسين".

يا ابن شبيب، لقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه أنه لمّا قُتل جدّي الحسين أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر.

يا ابن شبيب، إنْ بكيتَ على الحسين حتى تصير دموعُك على خدَّيك غفر الله لك كلّ ذَنْبٍ أذنبتَه، صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً.

يا ابن شبيب، إنْ سَرَّك أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنبَ عليك، فَزُرِ الحسين عليه السلام.

يا ابن شبيب، إنْ سَرَّك أن تسكن الغُرَفَ المبنيّة في الجنة مع النبيّ صلى الله عليه وآله، فَالْعَنْ قَتَلَةَ الحسين.

يا ابن شبيب، إنْ سَرَّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استُشهد مع الحسين، فقل متى ما ذكرتَه: "يا ليتني كنتُ معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً".

يا ابن شبيب، إنْ سَرَّك أن تكون معنا في الدرجات العُلى من الجنان، فاحزن لحُزنِنا، وافرح لفرحِنا، وعليك بولايتِنا، فلو أنّ رجلاً تولّى حَجراً لَحَشَره الله معه يوم القيامة».

صلوات الليلة الأولى من محرّم

إقبال الأعمال: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ في المحرّم ليلة شريفة، وهي أوّل ليلة منه، مَن صلّى فيها مائة ركعة، يقرأ في كلّ ركعة الحمد و(قل هو الله أحد)، ويُسلِّم في آخر كلّ تشهُّد، وصام صبيحةَ اليوم، وهو أوّل يوم من المحرّم، كان ممّن يدوم عليه الخير سَنَتَه، ولا يزال محفوظاً من الفتنة إلى القابل، وإن مات قبل ذلك صار إلى الجنة إن شاء الله تعالى».

صلاة أخرى أوّل ليلة من المحرّم: عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «تُصلّي أوّل ليلة من المحرّم رَكعتين، تقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وسورة الأنعام، وفي الثانية فاتحة الكتاب وسورة يس».

وعنه ﷺ: «إنَّ في المحرّم ليلة، وهي أوّل ليلة منه، مَن صلّى فيها ركعتين يقرأ فيها سورة الحمد و(قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرّة، وصام صبيحتَها، وهو أوّل يوم من السنة، فهو كمن يدوم على الخير سنتَه، ولا يزال محفوظاً من السنة إلى قابل، فإن مات قبل ذلك صار إلى الجنة».

اليوم الأول من محرّم

إقبال الأعمال: واعلم أنّ أوّل يوم من المحرّم من أيّام الصيام، وموسمٌ من مواسم إجابة الدعاء لأهل الإسلام، قال الشيخ الصدوق عليه الرحمة: «وفي أوّل يوم من المحرّم دعا زكريّا عليه السلام ربّه عزّ وجلّ، فمن صام ذلك اليوم استجاب الله عزّ وجلّ منه كما استجاب لزكريّا عليه السلام».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «صومُ المُحَرّم يعصِم صائمَه من كلّ سيّئة».

وعن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: «كان رسول الله ﷺ يُصلّي أوّل يومٍ من المحرّم ركعتين، فإذا فرغ رفع يديه ودعا بهذا الدعاء ثلاث مرّات:

وفي أوّل يوم من المحرّم دعا زكريّا عليه السلام ربّه جلّ جلاله، فمن صام ذلك اليوم استجاب الله جلّ جلاله منه كما استجاب لزكريّا عليه السلام

(اَللّهُمَّ أَنْتَ الإِلهُ القَدِيمُ، وَهذه سَنَةٌ جَدِيدَةٌ فَأَسْأَلُكَ فِيها العِصْمَةَ مِنَ الشَّيْطانِ، وَالقُوَّةَ عَلى هذه النَّفْسِ الأَمّارَةِ بالسُّوءِ، وَالاشْتِغالَ بِما يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ، يا كَرِيمُ يا ذا الجَلالِ وَالإِكْرامِ، يا عِمادَ مَنْ لا عِمادَ لَهُ، يا ذَخِيرَةَ مَنْ لا ذَخِيرَةَ لَهُ، يا حِرْزَ مَنْ لا حِرْزَ لَهُ، يا غِياثَ مَنْ لا غِياثَ لَهُ، يا سَنَدَ مَنْ لا سَنَدَ لَهُ، يا كَنْزَ مَنْ لا كَنْزَ لَهُ، يا حَسَنَ البَلاءِ، يا عَظِيمَ الرَّجاءِ، يا عِزَّ الضُّعَفاءِ، يا مُنْقِذَ الغَرْقى، يا مُنْجِيَ الهَلْكى، يا مُنْعِمُ يا مُجْمِلُ، يا مُفْضِلُ يا مُحْسِنُ، أَنْتَ الَّذي سَجَدَ لَكَ سَوادُ اللَّيْلِ وَنُورُ النَّهارِ، وَضَوءُ القَمَرِ وَشُعاعُ الشَّمْسِ، وَدَوِيُّ الماءِ وَحَفِيفُ الشَّجَرِ، يا اللهُ لا شَرِيكَ لَكَ، اَللّهُمَّ اجْعَلْنا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ وَاغْفِرْ لَنا ما لا يَعْلَمُونَ، وَلا تُؤاخِذْنا بِما يَقُولُونَ، حَسْبِيَ اللهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، آمَنّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلاّ أُولُو الأَلْبابِ، رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا، وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهّابُ)».

اليوم الثالث

إقبال الأعمال: اليوم الثالث يومٌ مبارك، فيه كان خلاص يوسف عليه السلام من الجُبِّ، فمَن صامه يَسَّرَ الله له الصعب وفَرَّج عنه الكَرب. رُوِي عن النبيّ ﷺ: «مَن صام اليوم الثالث من المحرّم استُجيبت دعوتُه».

اليوم التاسع

إقبال الأعمال: عن ابن عباس: «إذا رأيتَ هلال المحرّم فاعدد، فإذا أصبحتَ من تاسعه فَأَصْبِح صائماً»، فسُئل ابن عبّاس: «كذلك كان يصوم محمّد ﷺ؟»، قال: «نعم».

ليلةُ عاشوراء ويومُها

إقبال الأعمال: ينبغي لِمَن أدرك هذه الليلة، أن يكون مُواسياً لبقايا أهل آية المباهلة وآية التطهير، في ما كانوا عليه في ذلك المقام الكبير، وعلى قدم الغضب مع الله جلّ جلالُه ورسولِه صلوات الله عليه، والموافقة لهما في ما جرت الحال عليه، ويتقرّب إلى الله جلّ جلاله بالإخلاص من موالاة أوليائه ومُعاداة أعدائه. فقد رُوي عن رسول الله ﷺ: «مَن أحيا ليلة عاشوراء فكأنّما عبدَ الله عبادةَ جميع الملائكة، وأَجرُ العامل فيها كأجرِ سبعين سنة».

ثلاث صلوات

* عن رسول الله ﷺ: «مَن صلّى ليلة عاشوراء أربع ركعات من آخر الليل، يقرأ في كلّ ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسي - عشر مرات، و(قل هو الله أحد) - عشر مرات، و(قل أعوذ بربّ الفلق) - عشر مرات، و(قل أعوذ بربّ الناس) - عشر مرات، فإذا سلّم قرأ (قل هو الله أحد) مائة مرة..» [ثمّ أوردَ ﷺ ثواباً يُبهر العقول].

* وعنه ﷺ: «من صلّى ليلة عاشوراء مائة ركعة بالحمد مرّة و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات، ويُسلّم بين كلّ ركعتين، فإذا فرغ من جميع صلاته قال: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم - سبعين مرة..» وذكر ﷺ من الثواب والإقبال ما يبلغه كثير من الآمال والأعمال، ويطول به شرح المقال.

* وأيضاً عنه ﷺ: «تُصلّي ليلة عاشوراء أربع ركعات، في كلّ ركعة الحمد مرّة، و(قل هو الله أحد) خمسون مرّة، فإذا سلّمتَ من الرابعة، فَأَكْثِر ذكرَ الله تعالى، والصلاة على رسوله، واللّعن لأعدائهم ما استطعت».

يوم عاشوراء

إقبال الأعمال: ما ينبغي أن يكون الإنسان عليه يوم عاشوراء من الأسباب التي تُقرّبه إلى الله جلّ جلاله وإلى رسوله ﷺ:

* إنّ أقلّ مراتب يوم عاشوراء أن تجعل قتلَ مولانا الحسين صلوات الله عليه، وقتلَ مَن قُتل معه من الأهل والأبناء مجرى والديك أو ولدك، أو بعض من يعزّ عليك، فكُن في يوم عاشوراء كما كنت تكون عند فقدان أخصّ أهلك بك، وأقربهم إليك. فاجتهد أن يراك الله جلّ جلاله أنْ كلّما يعزّ عليه يعزّ عليَك، وأن يراك رسوله عليه السلام أنْ كلّما هو إساءة إليه فهو إساءة إليك، فكذا يكون من يريد شرف الوفاء لله جلّ جلاله ولرسول الله صلوات الله عليه ولخاصّته، وكذا يكون من يريد أن يكون الله جلّ جلاله ورسوله وأولياؤه عليه وعليهم السلام معه عند نكبتِه أو حاجتِه أو ضرورته، فإنّه إذا كان معهم في الغضب والرضا واللّذة والسرور، كانوا معه عند مثل تلك الأمور.

* وأمّا إن كنتَ صاحب معرفة بالله جلّ جلاله وخواصّ عباده، وتتّقي الله جلّ جلاله في اتّباع مُراده، فإنك لا تقنع أن يكون حالك يوم عاشوراء مثل حالك عند فقد الآباء والأبناء، بل على قدر منزلة الحسين صلوات الله عليه وآله، وذريّته وعِترته عند الله جلّ جلاله، وعند جدِّهم صلوات الله عليه، وعلى قدر المُصيبة في الإسلام وذهاب حُرمتِه.

* وروينا بإسنادنا إلى مولانا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، أنه قال: «مَن ترك السَعي في حوائجه يوم عاشوراء، قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة.

ومَن كان يوم عاشوراء يومَ مصيبته وحزنه وبكائه، جعل الله يومَ القيامة يومَ فرحِه وسروره، وقرّت بنا في الجنة عينُه، ومَن سَمّى يوم عاشوراء يوم بركة، وادّخر لمنزله فيه شيئاً لم يُبارك له في ما ادَّخر، وحُشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله في أسفلِ دَرْكٍ من النار».

ثم تتأهّب للزيارة فتغتسل وتلبس ثوبين طاهرين، وتمشي حافياً إلى فوق سطحك أو فضاءٍ من الأرض، ثم تستقبل القبلة فتقول:

(السلام عليك يا وارثَ آدمَ صَفوةِ الله، السلام عليك يا وارثَ نوح أمين الله، السلام عليك يا وارثَ إبراهيمَ خليل الله، السلام عليكَ يا وارثَ موسى كليم الله، السلام عليك يا وارثَ عيسى روح الله، السلام عليك يا وارثَ محمّد رسول الله، السلام عليك يا وارثَ النبيّين، وأمير المؤمنين وسيّد الوصيّين وأفضل السابقين، وسبطَ خاتم المرسلين، وكيف لا تكون كذلك سيدي، وأنت إمامُ الهدى وحليفُ التقى وخامسُ أصحاب الكساء، رُبّيت في حجر الإسلام ورَضِعْتَ من ثَدْي الإيمان، فَطِبتَ حيّاً ومَيتاً.

السلام عليك يا وارثَ الحسن الزكيّ، السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك أيّها الصِّدّيقُ الشهيد، السلام عليك أيّها الوصيّ البرّ التقيّ الرضيّ الزكيّ.

السلام عليك وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك وأناخت بساحتك وجاهدت في الله معك، وَشَرَت نفسَها ابتغاءَ مرضاة الله فيك، السلام على الملائكة المُحْدِقين بك، أشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلّمَ تسليماً عبدُه ورسولُه، وأشهد أنّ أباك عليَّ بنَ أبي طالب أميرُ المؤمنين صلى الله عليه وآله، وسيِّدُ الوصيِّين، وقائدُ الغُرِّ المحجَّلين، إمامٌ افترضَ اللهُ طاعتَه على خَلْقه، وكذلك أخوك الحسنُ بنُ عليّ صلى الله عليه وآله، وكذلك أنت والأئمّة من وُلدِك.

أشهدُ أنّكم أقمتُم الصلاة وآتيتُم الزكاة، وأمرتُم بالمعروف ونهيتُم عن المنكر، وجاهدتُم في الله حقّ جهادِه، حتى أتاكم اليقين من وعده، فأُشْهدُ اللهَ وأُشْهدُكم أنّي بالله مؤمن، وبمحمّد مُصدِّق، وبحقِّكم عارف، وأشهد أنكم قد بلّغتم عن الله عزّ وجلّ ما أَمَرَكم به، وعبدتُموه حتى أتاكم اليقين.

بأبي وأمي أنت يا أبا عبد الله، لعن لله مَن قتلَك، لعن الله مَن أمر بقتلك، لعن الله مَن شايع على ذلك، لعن الله مَن بَلَغه ذلك فرَضِي به، أشهد أنّ الذين سفكوا دمك وانتهكوا حُرمتَك وقعدوا عن نُصرتك، ممّن دعاك فأجبتَه، ملعونون على لسان النبيّ الأمّيّ صلى الله عليه وآله.

يا سيدي ومولاي، إنْ كان لم يُجبْك بدني عند استغاثتك، فقد أجابك رأيي وهواي، أنا أشهدُ أنّ الحقّ معك، وأنّ مَن خالفَك على ذلك باطل، فيا ليتني كنتُ معكم فأفوزَ فوزاً عظيماً، فأسألُك يا سيّدي أن تسأل الله جلّ ذِكرُه في ذنوبي، وأنْ يُلحقني بكم وبشيعتكم، وأن يأذنَ لكم في الشفاعة وأن يُشفّعكم في ذنوبي، فإنّه قال جلّ ذِكرُه: ﴿.. مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَ بِإِذْنِهِ..﴾، صلّى

الله عليك وعلى آبائك وأولادك والملائكة المُقيمين في حَرَمك، صلّى الله عليك وعليهم أجمعين، وعلى الشهداء الذين استُشهدوا معك وبين يديك، صلّى الله عليك وعليهم وعلى وَلَدِك عليّ "..." الذي فُجِعْتَ به..).

ما يُختم به يوم عاشوراء

إقبال الأعمال: إعلم أنّ أواخر نهار يوم عاشوراء كان اجتماعُ حرم الحسين عليه السلام وبناتِه وأطفالِه في أَسر الأعداء، مشغولين بالحزن والهموم والبكاء، وانقضى عنهم آخر ذلك النهار، وهم في ما لا يحيط به قلمي من الإنكسار، وباتوا تلك الليلة فاقدين لحُماتِهم ورجالِهم، وغرباءَ في إقامتِهم وترحالِهم، والأعداءُ يبالغون في البراءة منهم والإعراض عنهم، ليتقرّبوا بذلك إلى المارق عمر بن سعد؛ مُوتِمِ أطفال محمّد صلى الله عليه وآله ومُقرِّحِ الأكباد، وإلى الزنديق عبيد الله بن زياد، وإلى الكافر يزيد بن معاوية رأسِ الإلحادِ والعِناد.فهل جرى لأبيك وأمّك ومن يعزّ عليك مثل هذا البلاء والإبتلاء الذي لا يهون عليك؟ فإذا كان أواخر نهار يوم عاشوراء فَقُم قائماً وسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وعلى مولانا أمير المؤمنين، وعلى مولانا الحسن بن عليّ، وعلى سيّدتنا فاطمة الزهراء وعِترتهم الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، وعَزِّهم على هذه المصائب بقلبٍ محزون، وعينٍ باكية، ولسانٍ ذليلٍ بالنوائب، ثمّ اعتذر إلى الله جلّ جلاله وإليهم من التقصير في ما يجب لهم عليك، وأن يعفو عمّا لم تعمله ممّا كنتَ تعملُه مع من يعزّ عليك، فإنه من المُستبَعد أن تقوم في هذا المصاب الهائل بِقَدْر خطبِه النازل.

واجعل كلّما يكون من الحَركات والسَكنات في الجزع عليه خدمةً لله جلّ جلالُه، ومُتقرّباً بذلك إليه، واسأل من الله جلّ جلاله ومنهم ما يريدون أن يُسأَلَ منهم، وما أنت محتاجٌ إليه وإن لم تعرفه ولم تبلغ آمالُك إليه، فإنّهم أحقُّ أن يعطوك على قدر إمكانهم، ويعاملوك بما يقصر عنه سؤالك من إحسانهم.

مراقبات ليلة إحدى وعشرين

إقبال الأعمال: وليلة إحدى وعشرين منه ـ وكانت ليلة خميس ـ سنة ثلاث من الهجرة، كان [على رواية] زفاف فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام، يُستَحَبُّ صومُه شُكراً لله تعالى بما وَفَّقَ من جَمْعِ حُجَّتِه وَصَفِيَّتِه. عن إبن عباس قال:«لمّا زُفَّت فاطمة إلى عليٍّ عليه السلام، كان النبيّ صلى الله عليه وآله قُدّامَها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملكٍ خلفَها، يُسبِّحون الله ويُقدّسونه حتى طلع الفجر». فينبغي أن تكون تلك الليلة عندك من ليالي الإقبال، وتتقرّب فيها إلى الله جلّ جلالُه بصالح الأعمال، فإنّها كانت ابتداء غرس شجرة الحكمة الإلهيّة والرحمة النبويّة، بإنشاء أئمّة البلاد والعباد، وحُجَجِ سلطان المَعاد، والحَفَظَة للشرائع والأحكام، ملوك الإسلام، والهادين إلى شرف دار المقام، وتوسَّلْ بما في تلك الليلة السعيدة من الأسرار المجيدة، في كلّ حاجة لك قريبة أو بعيدة.

ويلٌ لمن شفعاؤه خصماؤه..

عام ٦٥٤ للهجرة، أقيم العزاء يوم عاشوراء في دمشق في اجتماع حافل، وقد رثى سبط ابن جوزي الحسين بن علي وأجهش الناس بالبكاء. وأورد «ابن كثير» في «البداية والنهاية»:

سُئل- ابن الجوزي- في يوم عاشوراء زمن الملك الناصر صاحب حلب أن يذكر للناس من مقتل الحسين عليه السلام فصعد المنبر وجلس طويلا لا يتكلم، ثم وضع المنديل على وجهه وبكى بكاءً شديدا ثم أنشأ يقول وهو يبكي:

ويلٌ لمن شفعاؤه خصماؤه

والصُّور في نشر الخلائق ينفخُ

لا بدّ أن تَرِد القيامةَ فاطمٌ

وقميصها بدمِ الحسين ملطّخُ

ثمّ نزل على المنبر وهو يبكي وصعد إلى الصالحيّة وهو كذلك رحمه الله».

الروح في القرآن

إعداد: الشيخ علي جمعة

يبحث العلامة الطباطبائي قدس سره نظرة القرآن الكريم الى الروح، وكيف تناولت الآيات المختلفة هذا المفهوم الدقيق، مستعرضاً الاستعمالات القرآنية المختلفة لهذا اللفظ، وهدف كل استعمال، معتمداً في كل ذلك على منهج تفسير القرآن بالقرآن، مقابلاً بين الآيات القرآنية الكريمة في معرض تناولها لهذا المصطلح.

المتبادر من كلمة الروح في كلامه تعالى" ما هو مبدأ الحياة"، ولم يقصرها في الإنسان أو في الإنسان والحيوان فحسب بل أثبتها في غيرهما كما في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ مريم:١٧، وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ الشورى:٥٢ إلى غير ذلك. فللروح مصداق في الإنسان ومصداق في غيره.

كلمة الايجاد

والذي يصلح أن يكون معرفاً لها في كلامه تعالى ما في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ الإسراء:٨٥، حيث أطلقها إطلاقا وذكر معرفاً لها أنها من أمره، وقد عرف أمره بقوله: ﴿إنما امره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون..﴾ يس:٨٣ فبين أنه كلمة الايجاد التي هي الوجود من حيث انتسابه إليه تعالى وقيامه به لا من حيث انتسابه إلى العلل والأسباب الظاهرية.

وبهذه العناية عد المسيح عليه السلام كلمة له وروحاً منه إذ قال: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ النساء:١٧١ لما وهبه لمريم عليها السلام من غير الطرق العادية ويقرب منه في العناية قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ آل عمران:٥٩. وهو تعالى وإن ذكرها في أغلب كلامه بالإضافة والتقيد كقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ الحجر ٢٩، وقوله: ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ السجدة:٩، وقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ مريم:١٧، وقوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ النساء:١٧١ وقوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ البقرة:٨٧ إلى غير ذلك إلا أنه أوردها في بعض كلامه مطلقة من غير تقييد كقوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ القدر:٤ وظاهر الآية أنها موجود مستقل وخلق سماوي غير الملائكة.

الروح المتعلقة بالانسان

وأما الروح المتعلقة بالإنسان فقد عبر عنها بمثل قوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ ﴿ونفخ فيه من روحه﴾ وأتى بكلمة ﴿من﴾ الدالة على المبدئية وسماه نفخاً وعبر عن الروح التي خصها بالمؤمنين بمثل قوله: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ المجادلة:٢٢ فأتى بالباء الدالة على السببية وسماه تأييداً وتقوية وعبَّر عن الروح التي خصها بالأنبياء بمثل قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ البقرة:٨٧ فأضاف الروح إلى القدس وهو النزاهة والطهارة وسماه أيضا تأييداً. وبانضمام هذه الآيات إلى مثل آية سورة القدر يظهر أن نسبة الروح المضافة التي في هذه الآيات إلى الروح المطلقة المذكورة في سورة القدر، نسبة الإفاضة إلى المفيض، والظل إلى ذي الظل بإذن الله.

الروح المتعلقة بالملائكة

وكذلك الروح المتعلقة بالملائكة من إفاضات الروح بإذن الله، وإنما لم يعبر في روح الملك بالنفخ والتأييد كالإنسان بل سماه روحا كما في قوله تعالى: ﴿فأرسلنا إليها روحنا﴾ وقوله: ﴿قل نزله روح القدس﴾ النحل:١٠٢، وقوله: ﴿نزل به الروح الأمين﴾ الشعراء:١٩٣ لأن الملائكة أرواح محضة على اختلاف مراتبهم في القرب والبعد من ربهم، وما يتراءى من الأجسام لهم تمثلات كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ مريم:١٧ وقد تقدم الكلام في معنى التمثل في ذيل الآية بخلاف الإنسان المخلوق مؤلفاً من جسم ميت وروح حية فيناسبه التعبير بالنفخ كما في قوله ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ الحجر:٢٩.

اختلاف الروح

وكما أوجب اختلاف الروح في خلق الملك والإنسان، اختلاف التعبير بالنفخ وعدمه كذلك أوجب اختلاف الروح من حيث أثرها وهو الحياة شرفاً وخسة، اختلاف التعبير بالنفخ والتأييد وعد الروح ذات مراتب مختلفة باختلاف أثر الحياة.

تفسير الميزان – السيد الطباطبائي – ج ٢٠ – ص ١٧٣ – ١٧٧

«الفجر»
سورة الإمام الحسين عليه السلام

تنسيق: جعفر سويد

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة في كتاب (ثواب الأعمال) عن الإمام الصادق عليه السلام حثّه على تلاوة سورة الفجر في الصلوات، وأنّها سورة الإمام الحسين عليه السلام.
بين يديك، قبساتٌ من فضائل هذه السورة المباركة، ومضامينها، وبعض ما رُوي حولها.

«تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي الحويزي»:
عن رسول الله صلى الله عليه وآله:«ومَن قرأها في ليالي عشر غُفر له، ومن قرأها ساير الأيام كانت له نوراً يوم القيامة». وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنها سورة الحسين بن عليٍّ عليه السلام، مَن قرأها كان مع الحسين عليه السلام يومَ القيامة في درجته من الجنّة، إنّ الله عزيز حكيم».

محتواها

«الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل»: «..وكبقية السور المكيّة، فسورة الفجر ذات آيات قصار وأسلوب واضح، ومصحوب بالإنذار والتحذير، وتقدّم لنا الآيات الأولى أقساماً نادرة في نوعها لتهديد الجبّارين بالعذاب الإلهيّ. وتنقل لنا بعض آياتها ما حلّ ببعض الأقوام السالفة ممّن طغوا في الأرض وعاثوا فساداً (قوم عاد، وثمود، وفرعون)، وجعلهم عبرةً لأُولي الأبصار، ودرساً قاسياً لكلّ من يرى في نفسه القوّة والإقتدار من دون الله.

تنقل لنا بعض آياتها ما حلّ ببعض الأقوام السالفة ممّن طغوا في الأرض وعاثوا فساداً (قوم عاد، وثمود، وفرعون)، وجعلهم عبرةً لأُولي الأبصار، ودرساً قاسياً لكلّ من يرى في نفسه القوّة والإقتدار من دون الله.

ثمّ تشير باختصار إلى الامتحان الربانيّ للإنسان، وتلومه على تقصيره في فعل الخيرات، وفي آخر ما تتحدّث عنه السورة هو "المعاد" وما سينتظر المؤمنين ذوي النفوس المطمئنّة من ثواب جزيل، وأيضاً ما سينتظر المجرمين والكافرين من عقاب شديد.

ورُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فإنّها سورة الحسين بن عليّ، مَن قرأها كان مع الحسين بن عليّ يوم القيامة في دوحته من الجنة».

يُمكن أن يكون وصف السورة بسورة الإمام الحسين عليه السلام بلحاظ أنّه أفضل مصاديق ما جاء في آخر آياتها، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية الأخيرة من السورة: إنّ ﴿..النفس المطمئنة..﴾ هو الحسين بن عليّ عليه السلام.

أو قد يكون بلحاظ ﴿..ليالٍ عشر..﴾ المقسوم بها في أوّل السورة، حيث أنّ من ضمن تفاسيرها أنها: ليالي محرم العشر، المتعلّقة بشهادة الإمام الحسين عليه السلام. وعلى أيّة حال، فثوابها لِمن تبصّر في قراءتها وعمل على ضوئها.

وقد خصّ بعض المُفسّرين سبب نزول هذه الآيات في حمزة سيد الشهداء رضوان الله عليه، ولكن بلحاظ كون السورة مكيّة، فيُمكن اعتبار ذلك أحد تطبيقات الآيات وليس شأناً للنزول، كما هو الحال في ما ذكرنا في أول السورة بشأن الإمام الحسين عليه السلام».

* «وتنتقل السورة في آخر مطافها إلى تلك النفوس المطمئنة ثقةً بالله وبهدف الخلق، بالرغم من معايشتها في خضّم صخب الحياة الدنيا، فتخاطبهم بكلّ لطف ولِين ومحبّة، حيث تقول: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى

﴿فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ الفجر: ٢٧-٣٠. فهل ثمّة أجمل وألطف من هذا التعبير! تعبيرٌ يحكي دعوة الله سبحانه وتعالى لتلك النفوس المؤمنة، المُخلصة، المُحبّة والواثقة بوعده جلّ شأنُه... دعوتُها لتعود إلى ربها ومالكها ومُصلِحِها الحقيقيّ.. دعوةٌ مُفعمةٌ برضا الطرفين، رضا العاشق على معشوقه، ورضا المعشوق على عاشقه.. وتتوّجُ تلك النفوس الطاهرة بتاج العبودية، لتدخل في صف المقرّبين عند الله، ولتحصل على إذن دخول جنان الخلد، وما قوله تعالى: "جنّتي" إلا للإشارة إلى أنّ المُضيف هو الله جلّ جلاله.. فما أروعَها من دعوة! وما أعظمَه وأكرمَه من داعٍ! وما أسعدَه من مدعوّ».

ممّا رُوي حولها

١- «تفسير القميّ، علي بن إبراهيم»:

عن الإمام الباقر عليه السلام: «لمّا نزلت هذه الآية ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ..﴾ الفجر:٢٣، سُئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بذلك أخبرني الروح الأمين أنّ الله لا إله غيرُه إذا برز للخلائق وجمع الأوّلين والآخرين، أُتِيَ بجهنّم تُقاد بألف زمام، أخذ بكلّ زمام ألفُ مَلكٍ تقودها من الغِلاظ الشِداد، لها هدّةٌ وغضبٌ وزفيرٌ وشهيق، وإنها لَتَزْفُر الزفرة، فلولا أنّ الله أخّرهم للحساب لأَهْلَكَت الجَمع، ثم يخرج منها عُنقٌ فيحيط بالخلائق؛ البَرِّ منهم والفاجر.

فما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبيّاً إلا ينادي: ربِّ نفسي نفسي، وأنت يا نبيَّ الله تُنادي: أُمّتي أُمّتي، ثمّ يُوضع عليها الصراطُ أدقّ من حدِّ السيف، عليه ثلاث قناطر، فأمّا واحدة فعليها الأمانة والرَّحِم، والثانية فعليها الصلاة، وأما الثالثة فعليها ربُّ العالمين لا إله غيره، فيُكَلَّفُون المَمَرَّ عليها فيحبسَهُم الرَّحِمُ و الأمانة، فإنْ نجوا منها حَبَسَتْهم الصلاة، فإنْ نجوا منها كان المُنتهى إلى ربِّ العالمين، وهو قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾، والناس على الصراط، فمُتَعَلِّقٌ بِيَد، وتزول قدمٌ وتستمسك بقدم، والملائكة حولها ينادون: يا حليمُ اعفُ واصفح وعُدْ بفضلك وسلِّم سلِّم، والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها، فإذا نجا ناجٍ برحمة ومرَّ بها فقال: الحمد لله وبنعمتِه تتمّ الصالحات وتزكو الحسنات، والحمد لله الذي نجّاني منك بعد أَيَاسٍ بِمَنِّه وفضلِه، إنّ ربنا لَغفورٌ شكور».

عن الإمام الصادق عليه السلام:
«إقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنّها سورة الحسين، وارغبوا فيها رَحِمَكم الله»

٢- «بحار الأنوار، العلامة المجلسي»:

عن الإمام الصادق عليه السلام: **«إقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنّها سورة الحسين، وارغبوا فيها رَحِمَكم الله»**، فقال له أبو أسامة وكان حاضر المجلس: كيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصّة؟ فقال: **«ألا تسمعُ إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾، إنّما يعني الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما، فهو ذو النفس المُطمئنّة الراضيّة المرضيّة، وأصحابه من آل محمّد صلوات الله عليهم الراضون عن الله يوم القيامة، وهو راضٍ عنهم، وهذه السورة في الحسين بن عليٍّ عليه السلام وشِيعتِه، وشيعةِ آل محمّد خاصّة، فَمَن أدمن قراءة الفجر كان مع الحسين عليه السلام في درجته في الجنّة، إنّ الله عزيزٌ حكيم».**

٣- «بحار الأنوار، نقلاً عن الكافي للشيخ الكليني»:

سُئل الإمام الصادق عليه السلام: هل يُكرَه المؤمن على قبض روحه؟ قال:**«لا، إذا أتاه ملكُ الموت لِقَبض روحه جزع لذلك، فيقول له ملك الموت: يا وليّ الله لا تجزع، فَوَالّذي بعث محمداً بالحقّ لأَنا أَبَرُّ بك وأَشفقُ عليك من الوالد البرِّ الرحيم بولدِه، افتح عينيك وانظر، فيتمثّلُ له رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة صلوات الله عليهم فيقول: هؤلاء رفقاؤك، فيفتح عينيه وينظر إليهم ثم تُنادى نفسه: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ إلى محمّد وأهل بيته عليهم السلام ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ..﴾ بالولاية، ﴿..مَّرۡضِيَّةٗ﴾ بالثواب، ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ يعني محمّد وأهل بيته، ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾، فما من شيءٍ أحبُّ إليه من إنسلال روحه واللّحوق بالمنادي».**

مناسبات شهر محرّم

الأوّل من محرّم

* رأس السنة الهجريّة.

* أجمعت المصادر التاريخيّة على أنّ هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله من مكّة إلى المدينة كانت في شهر ربيع الأوّل من السنة الثالثة عشرة بعد المبعث الشريف، وأنّه صلى الله عليه وآله لمّا قدِم المدينة أمر بالتأريخ، فكُتب في ربيعٍ الأوّل، وأنّ المسلمين كانوا يعدّون بالشهر والشهرين من تاريخ دخوله إلى المدينة المنوّرة.

وفي زمن عمر بن الخطاب، اقترح بعضهم اعتماد تأريخ الفرس أو الروم، واستقرّ الرأي في نهاية المطاف على تثبيت التأريخ بهجرة رسول الله، ولكن بدءاً من شهر محرّم جرياً على ما كان عند العرب قبل الإسلام.

***

* عن الإمام الرّضا عليه السلام أنّ الله تعالى استجاب دعاء النبيّ زكريا حينما طلب أن يهبه ذريّة طيّبة في اليوم الأوّل من محرّم، فوهب له يحيى النبيّ عليه السلام.

* وفي مثل هذا اليوم رفع الله تعالى النبيّ إدريس عليه السلام، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ مريم:٥٦-٥٧.

ورفعُه إلى السماء ليس من قبيل رفع نبيّ الله عيسى عليه السلام، بل رُفع ثمّ قُبضت روحه في السماء، كما في الرواية المنسوبة إلى الإمام الباقر عليه السلام.

وإدريس النبيّ هو الذي دفع الوصيّة لنبيّ الله نوح، وقيل إنّ منزله كان في موضع مسجد السهلة قريباً من النجف الأشرف، ويؤكّد بعض المتخصّصين أنّه عليه السلام أوّل من نطق بالحكمة أو ما يُتعارف عليه اليوم بـ«الفلسفة». وقد سُمّي إدريس لكثرة قراءته في الكُتب.

اليوم الثاني

في اليوم الثاني من محرّم سنة ٦١ للهجرة أمر الإمام الحسين عليه السلام، بحطّ الرّحال في كربلاء، وذلك بعدما منعه الحر بن يزيد الرّياحي من مواصلة مسيره نحو الكوفة.

اليوم الثالث

في مثل هذا اليوم من سنة ٦١ للهجرة، وصل عمر بن سعد على رأس أربعة آلاف فارس إلى كربلاء، وكان وصوله إيذاناً بقدوم جيوش الأمويّين التي بقيت تترى إلى كربلاء حتى اليوم التاسع من محرّم.

* خلاص النبيّ يوسف عليه السلام من الجبّ الذي ألقاه إخوته فيه، وقد بقي فيه يوماً وليلة، وكان ابن تسع سنين، كما في الرواية عن الإمام السجّاد عليه السلام.

اليوم الرابع

عبيد الله بن زياد والي الكوفة، يستنفر الناس لقتال الإمام الحسين عليه السلام، ويتوعّد المتخلّفين بالقتل، حتّى أنّ رجلاً كان قد قدم إلى الكوفة ليستوفي مالاً له، ولمّا امتنع عن الخروج إلى كربلاء، أُمر به فضُربت عنقُه.

اليوم الخامس

عبيد الله بن زياد يستدعي حصين بن تميم من القادسيّة ويُسرّحه على رأس أربعة آلاف فارس إلى كربلاء لمؤازرة ابن سعد وتشديد الحصار على الإمام الحسين وأهل بيته، ويستدعي شَبَث بن رِبعي ويأمره بالخروج إلى كربلاء على رأس ألف فارس.

* في مثل هذا اليوم عبر النبيّ موسى عليه السلام بقومه البحر، وأغرق الله تعالى فرعون وجنوده فيه.

السادس من محرّم

كان ابن زياد أمر الناس أن يُعسكروا بـ (النخيلة) على مقربة من الكوفة، وكان خروج العسكر منها إلى كربلاء لا ينقطع، ففي اليوم الواحد كان الناس يخرجون ضحوة ونصف النهار وعشيّة، «حتى لم يبق في الكوفة مُحتلِم» كما في المصادر التاريخيّة، وفيها أن مسجد الكوفة تمت توسعته في زمن وياد ابن أبيه ليتسع لستين ألف مصلٍّ، ويكثر في النصوص التاريخية الحديث عن مائة ألف سيف أي مائة ألف مقاتل في الكوفة في عهد معاوية ومابعده.

اليوم السابع

في اليوم السابع وصل كتاب من ابن زياد إلى عمر ابن سعد يأمره فيه بالحؤول بين معسكر الإمام وبين ماء الفرات «حتى لا يذوقوا منه قطرة واحدة»، فأوعز ابن سعد إلى خمسماية من مقاتليه الأشدّاء أن ينزلوا على ضفاف الفرات لمنع الإمام وأصحابه من بلوغ الماء. في المقابل، خرج إليهم أبو الفضل العباس ومعه نافع بن هلال الجملي وآخرون، فكشفوهم عن الفرات وملأوا عشرين قربة من الماء، وكان هذا آخر ماء يصل إلى معسكر الإمام الحسين عليه السلام، إذ أنّ ابن سعد عزّز الخمسماية فارس بأضعاف مضاعفة من الجند مخافةَ أن يتمكّن أصحاب الإمام من الوصول إلى الماء مرّة ثانية.

اليوم الثامن

عبيد الله بن زياد يبعث إلى عمر بن سعد بكتابٍ مع شمر بن ذي الجوشن، يأمره فيه بأن يعرض على الإمام الحسين عليه السلام النزول على طاعته ليحمله من ثَمّ وأصحابه أُسارى إلى الكوفة، وإنْ أبى فالقتال، ويقول ابن زياد لشمر، إذا تلكّأ ابن سعد في تنفيذ ما أُمر به، فاضرب عُنُقَه وابعث إليَّ برأسه وتولَّ قيادة الجيش بدلاً عنه.

وفي هذا اليوم طلب شمر من ابن زياد كتاب أمان لأبي الفضل العباس عليه السلام وأخوته من أمّه، أمّ البنين عليها السلام، وذلك لأنها من عشيرته.

اليوم التاسع

شمر بن ذي الجوشن يصل إلى كربلاء ومعه كتاب ابن زياد لعمر بن سعد، فلمّا قرأه هذا الأخير، قال: «لا يستسلم حسينٌ والله، إنّ نفس أبيه لَبَين جَنبيه». وبحلول هذا اليوم كان الحصار قد أُطبق على معسكر الإمام الحسين من كلّ جانب.

ثمّ نادى الشمرأبا الفضل العباس وإخوته أبناء أمّ البنين، فلم يلتفتوا إليه، فقال لهم الإمام عليه السلام: «أجيبوه وإن كان فاسقاً..».

فسألوه عمّا يريد، فعرض عليهم الأمان، فقالوا له: لعنك الله ولعن أمانك. أتؤمِّننا وابن رسول الله لا أمان له!.

وفي مساء هذا اليوم استنفر ابن سعد جيشه وزحف نحو معسكر الإمام الحسين عليه السلام، فبعث إليه الإمام أخاه أبا الفضل العباس لكي يستمهله حتى صبيحة اليوم العاشر، وكان من جملة ما قاله سيّد الشهداء عليه السلام: «.. فإنْ استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة، وتدفعهم عنا العشيّة، لعلّنا نصلّي لربنا وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني قد كنت أحبّ الصلاة له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والإستغفار».

* في مثل هذا اليوم كان خروج نبيّ الله يونس بن متّى من بطن

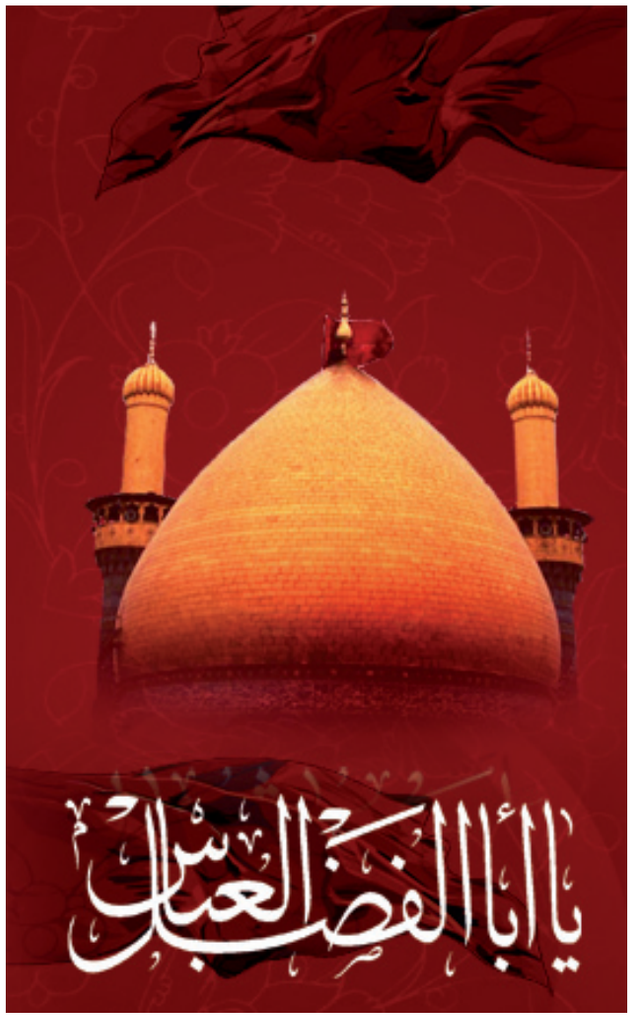

الحوت، وكان عليه السلام نبيّ قومٍ في نينوى، قريباً من مدينة الموصل العراقيّة، وفي رواية منسوبة لأمير المؤمنين أنّ الحوت غاص به في بحر "القلزم" وهو البحر الأحمر، وفي النيل، وفي بحر "طبرستان" وهو بحر "الخزر"، وفي دجلة العوراء. وفي روايات أخرى أنّ الحوت غاص به في "بحر الشام"، وهو البحر الأبيض المتوسط.

ليلة العاشر

في هذا الليلة خطب الإمام الحسين عليه السلام في أصحابه، وقال قوله المشهور: «..هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جَملا..»، وفيها نعى نفسه لابنه الإمام السجّاد وأخته السيدة زينب عليها السلام.

وبات الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة ولهم دويٌّ كدويِّ النحل، ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد.

يوم عاشوراء

*** العاشر من محرّم سنة ٦١ للهجرة.**

في "أمالي الصدوق": نظر علي بن الحسين عليهما السلام، إلى عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فاستعبر ثم قال: ما من يوم أشد على رسول الله من يوم أحد قتل فيه حمزة بن عبد المطلب

أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب. ثم قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين، ازدلف إليه ثلاثون ألفاً يزعمون أنهم من هذه الأمة، كلٌّ يتقرب إلى الله عزّ وجلّ بدمه، وهو بالله يذكّرهم فلا يتّعظون، حتى قتلوه ظلماً وبغياً وعدواناً. ثم قال : رحم الله عمي العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعل لجعفر بن أبي طالب. وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة.

* كانت شهادة الإمام الحسين عليه السلام مساء يوم العاشر من محرّم، وقبل غروب الشمس بوقت قليل، وبعد شهادته صلوات الله عليه، هوجِم المُخيّم وبدأت عملية السلب وحرق الخيام، فباتت حُرَمُ رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الحادي عشر في العراء، وعلى مرأىً منهنّ الجثمان المقدّس للإمام الحسين عليه السلام، وجثامين سائر الشهداء، وبينهم الطفل الرضيع.

* بعد شهادة الإمام صلوات الله عليه، ورضّ صدره وظهره بحوافر الخيول، حُمل رأسه الشريف ورؤوس سائر الشهداء إلى الكوفة في اليوم العاشر نفسه.

اليوم الحادي عشر

يُصَلّى على المبعوث من آلِ هاشمٍ
ويُسبى بنوه، إنّ ذا لعجيبُ.

وقتَ الزوال من هذا اليوم، انطلق موكب السبايا من كربلاء إلى الكوفة، فحُمِلت الهاشميّات على إبلٍ بغير أقتاب، تلفح رؤوسهنّ والوجوه الشمس. أمّا الإمام السجاد عليه السلام فقد كان مقيّد اليدين والرِجلين، فضلاً عمّا كان يُعانيه من الوجع الشديد بسبب مرضه. وقد وكّل عمر بن سعد بالسبايا أحقر أجلاف العرب ليشتموهنّ ويضربوهنّ طوال المسير ما بين كربلاء والكوفة. وفي ذلك يقول السيد رضا الهندي مصوّراً ما عانته العقيلة زينب عليها السلام:

أيَسوقُها زجرٌ بضربِ متونِها
والشمرُ يحدوها بسبِّ أبيها.

اليوم الثاني عشر

* وصول موكب السبايا إلى الكوفة، وخروج أهلها لملاقاته وهم يبكون وينتحبون، فقال الإمام السجاد إنّ هؤلاء يبكون، فمن الذي قتلنا؟

* خطبة للسيدة زينب عليها السلام في أهل الكوفة تقول في مطلعها: «يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر، أتبكون فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنّة..»، حتى قال القائل: «لم أرَ خَفِرةً أنطق منها، كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام»، وكان لفاطمة الصغرى إبنة الإمام الحسين عليه السلام أيضاً خطبة في أهل الكوفة، كما خطب فيهم الإمام السجاد عليه السلام.

* وفي هذا اليوم أُدخل موكب السبي على ابن زياد، فأراد أن ينتقص منهم، فعارضته السيّدة زينب عليها السلام بالكلام وحالت دون قتل الإمام السجّاد عليه السلام، ثمّ أمر برأس الإمام الحسين فطيف به في أزقّة الكوفة.

اليوم الثالث عشر

* يا ثاوياً في هجير الصيف كفّنه
سافي الرياح، ووارته القَنا القُصُدُ.

* بقي أبو عبد الله الإمام الحسين عليه السلام في العراء مدّة ثلاثة أيّام، حتى كان اليوم الثالث عشر من محرّم حيث تولّى الإمام السجّاد دفن أبيه عليهما السلام، وعمّه أبي الفضل العباس وأخويه عليّ الأكبر والطفل الرضيع، وعاونه في دفن سائر الشهداء قومٌ من بني أسد مضاربهم على مقربة من كربلاء.

* الإمام أو المعصوم لا يدفنه ولا يُصلّي عليه إلاّ إمام أو معصوم. وقد قيّض الله سبحانه وتعالى للإمام زين العابدين أن ينوجد في كربلاء، على الرغم من كونه أسيراً في الكوفة. ونظير هذه الحادثة تكرّر عند شهادة الإمام الرضا، حيث حضر الإمام الجواد من المدينة إلى طوس في مدّة وجيزة. وتولّى تجهيز أبيه والصلاة عليه، من غير أن يفطن المأمون وأعوانه إلى ذلك.

اليوم السابع عشر

قال الشيخ المفيد، والشيخ الطوسي عليهما الرحمة: وفي اليوم السابع عشر منه انصرف أصحاب الفيل عن مكة وقد نزل عليهم العذاب. وفي المصادر أن عذاب طير الأبابيل نزل عليهم وهو في وادي محسِّر التي تقع بين مزدلفة ومنى.

اليوم التاسع عشر

* إنْ أَخّروه شجاه رؤيةُ حالها أو قدّموه فحالُه يُشجيها.

* في مثل هذا اليوم أمر ابن زياد بخروج موكب السبايا إلى الشام يتقدّمه رأس سيّد الشهداء صلوات الله عليه وقد رُفع على الرمح. ويبدو أن وصول الموكب النبويّ إلى الشام كان في الأول من صفر، وهو يعني أن بقية السيف من أهل البيت عليهم السلام كانوا طيلة ماتبقّى من شهر محرّم في الطريق إلى الشام.

اليوم الخامس والعشرين

* شهادة الإمام عليّ بن الحسين السجّاد مسموماً سنة ٩٥ للهجرة في المدينة المنوّرة، ودُفن في البقيع إلى جوار عمّه الإمام الحسن المجتبى صلوات الله عليهما.

الإمام علي بن الحسين عليهما السلام
واضع مداميك المدرسة الإسلاميّة في المدينة المنوّرة

د. أليس كوراني*

ولد الإمام زين العابدين «السجاد» بالمدينة المنوّرة في الخامس من شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة (38هـ/ 658م) في أيّام جدّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قبل استشهاده بسنتين، وتوفّي في المحرّم سنة أربع وتسعين للهجرة (94هـ/ 712م) ودفن بالبقيع في المدينة. عاصر الإمام السجاد من الحكّام الأمويين: معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية (في عصره كانت واقعة كربلاء المشهورة، ووقعة الحرّة في المدينة)، ومعاوية بن يزيد، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك.

خسرت المدينة المنوّرة مركزها السياسيّ في العصر الأمويّ، إذ كانت الخلافة قد انتقلت إلى الكوفة في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم إلى دمشق زمن معاوية بن أبي سفيان. لكنها عرفت حراكاً اجتماعيّاً تمثّل بكثرة غنائم الجهاد والفتوحات، فكثر العبيد والإماء في الدور وسوق النخّاسين، وكثرت الأموال والضياع في أيدي كثير ممن اشتركوا في الفتوح، ونظرة في كتب تراجم الصّحابة والتّابعين تدلّنا على ما آلت أمور بعضهم من عيش رغيد ومال وفير. ففي عصر الوليد بن عبد الملك الذي حكم بين عامي(٨٥هـ ـ ٩٦هـ/ ٧٠٥م – ٧١٥م)، جرى فتح بلخ (٨٥هـ/ ٧٠٥م) وبخارى (٩٠هـ/ ٧٠٩م)، وإسبانيا (٩٢هـ/ ٧١١م) وسمرقند (٩٣هـ/ ٧١٢م)، وامتدت في زمنه حدود الدولة العربيّة إلى بلاد الهند، فتركستان، فأطراف الصين، شرقاً، هذا إلى جانب مما سبق فتحه من الأمصار والبلدان منذ الخلافة الراشدة. فمالت المدينة المنوّرة إلى الهدوء السياسيّ إن صحّ التعبير، بعيدة عن صخب الحياة السّياسيّة والعسكريّة التي عرفتها الأمصار الأخرى، ولا سيّما بعدما استتبّت الأمور لحكام بني مروان. فكان الغنى الفاحش يسير جنباً إلى جنب مع الفقر المدقع، وانقسم النّاس إلى صنفين: منهم من آثر الحياة الدّنيا بكلّ ملذاتها: حلالها وحرامها، ومنهم من بقي متمسّكاً بكتاب الله وبتعاليم الدين الحنيف، يوازن بين الدنيا والآخرة.

* كاتبة من لبنان

وعلت أجسام الميسورين من أهل المدينة الثّياب الفاخرة، كما تفنّن القوم بإعداد الأطعمة، التي تعدّدت ألوانها وصنوفها، إذ أتقنت الإماء إعداد الأطعمة التي عرفنها في بلادهنّ، وساعدهنّ على ذلك ما أتى به التجّار من مكوّنات الأطعمة وطرحوها في الأسواق.أما الدّور والقصور، فقد بالغ الأثرياء في زخرفتها، ولا ينفي ذلك وجود طبقة الفقراء والمساكين في هذه المدينة، تلك الطبقة التي أحسن إليها الإمام زين العابدين عليه السلام في السرّ والعلن.

وظهرت في المدينة المنوّرة طبقة المغنّين والمغنّيات، وتحديداً بين الرقيق، فانتشر فنّ الغناء على نحو واسع، مع ما صحبه من عزف ونقر ورقص واجتماع مريديه في أماكن متفرّقة.

وقد حفظت كتب الأدب والتاريخ والتراجم أسماءهم، منهم: سائب خاثر (ت ٦٣هـ/ ٦٨٢م)، وعيسى بن عبدالله المعروف بطويس(ت ٩٢هـ/ ٧١١م)، ومعبد الذي لقّب بفحل المغنين وإمام أهل المدينة في الغناء(توفي في عهد الوليد بن يزيد بدمشق)، كما عرفت المدينة المنوّرة مغنيّات وصلت شهرتهنّ إلى مسامع حكام بني أميّة في دمشق، فاشتروا بعضهن؛ من هؤلاء المغنيّات: حبابة (ت ١٠٥هـ/ ٧٢٣)، وعزّة الميلاء (ت نحو ١١٥هـ/ ٧٣٣م)، وجميلة (ت نحو ١٢٥هـ/ ٧٤٣هـ)، وسلّامة (ت نحو ١٣٠هـ ـ ٧٤٨م)، وسلّامة هذه فتنت أحد القرّاء المكّيين من التابعين الملقّب بالقسّ لكثرة عبادته، فنسبت إليه وغلب عليها لقبه فاشتهرت بسلّامة القس!!! ويكفي أن نعلم أنّه لمّا تولّى عثمان بن حيّان المرّيّ (ت١٥٠هـ/ ٧٦٧م)

المدينة للوليد بن عبد الملك عام (٩٣هـ / ٧١١م)، قال له قوم من وجوه النّاس: إنّك قد وُلّيت على كثرةٍ من الفساد، فإن كنت تريد أن تصلح فطهّرها من الغناء والزنا... وحتى متولّي السوق بالمدينة، الذي عرف بلقبه «بُردان»، كان يجيد الغناء الذي أخذه عن بعض المغنّين المشهورين في هذه المدينة.

وتولّى سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (ت نحو ١٢٥هـ/ ٧٤٣م) القضاء في المدينة مدّة من الزّمن فاشتدّ، كما يقول الأصفهاني في «أغانيه»، على السّفهاء والشّعراء والمغنين، لكنّه تعرّض لهجاء بعض الشّعراء المغنين، كما وجد بين ظهرانيهم من اتخذ الهزء وإضحاك النّاس مسلكاً في حياته، وفي هذا ورد: كان في المدينة رجل بطّال يضحك النّاس منه، فقال: قد أعياني هذا الرجل أن أُضحكه، يعني علي بن الحسين... فمرّ عليه السلام وخلفه مولیان له، فما كان من البطّال إلّا أن انتزع رداء الإمام من رقبته، ثمّ مضى. فقال زين العابدين عليه السلام: من هذا؟ فقالوا: هذا رجل بطّال يضحك أهل المدينة، فقال: قولوا له: إن لله يوماً يخسر فيه المبطلون. ولم تسلم مكّة المكرّمة من تلك الأجواء، فعلى سبيل المثال، اشتهر فيها ابن سريج (٩٨هـ/ ٧١٦م) وكان ابن سريج هذا لا يتورّع عن رفع صوته بالغناء في موسم الحجّ قرب منى، فكان الرّكبان يصيحون به قائلين: يا صاحب الصّوت أما تتقّي الله! قد حبست النّاس عن مناسكهم... أمّا سعيد بن مسعود الهُذلي، فكان من كبار المغنين فيها، وكان الشّبان يتقاطرون حوله ويساعدونه في إنجاز أعماله اليوميّة طمعاً في الاستماع إلى أغانيه.

وليس غريباً أن يصف الإمام عليه السلام النّاس في زمانه، فيقول: النّاس في زماننا على ست طبقات: أسد، وذئب، وثعلب، وكلب، وخنزير، وشاة؛ فأمّا الأسد فملوك الدّنيا يحبّ كلّ واحد منهم أن يَغلب ولا يُغلب، وأمّا الذّئب فتجّاركم يذمّون إذا اشتروا، و يمدحون إذا باعوا، وأما الثعلب فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم ولا يكون في قلوبهم ما يصفون بألسنتهم، وأمّا الكلب فيهرّ على النّاس بلسانه و يكرمه النّاس من شرّ لسانه، وأما الخنزير فهؤلاء المخنّثون و أشباههم لا يدعون إلى فاحشة إلا أجابوا، وأمّا الشّاة فهم المؤمنون تُجزّ شعورهم، و تُؤكل لحومهم. فكيف تصنع الشّاة بين أسد وذئب وثعلب وكلب وخنزير ؟؟

المشهد الثقافي العام في عصره عليه السلام

كانت المدينة المنوّرة مركزاً للعلوم الدينية الآيلة للتخصيص والتقعيد، فبالرغم من منع تدوين أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله، بحجّة اختلاط الحديث بالآيات القرآنيّة، إلّا أن أتباع الأئمةعليهم السلام، لم يألوا جهداً في حفظ الحديث وتدوينه وأخذه من صدور الأئمة عليهم السلام والصّحابة والتابعين، حتّى أضحت المدينة المنوّرة حاضرة الإسلام العلميّة، وبها تطوّرت علوم القرآن والحديث والفقه، وتفتّحت علوم الفلسفة والمنطق التي ما لبثت أن تطوّرت كثيراً في العصر العباسيّ بعد حركة التّعريب الواسعة التي شهدتها بغداد وغيرها من المدن الإسلاميّة.

موقع الإمام العلميّ بين الخاصة والعامة

تقّدم الإمام زين العابدين عليه السلام على أهل زمنه علماً وفهماً حتى غدا قبلة الطلاب والوافدين إلى مكّة والمدينة، وتظهر بعض ألقابه الكثيرة تلك المكانة: فهو «وارث علم النبيّين، وخازن وصايا المرسلين». وفيه قال ابن شهاب الزهريّ: «...كان أفضل هاشميّ أدركناه...». وفي حوار دار بينه عليه السلام وبين عبد الملك بن مروان، قال له عبد الملك: «...لقد بيّن عليك الاجتهاد، ولقد سبق لك من الله الحسنى، وأنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله، قريب النسب وكيد السبب، وإنك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وذوي عصرك، ولقد أُوتيت من الفضل والعلم والدّين والورع ما لم يُؤتَه أحد من مثلك ولا قبلك إلّا من مضى من سلفك...».

أ- الإمام السجاد وعلوم اللغة: كان الإمام زين العابدين فصيحاً بليغاً، وكان إذا وقف يخطب تقشعر له الأبدان من قوّة حججه وسلامة منطقه، وقد عرضت «الصّحيفة السّجاديّة» على بليغ في البصرة فقال: خذوا عنّي حتّى أملي، وأخذ القلم وأطرق رأسه فما رفعه حتى مات.

كما أتقن الإمام عليه السلام اللغة الروميّة (أي اللّغة اللاتينيّة) التي احتكّ المسلمون بأهلها بعد فتح الشام، وفي هذا ورد: «لمّا أُتي بعليّ بن الحسين عليه السلام يزيد بن معاوية... جعلوه في بيت فقال بعضهم: إنّما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا، فراطن الحرس، فقالوا: انظروا إلى هؤلاء يخافون أن يقع عليهم البيت، وإنّما يخرجون غداً فيقتلون؛ قال علي بن الحسين عليه السلام لم يكن فينا أحد يحسن الرّطانة غيري، والرّطانة عند أهل المدينة الرومية».

وفي رواية أخرى، ورد: «ذكر عند أبي عبدالله عليه السلام قتل الحسين عليه السلام وأمر ابنه في حمله إلى الشّام، فقال: إنّه لـمّا ورد إلى السّجن، قال بعض من فيه لبعض: ما أحسن بنيان هذا الجدار، وكان عليه كتابة بالروميّة، فقرأها عليّ بن الحسين عليه السلام فتراطن الرّوم بينهم وقالوا: ما في هؤلاء من هو أولى بدم المقتول، من هذا؟ يعنون عليّ بن الحسين عليه السلام». فلا عجب أن يقف الإمام عليه السلام على غير العربيّة، ولا سيما بعدما وفدت جماعات وأقوام إلى الإسلام، وفي هذا قال الإمام الرّضا عليه السلام لما سئل عن إتقانه لغات عصره: «يا أبا الصّلت، أنا حجّة الله على خلقه، وما كان الله ليتّخذ حجّة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أو ما بلغك قول أمير المؤمنين

عليه السّلام: أوتينا فصل الخطاب، فهل فصل الخطاب إلّا معرفة اللّغات؟!». ففي عصر عبد الملك بن مروان نُقلت الدواوين من الرّوميّة إلى العربيّة، وكان سليمان بن سعد الخشني بالولاء (ت نحو ١٠٥هـ / ٧٢٣م)، أوّل من نقلها إلى العربيّة، فكان أوّل مسلم وُلّي الدواوين في ذلك العصر، بعدما كان أهل الكتاب من النّصارى يتوّلون الدّواوين في الشام قبله. كمّا حوّل الحساب من الرّوميّة إلى العربيّة.

ب - اهتمامه بالقرآن الكريم: كان الإمام السجّاد عليه السلام يقول: «لو مات ما بين المشرق والمغرب، لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي».

وقد شاع بين النّاس اهتمام الإمام عليه السلام بكتاب الله وشرح ما غمض من معانيه، ويروى عن الزّهريّ، أنّه قال: «سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: آيات القرآن خزائن، فكلّما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها». ودعاؤه عليه السلام في «الصحيفة السجادية» عند ختم القرآن الكريم، دعاء معروف.

ج- اهتمامه بأحاديث النّبيّ صلى الله عليه وآله: بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، مُنع تدوين الأحاديث الشريفة بحجّة اختلاط الحديث بالآيات القرآنيّة، إلّا أنّ الأئمّة عليهم السلام عمدوا إلى تدوينه، وكذلك فعل شيعتهم سرّاً، فساهم هذا التدبير في حفظ أحكام الشريعة، وتفصيل حلالها وحرامها، فقد كان حفظ الأحاديث في الصدورة والكتب الركيزة التي ارتكز عليه الفقه والعلوم الأخرى. وقد حرص الإمام زين العابدين عليه السلام على حفظ أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله، في صدور الرجال وذكرها بين الخاصة والعامة، بالرغم من قرار منع التدوين، حتى قيل: «كان علي بن الحسين ثقة مأموناً، كثير الحديث، عالياً رفيعاً ورعاً».

د- مرجعيته الفقهية: إذا كان الزهريّ فقيه المدينة من قبل الحكّام الأمويين، فإنّ الإمام زين العابدين كان المرجع الفقهيّ الذي رجع إليه القاصي والداني لاستجلاء المسائل وما أشكل على الناس البتّ فيه.

وعلى الرغم موقف الإمام عليه السلام من حكّام بني أميّة السريّ والعلنيّ، إلا أنّه لم يدع الأمور تسوء في محيطه فتدّخل للصالح العام، ولتصحيح مواقف الفقهاء الخاطئة؛ فقد ورد أنّ الزهريّ كان عاملاً لبني أميّة فعاقب رجلاً فمات في العقوبة فخرج هارباً وتوحّش ودخل إلى غار وطال شعره، وفي ذلك العام حجّ علي بن الحسين عليه السلام فقيل له: هل لك في الزهريّ ؟ قال : إنّ لي فيه... فدخل عليه فقال له: إني أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من ذنبك فابعث بدية مسلمة إلى أهله، واخرج إلى أهلك ومعالم دينك، فقال: فرّجت عني يا سيدي، والله عزّ وجلّ وتبارك وتعالى أعلم حيث يجعل رسالاته. وكان الزهريّ بعد ذلك يروي بالواسطة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن منادياً ينادي في القيامة، ليقم سيّد العابدين في زمانه، فيقوم عليّ بن الحسين.

هـ- تصويب العلوم العقليّة: بدأت الحياة العقليّة في هذا العصر بالتطوّر، وبدأت براعم علم الكلام تتفتّح وأخذ الناس يخوضون بمسائل كلاميّة، فكان الإمام عليه السلام يصحّح ما أخذه النّاس بالتداول من خلال الأدعية، لأنهم حديثو العهد بهذه العلوم، من ذلك ما روي أنّه عليه السلام (كان في مسجد رسول الله، ذات يوم إذ سمع قوماً يشبهون الله تعالى بخلقه ففزع لذلك وارتاع له، ونهض حتى أتى قبر رسول الله، فوقف عنده ورفع صوته يناجي ربه، فقال في مناجاته له: «إلهي بدت قدرتك ولم تبد هيئةً فجهلوك، وقدروك بالتقدير على غير ما به أنت فشبّهوك، وأنا بريء يا إلهي من الذين بالتّشبيه طلبوك، ليس كمثلك شيء إلهي ولم يدركوك، وظاهر ما بهم من نعمة دليلهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك يا إلهي مندوحة أن يناولوك، بل ساووك بخلقك فمن ثمّ لم يعرفوك، واتخذوا بعض آياتك رباً فبذلك وصفوك، فتعاليت يا إلهي عما به نعتوك»).

وقال أبو حمزة الثماليّ: سألت زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن الله جلّ جلاله: هل يوصف بمكان؟ فقال: تعالى الله عن ذلك! قلت: فلمَ أسرى بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله إلى السّماء؟ قال: ليريه ملكوت السّماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه. قلت: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ قال: ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، دنا من حجب النّور فرأى ملكوت السّماوات، ثمّ تدلّى فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظنّ أنّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى. كما أنّه ردّ على المرجئة الذين قالوا إنّ التوحيد كافٍ للدّخول إلى الجنّة، وكان يحاور أهل الأديان السّماوية بمما حاورهم به جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله. فكان سلام الله عليه أن مهّد لابنه الإمام الباقر عليه السلام بتفريع ما أصّله على المستويات الدينيّة كافة، ثمّ أكمل الإمام جعفر الصادق عليه السلام بناء هذه المدرسة الشامخة حتى سُمّي الفقه عند الشيعة الإماميّة بالفقه الجعفريّ.

زيارة سيد الشهداء عليه السلام

ندرك عظمة زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ونسعى لها بكلّ الحب والشوق، إلاّ أنّ حقيقة الثواب العظيم لزيارة سيّد الشهداء عليه السلام ستتجلّى يوم القيامة، يوم الجزاء.
ما يلي، بعض ماورد عن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، في فضل في زيارة سيّد الشهداء عليه السلام.

* الإمام الباقر عليه السلام: «نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام وهو مقبل فأجلسه في حجره، وقال: إنّ لِقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً..».

الإمام الباقر عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام

* جذبه إليه، ثمّ يقول لأمير المؤمنين عليه السلام: أمسكه، ثمّ يقع عليه فيقبّله ويبكي. فيقول الحسين: يا أبه لمَ تبكي، فيقول: يا بنيّ أقبّل موضع السيوف منك وأبكي. قال: يا أبه، وأُقتَل؟ قال: إي والله وأبوك وأخوك وأنت، قال: يا أبه فمصارعنا شتّى؟ قال: نعم يا بنيّ، قال: فَمَن يزورنا من أمّتك؟ قال: لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلاّ الصدّيقون من أمّتي».

الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ لزوّار الحسين بن علي عليهما السلام يوم القيامة فضلاً على النّاس، قلت: وما فضلهم؟ قال: يدخلون الجنّة قبل الناس بأربعين عاماً، وسائر الناس في الحساب والموقف».

الإمام الصادق عليه السلام: «.. زُر الحسين ولا تدعْه. مَن أتاه ماشياً كتب الله له بكلّ خطوة حسنة، ومحى عنه سيّئة، ورفع له درجة، فإذا أتاه وكّل الله به ملكين يكتبان ما خرج من فيه من خيرٍ، ولا يكتبان ما يخرج من فيه من شرّ ولا غير ذلك، فإذا انصرف ودّعوه وقالوا: يا وليّ الله مغفوراً لك، أنت من حزب الله وحزب رسوله وحزب أهل بيت رسوله، والله لا ترى النّار بعينك ابداً، ولا تراك ولا تطعمك ابداً».

* الإمام الصادق عليه السلام: «.. والله إنّ الله ليباهي بزائر الحسين والوافد يفده الملائكة المقرّبون وحملة عرشه، حتّى أنّه ليقول لهم: أما ترون زوّار قبر الحسين أتوه شوقاً إليه وإلى فاطمة بنت رسول الله، أما وعزّتي وجلالي وعظمتي لأوجبنّ لهم كرامتي، ولأدخلنّهم جنّتي التي أعددتّها لأوليائي ولأنبيائي ورسلي. يا ملائكتي، هؤلاء زوّار الحسين حبيب محمّد رسولي. ومحمّدٌ حبيبي، ومَن أحبّني أحبّ حبيبي، ومَن أحبّ حبيبي أحَبَّ مَن يحبُّه، ومَن أبغض حبيبي أبغضني، ومَن أبغضني كان حقاً عليّ أن أعذّبه بأشدّ عذابي، وأحرقه بحرّ ناري، وأجعل جهنّم مسكنه ومأواه، وأعذّبه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين».

* الإمام الصادق عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين زوّار الحسين بن علي، فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم إلاّ الله تعالى، فيقول لهم: ما أردتم بزيارة قبر الحسين عليه السلام، فيقولون: يا رب، أتيناه حبّاً لرسول الله وحباً لعليّ وفاطمة، ورحمة له ممّا ارتكب

منه، فيُقال لهم: هذا محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين فالحقوا بهم، فأنتم معهم في درجتهم، إلحقوا بلواء رسول الله، فينطلقون إلى لواء رسول الله، فيكونون في ظلّه واللّواء في يد عليّ عليه السلام حتى يدخلون الجنّة جميعاً، فيكونون أمام اللّواء، وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه».

قال العلماء

باب الزيارات وهي من مرغّبات السنن، وتتأكد زيارة المعصومين سيّما للحاج وبها فُسّر "قضاء التّفث" في بعض البطون والمعاني.

* الإمام الرضا عليه السلام: «إنّ لكلّ إمامٍ عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وأنّ من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم. فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه، كانت أئمّتهم شفعاؤهم يوم القيامة وخصوصاً الحسين عليه السلام».

* الإمام الباقر عليه السلام: أنّ زيارته فرض على كلّ مؤمن، وأنّ تركها عقوق رسول الله صلى الله عليه وآله.

* الإمام الرضا عليه السلام: «..» والبعيد من قبورهم يُستحب له أن يبرز إلى الصحراء أو يصعد سطح داره ويرفع رأسه إلى السماء ويتوجّه إلى جهات قبورهم، وفي رواية أنه يستقبل القبلة ويومي إلى القبر ويصلّي ركعتين، وفي أخرى أربع ركعات، ويسلّم عليهم، يُكتب له زورة وزورة حجّة وعمرة كما ورد، إلاّ أنّ موردها خصوص زيارة الحسين عليه السلام.

التحفة السنيّة (مخطوط) – السيد عبد الله الجزائري – ص ١٩٦

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين، الشيخ بهجت قدس سره

طلب النصيحة من أهلها.. والعلم بالعمل

«ليس هناك ذِكر أرقى من الذِّكر العملي، ولا ذِكر عملي أرقى من ترك المعصية في الأمور الإعتقاديّة والعمليّة. والظاهر أنّ ترك المعصية بقول مطلق لا يتمّ من دون المراقبة الدائمة، واللّه الموفّق».

الحمد للّه وحده، والصلاة على سيّد أنبيائه وعلى آله الطيّبين، واللّعن على أعدائهم أجمعين. لقد طلب جماعة من المؤمنين والمؤمنات النصيحة، وطلبهم هذا يرد عليه إشكالات منها:

* إنَّ النصيحة تكون في الجزئيّات، والموعظة أعمّ من الكليّات والجزئيّات. ولا تكون النصيحة ممّن لا يملك المعرفة لمثله.

٢. «مَنْ عَمِلَ بما عَلِمَ، وَرَّثه اللّهُ عِلْمَ ما لم يعلم». «مَنْ عَمِلَ بما عَلِم، كُفِيَ ما لم يعلم».

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا..﴾ العنكبوت: ٦٩.

الرّسول صلى الله عليه وآله: «إعملوا بما تعلمون، واحتاطوا فيما لا تعلمون إلى أن يتّضح أمره. فإن لم يتّضح، فاعلموا أنّكم قد أهملتم بعض ما تعلمون». وطلب الموعظة من غير العامل محلّ اعتراض. ومن المقطوع به أنّكم قد سمعتم بعض المواعظ، وتعلّمتموها ولم تعملوا بها، وإلّا لكنتم على بصيرة ووضوح من الأمر.

٣. الجميع يعلمون أنَّ عليهم أخذ الرسالة العمليّة، وقراءتها وفهمها، والعمل طبقها، وتشخيص الحلال والحرام بواسطتها. وكذلك الأمر بالنسبة إلى المدارك الشرعيّة إن كانوا من أهل الإستنباط. إذن لا يمكنهم القول: إنّنا لا نعلم ما الذي يجب علينا فعله أو تركه.

٤. أنظروا إلى أعمال مَن لديكم اعتقاد حسنٌ بهم، فما يأتون به عن اختيار فعليكم بإتيانه، وما يتركونه عن اختيار فعليكم بتركه. هذا من أفضل السبل للوصول إلى المقاصد العالية: «كونوا دعاةً لنا بِغَيْرِ ألسنتكم».

٥. من الأمور الواضحة أنّ قراءة القرآن في كلّ يوم، والأدعية المناسبة للأوقات والأمكنة، في التعقيبات وغيرها، وكثرة التردّد إلى المساجد والمشاهد المشرّفة، وزيارة العلماء والصلحاء ومجالستهم، ممّا يرضاه اللّه ورسوله. كما يجب مراقبة ازدياد البصيرة والأنس بالعبادة والتلاوة والآيات يوماً بيوم. وعلى العكس من ذلك، فإنّ كثرة مجالسة أهل الغفلة تزيد من قساوة القلب وظلمته، ومن النفور من العبادات والزيارات. ولذا نجد أنّ الأحوال الحسنة الحاصلة من العبادات والزيارات وأنحاء التلاوة، تتبدّل بسبب مجالسة ضعفاء الإيمان إلى سوء الحال والنقصان. فمجالسة ضعفاء الإيمان إذن في غير صورة الإضطرار، أو من دون قصد هدايتهم، تسبّب فقدان الملكات الحسنة للمرء، بل إنّه يكتسب أخلاقهم الفاسدة: «جالسوا من يذكّركم اللّهَ رؤيتُه، ويزيد في علمِكُم منطِقُه، ويرغِّبكم في الآخرة عملُه».

٦. من الواضحات أنَّ ترك المعصية في الإعتقاد والعمل يغني عن غيره. فغيره يحتاج إليه، بينما هو لا يحتاج إلى غيره، بل هو مولِّد للحسنات ودافع للسيئات: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات: ٥٦. ويظنّ البعض أنّهم قد اجتازوا مرحلة ترك المعصية، غافلين عن أنّ المعصية لا تختصّ بالكبائر المعروفة، بل الإصرار على الصغائر أيضاً كبيرة. والنظرة الحادّة مثلاً إلى المطيع لإخافته إيذاء محرَّم، كما أنّ الإبتسام للعاصي لتشجيعه إعانة على المعصية. ومحاسن الأخلاق الشرعيّة ومفاسدها قد تمّ بيانهما في الكتب والرسائل العمليّة. وإنّ الإبتعاد عن العلماء والصلحاء يمنح سارقي الدِّين الفرصة لتضييع الإيمان وأهله بِأَهوَن السُّبُل وأرخصها، وأبعدها عن الخير والبركة، وكلّ هذا مجرّب ومشاهد.

* نسأل اللّهَ تعالى أن يجعل هديتنا في العيد (عيديّتنا) في أعياد الإسلام الشريفة، التوفيق للعزم الراسخ الثابت، الدائم على ترك المعصية، فإنّه مفتاح سعادة الدنيا والآخرة، إلى أن يصبح ترك المعصية مَلَكة. والمعصية بالنسبة إلى صاحب المَلَكة بِمنزلة شُرْب السمّ للعطشان، أو أكل الميتة للجائع. وبالطبع، فلو كان هذا الطريق صعباً إلى آخره، ولا ينتهي بالسهولة والرغبة، لما وقع مورداً للتكليف والترغيب والحثّ من قبل الخالق القادر الرحيم.

زيارة عاشوراء

أبرز الزيارات الجهاديّة و التربويّة المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام

لوحة على مدخل مقام رأس الحسين عليه السلام في مصر، كتب عليها: «ذكر أبو السعود في شرحه على «البُردة»، حديثاً في حق الحسين رضي الله تعالى عنه، وهو أنه عليه الصلاة والسلام قال: الشفاء في تربته والإجابة تحت قبته، والأئمة من ذرّيته أو عترته».

فهرس الملف

الصلاة على الحسين ..... من الصلوات الكبيرة على المعصومين عليهم السلام

دمك سكن في الخُلْد ..... المرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني

عاشوراء رسول الله ..... من دروس المركز الإسلامي

ضمان الله تعالى! ..... من دروس المركز الإسلامي

سند زيارة عاشوراء ..... إعداد: محمد العبد الله

نص زيارة عاشوراء ودعاء صفوان ..... من كتاب «مصباح المتهجّد»

كيف نقرأ زيارة عاشوراء؟ ..... من دروس المركز الإسلامي

اللَّعْن.. مبدأ قرآني ..... تقديم: أسرة التحرير

شبهة زيادة فقرة اللّعن ..... إعداد: شعائر

آداب ليلة عاشوراء ويومها ..... الشيخ نجم الدين الطبسي

زيارة عاشوراء من أبرز أوراد الإمام الخميني ..... أعدها: مهدي زين الدين

من قصص زيارة عاشوراء ..... عرض: جعفر سويد

الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام ..... المرحوم الشيخ جعفر التستري

الصلاة على الإمام الحسين بن علي عليهما السلام

اللّهمّ صلِّ على الحسين بن عليّ المظلوم الشهيد، قتيل الكفرة . .

السلام عليك يا أبا عبد الله.

السلام عليك يا ابن رسول الله.

السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين.

أشهد مُوقناً أنّك أمين الله وابن أمينه. قُتلت مظلوماً، ومضيت شهيداً، وأشهد أنّ الله تعالى، الطالبُ بثارك، ومنجزُ ما وعدك من النصر، والتأييد في هلاك عدوك، وإظهار دعوتك.

وأشهد أنّك وفيت بعهد الله، وجاهدت في سبيل الله، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين.

لَعَن الله أُمّةً قتلتك، ولَعَن الله أُمّة خذلتك، ولعن الله أُمّةً ألّبت عليك، وأبرأ إلى الله تعالى ممّن كذّبك، واستخفّ بحقّك، واستحلّ دمك.

بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله. لعن الله قاتلك، ولَعَن الله خاذلك،

ولعن الله من سمع واعيتك فلم يُجبك ولم ينصرك.

ولَعَن الله من سبى نساءك. أنا إلى الله منهم بريء، وممّن والاهم، ومالأهم، وأعانهم عليه.

وأشهد أنّك والأئمّة من ولدك كلمة التقوى، وباب الهدى، والعروة الوثقى، والحجة على أهل الدنيا، وأشهد أنّي بكم مؤمن، وبمنزلتكم موقن، ولكم تابعٌ بذات نفسي، وشرايع ديني، وخواتيم عملي، ومنقلبي ومثواي، في دنياي وآخرتي.

من الصلوات الكبيرة على المعصومين عليهم السلام

إملاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام على بعض أصحابه.

دمك سكن في الخُلْد

المرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني*

عن الإمام الصادق عليه السلام: «أشهد أنّ دمك سكن في الخلد، واقشعرّت له أظلّة العرش، وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السماوات السبع والأرضون، وما فيهنّ وما بينهنّ، ومن يتقلّب في الجنّة والنار من خَلْقِ ربّنا، وما يرى وما لا يرى» «مصيبة ما أعظمها وأعظم رزيّتها في الاسلام وفي جميع السماوات والأرض..».

نحن قاصرون عن إدراك الإمام الحسين، فقد تجلّت معرفته بالله في أدعيته وعبادته لله، باستمهاله العدو ليلة عاشوراء لإحيائها بقراءة القرآن وإقامة الصلاة.

تلك الليلة التي أحاطته البليّة من كلّ جانب، ورأى بعينه الناظرة بنور الله ما يجري عليه وعلى أهل بيته وأصحابه، ومع ذلك كان يتكّلم مع ربه بصلاته، أو يتكلم ربه معه بكتابه، وله ولأصحابه المستضيئين بنوره دويّ كدويّ النحل.

ومن كلامه المروي في تلك الليلة : «**أثني على الله أحسن الثناء، وأحمده على السرّاء والضّراء، اللّهمّ إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوّة، وعلمتنا القرآن، وفقّهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة، ربنا فاجعلنا من الشاكرين**».

لقد بلغ عليه السلام من الصبر الذي جعله الله سبحانه وتعالى ملاكاً لمقام الإمامة، وقال : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا .. ﴾ مرتبة تعجبت منها ملائكة السماوات.

وبلغ من الشكر مرتبة بحيث لم ير ما نزل عليه مصيبة، بل يرى كل ما ورد عليه من المصائب نعمة، فهو يثني على الله في أشد البلاء أحسن الثناء، ويرى الضراء رحمة من الله كالسراء فيحمده عليهما، ولا ينظر إلى ما ابتلاه الله به، بل نظره مقصور على ما أكرمه الله به، وآخر دعواه ربنا فاجعلنا من الشاكرين.

وإن البيان ليقل واللسان ليكلّ عن بيان شهادته التي عظُمت رزيتها في الآفاق والأنفس. ومقتضى العدل والحكمة أن تكون الدرجات (متناسبة مع) الأعمال ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾، ﴿ وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون ﴾. واختلاف الأعمال يدور مدار اختلاف مراتب العلم والإيمان ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾.

ولابد في معرفة كل عمل اختياري من النظر إلى ما ينشأ منه، وإلى ما يترتّب عليه، وإلى نفس العمل وخصوصيّاته التي يكون العمل متّصفاً بها، ولذلك تختلف الأعمال باختلاف أنفسها وعللها ومعلولاتها.

*أما منشأ هذه الشهادة فهو العرفان والإيمان الذي ظهرت

منهما أشعّة في دعائه يوم عرفة في عرفات، فإنه عليه السلام بعدما خاطب ربّه سبعاً وعشرين مرة بكلمة الخطاب التي تدل على أنه كان في مقام الحضور عند مليك مقتدر ليس بينه وبين عبده حجاب، وبدأ بقوله عليه السلام: «يا مولاي أنت الذي مننت» وختم بقوله عليه السلام: «أنت الذي أكرمت تباركت ربنا وتعاليت».

وبعدما بين ما هو حق الرب بنِعمِه ومِنَنِه، وما يستحقّه العبد بقصوره وتقصيره، خاطب الله سبحانه بالتهليل اليونسي، الذي هو منتهى سيرِ الكُمَّل من الأولياء الذين وصلوا إلى معرفة الله، ومعرفة النفس، فقال : «لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين» وعقّب هذا التهليل بقوله عليه السلام: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من المستغفرين، لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الموحدين، لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الخائفين، لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الوجلين، لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الراجين، لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الراغبين، لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من المهللين، لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من السائلين، لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من المسبحين، لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من المكبّرين، لا إله إلاّ أنت سبحانك ربّي وربّ آبائي الأولين». وافتتاح هذه التهليلات بـ«لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين» بيان لما هو من نفسه، واختتامها بـ«لا إله إلا أنت سبحانك ربي ورب آبائي الأولين» بيان لما هو من ربه،

من التربية التكوينيّة والتشريعيّة له ولآبائه، وأما استغفاره عليه السلام فهو من حسنات الأبرار التي هي سيئات المقرّبين. وتوحيده لله سبحانه توحيده في الأحدية والألوهية والربوبية إلى آخر مراتب التوحيد، وهو التوحيد في محبة الله الذي ظهر منه عليه السلام حيث بذل مهجته في الله. وفي كلّ تهليل من خوفه، ووجله، ورغبته، وسؤاله، وتسبيحه، وتكبيره ما يليق من تلك المعاني بالحيّ القيّوم العليّ العظيم، الذي هو بكلّ شيء عليم، وعلى كلّ شيء قدير، وهو رب العرش العظيم. وتهليلاته على عدد الشهور التي هي عند الله اثنا عشر شهراً، ومجموع التهليلات والتسبيحات أربع وعشرون بعدد ساعات الليل والنهار، ويظهر من كلّ جملة من هذا الدعاء من العلم والعرفان والإيمان والعمل ما هو أعلى وأجل من البيان. فمبدأ عمله ومنشأ شهادته، وما ظهر منه في يوم ليس كيومه يوم هو العلم والإيمان اللذان رفعه الله بهما إلى مقام الحرية عن كل ما سوى الله، والعبودية لله تعالى، كما ورد عنه: «**إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة**». وعنه عليه السلام: «**أنت الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك حتى عرفوك ووحّدوك، وأنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك، ولم يلجؤوا إلى غيرك**». فهو الراغب الذي لا يرغب إلا إلى القرب من الله، والراهب الذي لا يرهب إلاّ البعد من الله، وهو الحر الذي أعتق نفسه عن كل تعلق، وبذل مهجته باسم الله وبالله وفي سبيل الله، شكرا لله ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾.

وأما ثمرة شهادته عليه السلام فهو إبقاء ما خلق لأجله الإنسان، وهو عبادة الرحمن، والبينات التي أرسل رسله بها، وما أنزل الله معهم من الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط. وكفاه شرفاً أنّ بعثة جدّه علة مُحْدَثَةٌ لما يتعلق بالله من توحيده وتسبيحه، وتكبيره وعبادته، ولما يتعلق بالناس من القيام بالحق والقسط، وشهادته صارت علة مبقية له.

وأما عمله فكفى فيه ما ورد في زيارته المأثورة: «مصيبة ما أعظمها وأعظم رزيّتها في الاسلام وفي جميع السماوات والأرض..».

وأمّا ما جعل الله جزاء لعمله، فمنه أنّه جعل الأئمّة عليهم السلام من ذريّته، وإجابة الدعاء تحت قبّته، والشفاء في تربته، ونقتصر على بعض ما جزاه الله في تربته: فقد روى شيخ الطائفة عن معاوية بن عمّار، قال: «كان لأبي عبد الله عليه السلام خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله عليه السلام، فكان إذا حضرته الصلاة صبّه على سجادته وسجد عليه، ثم قال عليه السلام: إنّ السجود على تربة أبي عبد الله عليه السلام يخرق الحُجُب السبع». وسند الحديث - مع أنّ الشيخ رحمه الله أخبر برواية معاوية - صحيح، يشتمل على أئمّة الحديث، وبعض أصحاب الإجماع.

وأمّا فقه الحديث فلا مجال إلاّ للإشارة إليه، فإنّ السجود أعظم عبادة أمر الله سبحانه نبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم به للإقتراب إليه ﴿كلاّ لا تطعه واسجد واقترب﴾ العلق: ١٩، والإمام المعصوم يتوسّل في سجوده الذي هو نهاية تقرّبه بتراب الحسين عليه السلام، لأن يخرق به الحُجُب السّبع. فماذا يمكن أن يُقال في شأن دم صار ذلك التراب بإضافته إليه خارقاً للحجاب بين العبد وربّه، وموصلاً لعباد الله إلى منتهى كرامة الله. وفي الصحيح عن أبي الحسن عليه السلام: «إنّ النبيّ لمّا أُسري به إلى السماء، قطع سبع حجب، فكبّر عند كل حجاب تكبيرة، فأوصله الله عزّ وجلّ بذلك إلى منتهى الكرامة».

وممّا لا بدّ من التأمّل فيه، أنّ افتتاح الصلاة بسبع تكبيرات - تقوم مقام التكبيرات السبع التي كبّرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرُفعت له بها الحجب السبعة ليلة الإسراء، قد صار سنّة بلسان الحسين عليه السلام، ففي الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الصلاة وإلى جانبه الحسين بن علي، فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يحر الحسين التكبير، ثم كبّر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يحر الحسين التكبير، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يكبّر ويعالج الحسين التكبير فلم يحر، حتى أكمل سبع تكبيرات، فأحار الحسين عليه السلام التكبير في السابعة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فصارت سنّة». فقطع الحجاب بين العباد وربّ الأرباب في أوّل العروج إلى الله، وهو أوّل الركعة، بلسان الحسين عليه السلام، وخرق الحجاب في آخر الركعة وهو السجود بتربة الحسين عليه السلام.

وفي الصحيح عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ لموضع قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام حرمة معلومة، مَن عرفها واستجار بها أُجير، قلت: فصِف لي موضعها جعلت فداك. قال: إمسح من موضع قبره اليوم، فامسح خمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رجليه، وخمسة وعشرين ذراعاً من خلفه، وخمسة وعشرين ذراعاً ممّا يلي وجهه، وخمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رأسه، وموضع قبره منذ يوم دفن روضة من رياض الجنّة، ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زوّاره إلى السماء، فليس ملك ولا نبيّ في السماوات إلاّ وهم يسألون الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين عليه السلام، فَفَوْجٌ ينزل وفَوْجٌ يعرُج».

ومع أنّ العالي لا يميل إلى السافِل، ومَن في الملكوت لا يلتفت إلى عالم المُلك، فقد انقلب قبره بمجاورة جسده الشريف، فصار أرفع من السماوات ومقامات الملأ الأعلى، ولهذا يقول الإمام عليه السلام: «ليس مِن ملك حتّى الكروبيّين، ولا من نبيّ حتّى أولي العزم من المرسلين، إلاّ ويسألون الله الإذن في زيارة قبره عليه السلام، فهم ينالون في زيارة هذا القبر ما لا يمكن وصفه». إلاّ بما روي عن زيد الشحام قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لِمَن زار الحسين عليه السلام؟ قال: كان كَمَن زار الله في عرشه، قال، قلت: ما لِمَن زار أحداً منكم؟ قال: كَمَن زار رسول الله صلى الله عليه وآله...».

*من مقدّمة الرسالة العمليّة لسماحته: منهاج الصالحين.

عاشوراء رسول الله

حقيقتان تظَهِّران عاشوراء رسول اللّه ﷺ: محمديّة الحسين، وحسينيّة محمد ﷺ *حديث رسول اللّه عن عاشوراء، والتخطيط لها * زيارة عاشوراء، وِرْدُ المحمديّين الأوّل، في عالم الزيارة.

قبل بدء الخلق كان محمّد ﷺ سرّ الخلق وكان الحسين سرَّ السر. وكان أبرز مافي البعثة النبوية الأعظم في المدى العملي: التخطيط لعاشوراء في كربلاء.

هي عاشوراء الحسين

والحسين من رسول الله، ورسول الله من الحسين، فهي عاشوراء رسول الله.

محمّديّة الحسين جوهر حسينيّة كلّ محمّديّ.

قبل بدء الخلق كان محمّد ﷺ سرَّ الخلق وكان الحسين سرَّ السر.

وكان التسعة المعوّض بهم من شهادته سائر أقمار الحقيقة المحمديّة بعد عليّ والزهراء والحسنين.

لولا محمّد ﷺ لم يخلق الله آدم. ولولا الحقيقة المحمّديّة لطُمِست أعلام النبوّة.

ولولا الحسين لضاعت جهود الحقيقة المحمّديّة، كما ضاعت جهود الأنبياء الذين تعرّضت رسالاتهم للتحريف.

حفظ الله تعالى بالحسين توحيد الناس لربّ العالمين. لولا دم الحسين لارتدّ الناس إلى عبادة اللاّت وعُزَّى وهُبل.

شاء الله أن يحفظ الذّكر بالحسين. والمعنى: حفظ الله بالحسين القرآن والإنجيل والتوراة والزبور. ولقد كتبنا في الزَّبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون. وهم الحسين والحسينيّون. أولاد الحسين، وأصحاب الحسين. إنّهم مهديُّ الحسين وجندُه، تحت شعار: يالثارات الحسين. ليتحقّق بالحسين والحسينيّين- بإذن الله تعالى- وعد من لا يخلف الميعاد- سبحانه-: ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

***

قبل بدء الخلق كان محمّد ﷺ سرّ الخلق وكان الحسين سرَّ السر.

وكان أبرز مافي البعثة النبوية الأعظم في المدى العملي: التخطيط لعاشوراء في كربلاء!

من محطات هذا التخطيط النبويّ بأمرٍ من الله تعالى:

* قبل ولادة الحسين تحدّث سيّد النبيّين عن عاشوراء. ويوم ولادة الحسين كَنَّاه بعبدالله الرضيع، وبكى وقال: مالي وليزيد. عزيز عليّ أبا عبد الله.

* وتوافد كبار سادات الملائكة، ومنهم جبريل وملك القطر، وأفواج الملائكة يزفّون التهاني بالولادة والشهادة! ويقدّمون لرسول الله تربة حمراء هي تربة كربلاء.

* وفي موسم التبريك الإلهيّ وفَوْجٌ من الملائك يصعد، وفوجٌ يتبرّك، تمّ تثبيت الهدف الذي يتحقّق بعاشوراء رسول الله بالحسين، عندما «عاذ فُطرس بمهده» فالفطرة التي فطر الله الناس عليها هي التوحيد أي التعقّل: «بك أثيب وبك أعاقب» وهي مهدّدة بالإستلاب لولا دمُ الحسين.

*«إبناي هذان إمامان، قاما، أو قعدا» تظهيرٌ لحقيقة عاشوراء. تحفُّزٌ وإعداد، ثم القيام. وذكر القيام أولاً يشير إلى الهدف. ثم إن القيام – بعدُ – يُنسب إلى الحسنين، وقد شارك الحسين إمام زمانه الحسنَ الإعداد في مرحلته.

* وكما استدعى التخطيط المحمّدي لعاشوراء: تعيين القيادة، وتحديد المهمّة: «حفظ إمكانيّة سلامة الفطرة» و«حفظ الذِّكر» فقد استدعى أن يكون حديث عاشوراء حاضراً دائماً في البلاغ النبويّ كما تجمع عليه الأمة: ثناءً على الحسين، من خصائصه: حسين منّي وأنا من حسين». وحثّاً للصحابة عموماً ولأفراد

محدَّدين منهم على نصرة الحسين، و بكاءً على الحسين، وإبكاءً، ونشيجاً، ونحيباً. في اللقاءات الخاصة، والمجالس العامة، وعلى المنبر!

ما أكثر التفاصيل الكربلائيّة التي عني بها رسول الله. وما ينطق عن الهوى.

تفاصيل لكنّها مفصليّة كحديث تكنية الحسين بأبي عبد الله، أو حديث» قاطع السدرة».

* و استدعى اكتمال التخطيط المحمّدي - بأمر الله تعالى - لعاشوراء، استدرار دمعة الأجيال على الحسين، فهو قتيل العَبْرة. ثار الله. ولقتله في قلوب المؤمنين حرارة لن تبرد أبداً. مَنْ بكى أو تباكى عليه فَلَه الجنّة. الدمعة ثمرة مخاض فكريّ وروحيّ، والتباكي - بصدق - سفر في النّفس والآفاق للوصول إلى التوحيد. فطرة الله التي فطر الناس عليها.

* روى الشيعة والسنّة عن رسول الله ﷺ أنه قال لعليّ و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام - واللفظ هنا للترمذي- «أنا سِلْمٌ لمن سالمتم، وحربٌ لمن حاربتم».

فهل ندرك أن هذا تأصيل نبويّ إلهي لكفر مَن حارب أهل البيت وخصوصاً في كربلاء.

* ولأجل العِبرة والعَبرة، كان لا بدّ من الحثّ على المجالس ورسم إطارها باستثناء كلّ جزع على الحسين من الجزع المذموم.

* جميع ما سلف تمّ بيانه المحمّدي في سياق انتظار «قائم آل محمّد» الطالب بدم المقتول بكربلاء»، فإذا الدنيا كلها - بمحمديّة الحسين - حسينيّة. كلّ أرض كربلاء وكلّ يوم عاشوراء.

ولتكتمل منظومة ثقافة عاشوراء رسول الله، كان لا بدّ من العناية النبويّة بزيارة الحسين جيلاً بعد جيل. أوفد رسول الله ﷺ الصحابيّ الظاهرة جابر بن عبد الله الأنصاري إلى كربلاء في أربعين الحسين ليزوره ويعلّم الأجيال زيارة الأربعين. التي ظلّت الزيارة الوحيدة للحسين في الأربعين إلى عصر الإمام الصادق فأضاف إليها الزيارة الثانية في الأربعين.

وقد تجلّت العناية النبويّة - وعناية الحقيقة المحمّديّة كلّها نبويّ- بإطلاق الإمامين الباقر والصادق وِرْد المحمّديّين الأوّل في عالم الزيارات: زيارة عاشوراء.

من دروس المركز الإسلامي

الرسول ﷺ يعزي الزهراء عليها السلام

الإمام الصادق عليه السلام : كان الحسين مع أمه تحمله فأخذه النبي ﷺ وقال: لعن الله قاتلك، ولعن الله سالبك وأهلك الله المتوازين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك. قالت فاطمة الزهراء: يا أبت أي شيء تقول؟ قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء، ويتهادون إلى القتل، وكأنّي أنظر إلى معسكرهم، وإلى موضع رحالهم وتربتهم. قالت: يا أبه وأين هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضع يقال له كربلا وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمة، يخرج عليهم شرار أمتي لو أن أحدهم شفع له من في السماوات والأرضين ما شفعوا فيه، وهم المخلدون في النار. قالت: يا أبه فيقتل؟ قال: نعم يا بنتاه، وما قتل قتلته أحد كان قبله ويبكيه السماوات والأرضون، والملائكة، والوحش، والنباتات، والبحار، والجبال ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفس، ويأتيه قوم من محبينا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم أولئك مصابيح في ظلمات الجور، وهم الشفعاء، وهم واردون حوضي غداً، أعرفهم إذا وردوا عليّ بسيماهم، وكل أهل دين يطلبون أئمتهم، وهم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا، وهم قوام الأرض، وبهم ينزل الغيث. فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبه إنا لله، وبكت فقال لها: يا بنتاه! إنّ أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قتلة أهون من ميتة، ومن كتب عليه القتل، خرج إلى مضجعه، ومن لم يقتل فسوف يموت.

ضمان اللّه تعالى!

* مَن قرأ زيارة عاشوراء، فقد دخل في ضمان اللّه تعالى في عنوانٍ عظيم هو: ثواب المقرَّبين.
* ومَن دعا بعدها بدعاء «صَفْوان» المعروف بدعاء عَلْقمة، دخل -بالإضافة إلى ثواب المقرّبين- في عنوان عظيم هو «قضاء الحوائج بالغاً ما بلغ» في طلبها.
* ضمان اللّه تعالى، نقله جبرئيل إلى رسول اللّه ﷺ، وحدَّث به الإمام الصادق عليه السلام، نقلاً عن آبائه عن رسول اللّه عن جبرئيل عن الباري جلَّ جلاله.

«إن استطعت أن تزوره بها في كلّ يوم من دهرك فافعل». هذا هو العنوان العام الذي حدده الإمام الباقر عليه السلام لعلاقة المحمديّ بزيارة عاشوراء.

ولم يرد مثل هذا الحثّ اليومي أبد الدهر على أي زيارة غير زيارة عاشوراء.

وبعد مدّة من صدور هذا التوجيه النبويّ، أصدر الإمام الصادق عليه السلام، نوجيهاً نبويّاً آخر حول قراءة زيارة عاشوراء لقضاء الحوائج، لتوجيه الأجيال عبر القرون إلى حلّ مشاكلهم بالتوجّه إلى الله تعالى من باب سرّ سر الخلق، الحسين عليه السلام، عبر زيارة عاشوراء.

الرّوايتان الأبرز لزيارة عاشوراء

الأولى: مرويّة عن الإمام الباقر عليه السلام، وليس فيها حديث عن قضاء الحوائج، بل يتركّز الحديث فيها عن ثواب يبهر العقول هو ثواب يعطيه الله تعالى لأقرب الخلق إليه سبحانه.

الثانية: مرويّة عن الإمام الصادق عليه السلام، وهي خاصّة بقضاء الحوائج.

والروايتان كما يلي:

* **عن الإمام الباقر عليه السلام:** قال الشيخ الطوسي عليه الرّحمة: شرح زيارة أبي عبد الله عليه السلام في يوم عاشوراء من قرب أو بعد: روى محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

مَن زار الحسين بن علي عليهما السلام في يوم عاشوراء من المحرّم، حتّى يظلّ عنده باكياً، لقي الله عزّ وجلّ يوم يلقاه بثواب ألفي حِجّة، وألفي عمرة، وألفي غزوة، ثوابُ كلّ غَزْوَةٍ وحِجّة وعمرة، كَثَواب مَن حجَّ واعتمر وغزا مع رسول الله ﷺ ومع الأئمة الراشدين.

قال: قلت: جُعلت فداك فما لِمَن كان في بعيد البلاد وأقاصيها، ولم يمكنه المصير إليه في ذلك اليوم؟

قال: إذا كان كذلك برز إلى الصحراء، أو صعد سطحاً مرتفعاً في داره، وأومأ إليه بالسّلام واجتهد في الدّعاء على قاتليه، وصلّى من بعد ركعتين، وليكن ذلك في صدر النهار قبل أن تزول الشمس، ثم ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه، ويأمر مَن في داره مِمّن لا يتّقيه بالبكاء عليه، ويقيم في داره المصيبة بإظهار الجزع عليه، ولْيُعَزِّ بعضهم بعضاً بمصابهم بالحسين عليه السلام، وأنا الضّامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله تعالى جميع ذلك.

قلت: جُعلت فداك أنت الضّامن ذلك لهم والزّعيم؟

قال: أنا الضّامن وأنا الزّعيم لِمَن فعل ذلك.

قلت: فكيف يعزّي بعضنا بعضاً؟ قال: تقولون: أعظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين وجعلنا وإيّاكم من الطالبين بثاره مع وليّه الإمام المهدي من آل محمّد عليهم السلام. وإن استطعت أن لا تنتشر يومك في حاجة فافعل، فإنّه يوم نحس لا تُقضى فيه حاجة مؤمن، فإن قضيت لم يبارك ولم يُرَ فيها رشداً، ولا يَدَّخِرَنَّ أحدكم لمنزله فيه شيئاً، فمن ادّخر في ذلك اليوم شيئاً لم يبارك له في ما ادخره ولم يبارك له في أهله. فإذا فعلوا ذلك كتب الله تعالى لهم ثواب ألف حجّة، وألف عمرة، وألف غزوة كلّها مع رسول الله ﷺ، وكان له أجر وثواب مصيبة كلّ نبيّ ورسول ووصيّ وصدِّيق وشهيد، مات أو قُتل منذ خلق الله الدّنيا إلى أن تقوم الساعة.

قال صالح بن عقبة وسيف بن عميرة: قال علقمة بن محمد الحضرمي قلت لأبي جعفر عليه السلام: علّمني دعاء أدعو به ذلك اليوم إذا أنا زرته من قرب، ودعاء أدعو به إذا لم أزره من قرب، وأومأت من بُعد البلاد ومن داري بالسلام إليه. قال: فقال لي: يا علقمة، إذا أنت صلّيت الرّكعتين بعد أن تومي إليه بالسلام، فقل بعد الايماء إليه من بعد التكبير هذا القول، فإنّك إذا قلت ذلك فقد دعوت بما يدعو به زواره من الملائكة، وكتب الله لك مائة ألف

ألف درجة، وكنت كَمَن استُشهد مع الحسين عليه السلام حتى تشاركهم في درجاتهم، ولا تُعرف إلاّ في الشهداء الذين استشهدوا معه، وكُتب لك ثواب زيارة كلّ نبيّ وكلّ رسول، وزيارة كلّ مَن زار الحسين عليه السلام منذ يوم قُتل عليه السلام وعلى أهل بيته. ثم أورد الشيخ الطوسي زيارة عاشوراء، التي علَّمها الإمام الباقر عليه السلام لعلقمة. (أنظر النص الكامل في هذا الملف). وبعدما أورد الشيخ الطوسي الزيارة بتمامها أورد ما يلي:

قال علقمة: قال أبو جعفر عليه السلام: إن استطعت أن تزوره في كلّ يوم بهذه الزيارة من دارك فافعل، ولك ثواب جميع ذلك.

* **عن الإمام الصادق** عليه السلام: قال الشيخ الطوسي عليه الرحمة: وروى محمد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة قال: خرجت مع صفوان بن مهران الجمال، وعندنا جماعة من أصحابنا إلى الغري بعد ما خرج أبو عبد الله عليه السلام، فسرنا من الحيرة إلى المدينة، فلمّا فرغنا من الزيارة صرف صفوان وجهه إلى ناحية أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فقال لنا: تزورون الحسين عليه السلام من هذا المكان من عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام من هاهنا، أومأ إليه أبو عبد الله الصادق عليه السلام وأنا معه قال: فدعا صفوان بالزيارة التي رواها علقمة بن محمد الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام في يوم عاشوراء (أي الزيارة التي تقدّم أنّ الإمام الباقر علمها لعلقمة)، ثم صلّى ركعتين عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام وودّع في دبرها أمير المؤمنين وأومأ إلى الحسين بالسلام منصرفاً وجهُه نحوَه، وودّع، وكان في ما دعا في دُبُرِها: يا الله يا الله يا الله يا مجيب دعوة المضطرّين (وأورد تمام الدعاء الذي يدعى به بعد الزيارة وقد اشتهر خطأ بدعاء علقمة، والصحيح «دعاء صفوان» ويأتي بعد قليل ما يؤكّد ذلك).

قال سيف بن عميرة: فسألت صفوان، فقلت له: إنّ علقمة بن محمد الحضرمي، لم يأتنا بهذا عن أبي جعفر عليه السلام، إنما أتانا بدعاء الزيارة، فقال صفوان: وَرَدْتُ مع سيّدي أبي عبد الله عليه السلام إلى هذا المكان، ففعل مثل الذي فعلناه في زيارتنا، ودعا بهذا الدعاء عند الوداع بعد أن صلّى كما صلّينا، وودّع كما ودّعنا.

ضمان الله تعالى

ثم قال لي صفوان: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: تعاهد هذه الزيارة، وادع بهذا الدعاء، وزُر به، فإنّي ضامن على الله تعالى لكل من زار بهذه الزيارة ودعا بهذا الدعاء من قُرْب أو بُعد، أنَّ زيارته مقبولة، وسعيه مشكور، وسلامه واصل غير محجوب، وحاجته مقضية من الله بالغاً ما بلغت ولا يخيّبه. يا صفوان وجدت هذه الزيارة مضمونة بهذا الضمان عن أبي وأبي عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام، مضموناً بهذا الضمان، والحسين عن أخيه الحسن مضموناً بهذا الضمان، والحسن عن أبيه أمير المؤمنين مضموناً بهذا الضمان، وأمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله مضموناً بهذا الضمان، ورسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام مضموناً بهذا الضمان، وجبرئيل عن الله عزّ وجلّ مضموناً بهذا الضمان، قد آلى الله على نفسه عزّ وجلّ أنّ مَن زار الحسين عليه السلام بهذه الزيارة من قرب أو بعد ودعا بهذا الدعاء، قبلتُ منه زيارتَه، وشفَّعته في مسألته بالغاً ما بلغ، وأعطيته سُؤله، ثمّ لا ينقلب عني خائباً، وأَقلبه مسروراً قريراً عينه بقضاء حاجته، والفوز بالجنة، والعتق من النّار، وشفَّعته في كلّ مَن شفَع - خلا ناصبٍ لنا أهل البيت - آلى الله تعالى بذلك على نفسه، وأشهدنا بما شهدت به ملائكة ملكوته على ذلك. ثم قال جبرئيل: يا رسول الله أرسلني إليك سروراً وبشرىً لك، وسروراً وبشرى لعليّ وفاطمة والحسن والحسين وإلى الأئمة من ولدك إلى يوم القيامة، فدام يا محمّد سرورك وسرور علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة وشيعتكم إلى يوم البعث.

ثم قال صفوان: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا صفوان، إذا حدث لك إلى الله حاجة فزر بهذه الزيارة من حيث كنت، وادعُ بهذا الدعاء وسَلْ ربّك حاجتك تأتك من الله، والله غير مُخلِف وعده ورسوله صلى الله عليه وآله بمنّه والحمد لله.

**

زيارة عاشوراء -إذاً- هي من كلام الله تعالى، فهي في صف الأحاديث القدسية كما يصرّح بعض العلماء، وقد تمّ التخطيط لها في فترة نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله، إلاّ أنّ إعلانها كان على مرحلتين: الأولى: على يد الإمام الباقر عليه السلام. والثانية: بإضافة عنوان «قضاء الحوائج» كانت على يد الإمام الصادق عليه السلام، فلا عجب أن تكون هذه الزيارة الإلهيّة، الزيارة الأشهر عبر الأجيال، وأن تكون ورد المحمّديّين عبر القرون.

من دروس المركز الإسلامي

توثيق زيارة عاشوراء

إعداد: محمد العبد الله

من مرتكزات المنهج العلمي الأرقى المعتمد في الحوزات العلميّة، التثبّت من صدور النص عن المعصوم، وقد تكوَّن عبر العصور علم مستقل هو «علم الرّجال» ويُراد بالرّجال الأشخاص المذكورون في «سند» رواية النص، ويُراد بالسّند سلسلة الرّواة، وقد يكون فيهم نساء. ويتكفّل هذا العلم بالتثبت من حال الرّواة وصدقهم وضبطهم، وبالتالي مدى الركون إلى نقلهم في تفاصيل علميّة دقيقة وتبويب منهجيّ معمّق. ما يلي عرض لكلمات بعض المراجع الدينيين الأعلام، حول زيارة عاشوراء من حيث قوةُ السّند والإعتماد التامّ عليه.

المرجع السيّد السيستاني

وجِّه إليه بعض مقلّدي سماحته، إستفتاءً حول بعض الزيارات ودعاء كُميل، وفي ما يلي صورة الإستفتاء والإجابة.

www.sistani.org

From:
Sent:
To:
Subject:

موقع مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله) إيران - قم المقدسة

sistani@sistani.org

ما رأي سماحتكم في :
الزيارة الجامعة من حيث السند والمضمون حيث وجدنا البعض يطرح إشكالات على السند والمضمون فإذا وجد أين وما تعليقكم ؟
وكذلك زيارة عاشوراء ما هو الرأي العلمي فيها .
وليلة الجمعة من يقدم ((في حال التزاحم الزيارة أو دعاء كميل)) حيث ذكر البعض ان الجامعة تقدم والدعاء يقرأ ولو قراءة فالخلوة فيه مطلوبة شاكرين ومقدرين ٢٧ ذو القعدة ١٤٢٥هـ

بسمه تعالى
ع / زيارة عاشوراء والجامعة الكبيرة من أهم الزيارات وأحسنها وأصحها سنداً وتناً ومضمونهما وارد في كثير من الروايات الصحيحة فينبغي للمؤمنين المداومة عليهما ولا يصغون لتسويلات المغرضين .
ع / الروايات تدل على مطلوبية الإخفاء في قراءة الدعاء إلا في بعض الموارد :
منها (الصلاة على محمد وآل محمد)
ومنها : الدعاء للمسكن والدار التي يحتاجها الإنسان
ومنها : دعاء عرفة حيث قرأها الإمام الحسين "عليه السلام" بصوت عال .
فدعاء كميل يستحب فيه القراءة إخفاتاً وسرّاً أما الزيارة فقد يكون الإجهار بها والإجتماع عند قراءتها محققاً لعنوان إحياء أمر الأئمة وتعظيم الشعائر فيكون مطلوباً شرعاً .

ما رأي سماحتكم بـ: الزيارة الجامعة من حيث السّند والمضمون حيث وجدنا البعض يطرح إشكالات على السّند والمضمون، فإذا وُجد أين وما تعليقكم؟ وكذلك زيارة عاشوراء، وما هو الرأي العلمي فيها؟

وليلة الجمعة مَن يُقدَّم في حال التّزاحم: الزيارة أو دعاء كُميل، حيث ذكر البعض أنّ الجامعة تُقدَّم والدعاء يُقرأ ولو قراءة فالخلوة فيه مطلوبة شاكرين ومقدِّرين.

زيارة عاشوراء والجامعة الكبيرة من أهم الزيارات وأحسنها وأصحّها سنداً زمتناً، ومضمونهما وارد في كثير من الروايات الصحيحة، فينبغي للمؤمنين المداومة عليهما ولا يصغون لتسويلات المُغرضين.

الروايات تدل على مطلوبية الإخفاء في قراءة الدعاء إلا في بعض الموارد منها:

(الصلاة على محمّد وآل محمّد)

ومنها: الدعاء للمسكن والدار التي يحتاجها الإنسان

ومنها: دعاء عرفة حيث قرأها الإمام الحسين عليه السلام بصوتٍ عالٍ.

فدعاء كُميل يُستحب فيه القراءة إخفاتاً وسرّاً، أمّا الزيارة فقد يكون الإجهار بها والإجتماع عند قراءتها محقّقاً لعنوان إحياء أمر الأئمة وتعظيم الشعائر فيكون مطلوباً شرعاً.

المرجع السيّد موسى الشبيري الزنجاني

المرجع الجليل السيّد موسى الشبيري الزنجاني من كبار مراجع التقليد المعاصرين في مدينة «قُم» المقدّسة، وقد وُجِّه إليه سؤال حول «حول مدارك زيارة عاشوراء من جهة الصّحة والسّقم»، فأجاب حفظه الله تعالى:

باسمه تعالى بغضّ النظر عن التأييدات الغيبيّة الواردة بطرق معتبرة حول زيارة عاشوراء والتي (هي) برأسها دليل على اعتبار هذه الزيارة الشريفة، فإنَّ السّند المذكور في مصباح المتهجد في ذيل هذه الزيارة سند صحيح.

توضيح ذلك أنّه ورد في مصباح المتهجّد – بعد نقل زيارة سيد الشهداء عليه السلام عن علقمة – ما نصّه: «روى محمد بن خالد الطيالسي، عن سيف بن عميرة، قال: خرجت مع صفوان بن مهران الجمّال وجماعة من أصحابنا إلى الغري، فلمّا فرغنا من الزيارة صرف صفوان وجهه إلى ناحية أبي عبدالله عليه السلام فقال لنا: تزورون (نزور خ.ل) الحسين عليه السلام من هذا المكان من عند رأس

أمير المؤمنين عليه السلام من هاهنا، أومأ إليه أبو عبدالله عليه السلام وأنا معه، قال: فدعا صفوان بالزيارة التي رواها علقمة بن محمّد الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام في يوم عاشوراء.»

وظاهر هذه العبارة أنّ الإمام «أبو عبدالله» عليه السلام أومأ إلى الإمام سيد الشهداء بنفس الزيارة التي رواها علقمة عن الإمام الباقر عليه السلام وزاره بهذه الزيارة.

وفي هذا الطريق لا كلام في وثاقة سيف بن عميرة وصفوان بن مهران، إنمّا الكلام في أمرين:

أحدهما: في الطريق إلى محمد بن خالد الطيالسي. ثانيهما: في وثاقة محمّد بن خالد نفسه. أما الطريق إلى الطيالسي فلإثبات اعتباره تقريبان:

التقريب الأول: ظاهر عبارة «روى محمد بن خالد» –دون «رُوِي عن محمد بن خالد»– ثبوت نسبة الرواية إلى محمد بن خالد الطيالسي عند الشيخ الطوسي رحمه الله وهذا كافٍ في اعتبار السند من هذه الجهة.

التقريب الثاني: الظاهر أخذ الحديث من كتاب محمد بن خالد الطيالسي، وقد نسب الشيخ إليه كتابًا في «الفهرست»، ورواه عن طريق الحسين بن عبيدالله (الغضائري) عن أحمد بن محمد بن يحيى العطّار عن أبيه عن محمد بن علي بن محبوب عنه.

وهؤلاء كلّهم من كبار الإماميّة ومعتمديهم، وأما أحمد بن محمد بن يحيى العطّار فهو من مشايخ الإجازة، ومشايخُ الإجازة في غنى عن التّوثيق بحسب التحقيق.

يبقى الكلام عن وثاقة محمد بن خالد الطيالسي ويشهد لذلك أمور:

الأوّل: روايـة محمد بن علي بن محبوب – وهو من أعيان الطائفة – عن الطيالسي كتبه وهو دليل على اعتماده عليه.

الثاني: وقوع الطيالسي في طريق أجلاّء الثقاة إلى كتب جماعة: منهم سيف بن عميرة. (و) منهم محمد بن معروف. وقد روى كتابهما محمد بن جعفر الرزاز – وهو من أجلاّء مشايخ الإماميّة الثقاة – عن محمد بن خالد الطيالسي عنهما، وهو دليل على اعتماد الرزّاز على الطيالسي. (و) منهم: رزيق بن الزبير.

روى عبدالله بن جعفر الحميري عن محمّد بن خالد الطيالسي عنه. وأيضًا قد روى حميد بن زياد – الذي وثقه الشيخ والنجاشي مع كونه واقفيّاً – أصولاً كثيرة عن محمد بن خالد الطيالسي.

الثالث: رواية جماعة من أجلاّء الثقاة عنه، فقد روى عن الطيالسي – مضافاً إلى من تقدّم ذكره – سعد بن عبدالله وسلمة بن الخطاب – الذي هو ثقة على الأظهر – وابنه عبدالله بن محمّد بن خالد الطيالسي وعلي بن إبراهيم وعلي بن سليمان الزراري ومحمد بن الحسن الصفار ومحمد بن الحسين – المتّحد مع محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب – ومعاوية بن حكيم. فهذه الأمور من أقوى الأمارات على وثاقة محمد بن خالد الطيالسي ولم يرد فيه جرح حتى من ابن الغضائري الذي نقل عنه جرحه لكثير من الثّقاة خطأ، فلا ينبغي التأمل في وثاقة محمد بن خالد الطيالسي. فتحصّل أنَّ هذا الطريق لزيارة عاشوراء صحيح.

موسى الحسيني (الشبيري) الزنجاني ٢٠-ج١-١٤٢٨هـ

المرجع الشيخ جعفر السبحاني

ألّف سماحته رسالة سمّاها: سند زيارة الحسين في يوم عاشوراء. صدرت عن مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، في قم. جاء في مقدمّتها: إنّ استحباب زيارة سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السَّلام في اليوم العاشر من محرّم الحرام ممّا أتّفق عليه علماء الطائفة الإماميّة عبْر القرون، واتّفاقهم هذا من أتقن الأدلّة على صحّتها وصدورها عن أئمّة أهل البيت عليهم السَّلام.

قد ورد إلينا سؤال عن سندها في كتب الإماميّة، فقمنا بتأليف هذه الرسالة لإزالة الشّبهة العالقة ببعض الأذهان، فنقول:

إنّ زيارة سيّد الشهداء في العاشر من محرّم وردت بطرق خمسة، رواها شيخ الطائفة بطرق ثلاثة غير أنّ السند الأوّل يختصّ ببيان ثواب الزيارة دون النصّ المعروف، والأخيران طريقان لنفس النصّ، ويعلم ذلك بالإمعان في ما نقله الشيخ في هذا المضمار. ورواها ابن قولويه بطريقين، فتكون الطرق إليها خمسة، وإليك الأسانيد بنصّها وتحليلها...»

***

المرجع الشيخ جعفر السبحاني

س: يقول البعض إن زيارة عاشوراء ليس لها سند – أو سندها ضعيف – فهل هذا الكلام صحيح ؟

ج: زيارة عاشوراء سندها معتبر، وهي مروية بثلاثة طرق, ولمزيد الإطلاع راجعوا كتاب « رسائل ومقالات . المجلد الثالث. والله العالم.

زيارة عاشوراء

ألسلام عليك يا أبا عبد الله. ألسلام عليك يا ابن رسول الله. ألسلام عليك يا ابن أمير المؤمنين وابن سيد الوصيّين. ألسلام عليك يا ابن فاطمة سيدة نساء العالمين. ألسلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور. ألسلام عليك وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك عليكم منّي جميعاً سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار.

يا أبا عبد الله، لقد عظمت الرزيّة وجلّت وعظمت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل الإسلام، وجلّت وعظمت مصيبتك في السّماوات على جميع أهل السّماوات، فلعن اللهُ أمّة أسّست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت، ولعن اللهُ أمّة دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التي رتّبكم الله فيها، ولعن الله أمّة قتلتكم، ولعن الله الممهِّدين لهم بالتّمكين من قتالكم، برئت إلى الله وإليكم منهم ومن أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم.

يا أبا عبد الله، إنّي سِلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم إلى يوم القيامة، ولعن الله آل زياد وآل مروان، ولعن الله بني أمية قاطبة، ولعن الله ابن مرجانة، ولعن الله عمر بن سعد، ولعن الله شمراً، ولعن الله أمّة أسرجت وألجمت وتنقبت لقتالك.

بأبي أنت وأمي لقد عظم مصابي بك فأسأل الله الذي أكرم مقامك وأكرمني أن يرزقني طلب ثارك مع إمام منصور من أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله، اللّهمّ اجعلني عندك وجيهاً بالحسين عليه السلام في الدنيا والآخرة، يا أبا عبد الله إنّي أتقرب إلى الله وإلى رسوله وإلى أمير المؤمنين وإلى فاطمة وإلى الحسن وإليك بموالاتك، وبالبراءة ممّن أسّس أساس ذلك وبنى عليه بنيانه وجرى في ظلمه وجوره عليكم وعلى أشياعكم، برئت إلى الله وإليكم منهم وأتقرّب إلى الله ثم إليكم بموالاتكم وموالاة وليّكم، وبالبراءة من أعدائكم والناصبين لكم الحرب وبالبراءة من أشياعهم وأتباعهم.

إنّي سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم ووليّ لمن والاكم وعدوّ لمن عاداكم، فأسأل الله الذي أكرمني بمعرفتكم ومعرفة أوليائكم ورزقني البراءة من أعدائكم، أن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة، وأن يثبّت لي عندكم قدم صدق في الدنيا والآخرة، وأسأله أن يبلّغني المقام المحمود لكم عند الله، وأن يرزقني طلب ثاركم مع إمام مهديّ ظاهر ناطق منكم، وأسأل الله بحقّكم وبالشأن الذي لكم عنده أن يعطيني بمصابي بكم أفضل ما يعطى مصاباً بمصيبته، مصيبة ما أعظمها وأعظم رزيّتها في الإسلام وفي جميع السماوات والأرض، أللّهمّ اجعلني في مقامي هذا ممّن تناله منك صلوات ورحمة ومغفرة، أللّهمّ اجعل مَحياي محيا محمّد وآل محمّد ومماتي ممات محمّد وآل محمّد.

أللّهمّ إنّ هذا يومٌ تبرّكت به بنو أميّة وابن آكلة الأكباد اللّعين ابن اللّعين على لسانك ولسان نبيّك صلى الله عليه وآله في كل موطن وموقف وقف فيه نبيّك. أللّهمّ العن أبا سفيان ومعاوية ويزيد بن معاوية عليهم منك اللّعنة أبد الآبدين، وهذا يوم فرحت به آل زياد وآل مروان بقتلهم الحسين صلوات الله عليه، أللّهمّ فضاعف عليهم اللّعن والعذاب. أللّهمّ إنّي أتقرّب إليك في هذا اليوم وفي موقفي هذا وأيام حياتي بالبراءة منهم واللّعنة عليهم وبالموالاة لنبيّك وآل نبيّك عليه وعليهم السلام.

ثمّ يقول: أللّهمّ العن أوّل ظالم ظلم حقّ محمّد وآل محمّد وآخر تابع له على ذلك. أللّهمّ العن العصابة التي جاهدت الحسين وتابعت وبايعت وتابعت على قتله، أللّهمّ العنهم جميعاً. يقول ذلك مائة مرة.

ثمّ يقول: السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلّت بفِنائك، عليك مني سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد مني لزيارتك، السلام على الحسين وعلى عليّ بن الحسين وعلى أصحاب الحسين. يقول ذلك مائة مرة.

ثم يقول: أللّهمّ! خصّ أنت أوّل ظالم باللعن مني وابدأ به أوّلاً ثم الثاني ثم الثالث والرابع، أللّهمّ العن يزيد خامساً، والعن عبيد الله بن زياد وابن مرجانة وعمر بن سعد وشمرا وآل أبي سفيان وآل زياد وآل مروان إلى يوم القيامة. ثم تسجد، وتقول: أللّهمّ لك الحمد حمد الشاكرين على مصابهم، الحمد لله على عظيم رزيّتي، أللّهمّ ارزقني شفاعة الحسين يوم الورود، وثبّت لي قدم صدقٍ عندك مع الحسين وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام.

دعاء صفوان وهومشهور خطأً بدعاء علقمة، ويدعى به بعد زيارة عاشوراء إذا قرئت بنيّة قضاء الحوائج في ترتيب خاص يأتي بيانه: يا ألله يا ألله يا ألله، يا مجيب دعوة المضطرّين، يا كاشف كرب المكروبين، يا غياث المستغيثين، ويا صريخ المستصرخين، ويا من هو أقرب إلي من حبل الوريد. يا من يحول بين المرء وقلبه، ويا من هو بالمنظر الأعلى وبالأفق المبين، ويا من هو الرّحمن الرّحيم على العرش استوى، ويا من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويا من لا يخفى عليه خافية، يا من لا تشتبه عليه الأصوات، ويا من لا تُغلّطه الحاجات، ويا من لا يبرمه إلحاح الملحّين. يا مدرك كلّ فوت، ويا جامع كلّ شمل، ويا بارئ النفوس بعد الموت، يا من هو كلّ يوم في شأن. يا قاضي الحاجات، يا منفّس الكربات، يا معطي السُّؤلات، يا وليّ الرّغبات، يا كافي المهمّات، يا من يكفي من كلّ شيء ولا يكفي منه شيء في السماوات والأرض. أسألك بحقّ محمّد خاتم النبيّين وعليّ أمير المؤمنين وبحقّ فاطمة بنت نبيّك وبحقّ الحسن والحسين، فإنّي بهم أتوجّه إليك في مقامي هذا وبهم أتوسّل وبهم أتشفّع إليك، وبحقّهم أسألك وأقسم وأعزم عليك، وبالشّأن الذي لهم عندك وبالقدر الذي لهم عندك، وبالذي فضّلتهم على العالمين، وباسمك الذي جعلته عندهم وبه خصصتهم دون العالمين، وبه أبنتهم وأبنت فضلهم من فضل العالمين حتى فاق فضلهم فضل العالمين جميعاً.

أسألك أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن تكشف عنّي غمّي وهمّي وكربي، وتكفيني المهمّ من أموري، وتقضي عنّي دَيني وتجيرني من الفقر، وتجيرني من الفاقة، وتغنيني عن المسألة إلى المخلوقين، وتكفيني همّ مَن أخاف همّه، وجَوْرَ من أخاف جَوْرَه، وعُسر من أخاف عُسرَه، وحُزونة من أخاف حزونته، وشرَّ من أخاف شرّه، ومكر من أخاف مكره، وبغيَ من أخاف بَغيَه، وسلطان من أخاف سلطانه، وكيد من أخاف كيده، ومقدرةَ من أخاف مقدرته عليّ، وتردَّ عنّي كيد الكيدة ومكر المكرة. اللّهمّ من أرادني فأرِدْه، ومن كادني فكِدْه، واصرف عني كيدَه ومَكرَه، وبأسَه وأمانيَّه، وامنعه عنّي كيف شئت وأنّى شئت.

اللّهمّ اشغله عني بفقر لا تجبره، وببلاء لا تستره، وبفاقة لا تَسُدُّها، وبسقم لا تعافيه، وذُلٍّ لا تُعزُّه، وبمسكنة لا تَجْبُرُها. اللّهمّ اضرب بالذلّ نصب عينيه، وأدخل عليه الفقر في منزله، والعلّة والسّقم في بدنه، حتى تشغله عني بشغل شاغل لا فراغ له، وأنْسِه ذكري كما أنسيته ذكرك، وخذ عنّي بسمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وقلبه وجميع جوارحه، وأدخل عليه في جميع ذلك السّقم ولا تشفه حتى تجعل ذلك له شغلاً شاغلاً به عنّي، وعن ذِكري، واكفني يا كافي ما لا يكفي سِواك، فإنّك الكافي لا كافيَ سواك، ومفرّجٌ لا مفرّجَ سواك، ومغيثٌ لا مغيث سواك، وجارٌ لا جار سواك، خاب من كان جاره سواك، ومغيثُه سواك، ومفزعُه إلى سواك، ومهربُه إلى سواك، وملجأه إلى غيرك، ومنجاه من مخلوق غيرك، فأنت ثقتي ورجائي ومفزعي ومهربي وملجأي ومنجاي، فبك أستفتح وبك أستنجح، وبمحمّد وآل محمّد أتوجّه إليك، وأتوسّل وأتشفّع، فأسألك يا ألله يا ألله يا ألله فلك الحمد ولك الشكر، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، فأسألك يا ألله يا ألله يا ألله، بحقّ محمّد وآل محمّد أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن تكشف عنّي غمّي وهمّي وكربي في مقامي هذا كما كشفت عن نبيّك همّه وغمّه وكربه، وكفيته هول عدوّه، فاكشف عنّي كما كشفت عنه، وفرّج عنّي كما فرّجت عنه، واكفني كما كفيته، واصرف عني هوْل ما أخاف هوْلَه، ومَؤونة ما أخاف مؤونته، وهمَّ ما أخاف همّه، بلا مؤونة على نفسي من ذلك، واصرفني بقضاء حوائجي، وكفاية ما أهمّني همّه من أمر آخرتي ودنياي. يا أمير المؤمنين ويا أبا عبد الله عليكما منّي سلام الله أبداً ما بقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد من زيارتكما، ولا فرّق بيني وبينكما. اللّهمّ أحيني حياة محمّد وذريّته، وأمتني مماتهم، وتوفّني على ملّتهم، واحشرني في زمرتهم، ولا تفرّق بيني وبينهم طرفة عين أبداً في الدنيا والآخرة. يا أمير المؤمنين ويا أبا عبد الله أتيتكما زائراً ومتوسّلاً إلى الله ربّي وربّكما ومتوجّهاً إليه بكما، ومستشفعاً بكما إلى الله تعالى في حاجتي هذه، فاشفعا لي فإنّ لكما عند الله المقام المحمود والجاه الوجيه والمنزل الرفيع والوسيلة. إنّي أنقلب منكما منتظراً لتنجز الحاجة وقضاؤها ونجاحها من الله بشفاعتكما لي إلى الله في ذلك فلا أخيب، ولا يكون مُنقلَبي منقلباً خائباً خاسراً، بل يكون منقلبي منقلباً راجحاً مفلحاً منجحاً مستجاباً بقضاء جميع الحوائج وتشفعا لي إلى الله.

أنقلب على ما شاء الله ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله، مُفوِّضاً أمري إلى الله، ملجئاً ظهري إلى الله، ومتوكّلاً على الله وأقول حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس لي وراء الله ووراءكم يا سادتي منتهى، ما شاء ربي كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أستودعكما الله ولا جعله الله آخر العهد منّي إليكما. انصرفتُ يا سيّدي يا أمير المؤمنين ومولاي، وأنت يا أبا عبد الله يا سيّدي، وسلامي عليكما متّصلٌ ما اتّصل الليل والنهار، واصلٍ ذلك إليكما غير محجوب عنكما سلامي إن شاء الله، وأسأله بحقّكما أن يشاء ذلك ويفعل فإنه حميد مجيد. انقلبت يا سيدي عنكما تائباً حامداً لله شاكراً راجياً للإجابة، غير آيس ولا قانط، آئباً عائداً راجعاً إلى زيارتكما، غير راغب عنكما، ولا عن زيارتكما، بل راجع عائد إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلّي العظيم. يا سادتي، رغبت إليكما وإلى زيارتكما بعد أن زهد فيكما وفي زيارتكما أهل الدنيا، فلا خَيَّبني الله ما رجوت وما أمّلت في زيارتكما، إنّه قريب مجيب.

لطلب الحوائج، أو بدون طلبها:
كيف نقرأ زيارة عاشوراء؟

تعدّدت آراء العلماء في طرق قراءة زيارة عاشوراء، والسّبب هو تعدّد الآراء في شرح بعض العبارات، وفي ما يلي بعض هذه الطرق التي يمكن اعتمادها، مع ذكر ما ينبغي للمؤمن أن يعرفه في هذا المجال.

١- ورد الحثّ على قراءة زيارة عاشوراء في كلّ يوم. قال الإمام الباقر عليه السلام: فإن استطعت أن تزوره بها في كلّ يوم من دهرك (أو دارك) فافعل.

٢- إنّ هذه الزيارة تقرأ في حالتين:

أ- بدون نيّة حاجة معينة، بل لمجرّد التقرّب إلى الله تعالى.

ب- بنيّة حاجة معيّنة، كما سيأتي.

٣- قبل قراءة زيارة عاشوراء، هناك مقدّمات ورد التأكيد عليها، ينبغي الإتيان بها ثم تُقرأ الزيارة، وهذه المقدّمات هي:

أ- الخروج إلى صحراء (مكانٍ فسيح)، أوالصعود إلى سطح مرتفع.

ب- التكبير، ولم يرد في روايات زيارة عاشوراء تحديد للعدد، وسيأتي أنّ من الفقهاء من يحدّد العدد بمائة تكبير.

ت- الإيماء بالسلام إلى الإمام الحسين عليه السلام وقراءة الزيارة بعد الإيماء. (أي أنّ الزيارة هي نوع سلام يُسلّم به على الإمام الحسين، وهي تتضمّن الإجتهاد في الدعاء على قاتليه عليه السلام).

ث- صلاة ركعتَيْ الزيارة.

٤- مَنْ أراد المواظبة على زيارة عاشوراء يوميّاً، ولم يتمكّن من الإتيان بها كلّها في مجلس واحد، فيمكنه – مثلاً – أن يأتي ببعضها في مجلس واحد – إلى أوّل فقرة اللّعن- ثمّ يكملها خلال النهار، حسب استطاعته بشرط مراعاة الأقل- من مرات إكمالها- دون الأكثر، فلو أمكنه إكمالها في مرّتين قدّمه على الثلاث، وهكذا.

٥- وتُقرأ زيارة عاشوراء -كما مرت الإشارة- أيضاً لقضاء الحوائج، بل هي أبرز أعمال قضاء الحوائج في سيرة العلماء والصالحين. وما أكثر القصص الموثّقة في قضاء الحوائج ببركة زيارة عاشوراء.

٦- عندما تقرأ زيارة عاشوراء بنيّة قضاء الحوائج، فلا بدّ من أن يقرأ معها دعاء صفوان (المشهور بـ «دعاء علقمة»).

٧- وعندما تُقرأ زيارة عاشوراء بنيّة قضاء الحوائج، فإنّ الأفضل الموافق للإحتياط التام، أن يُعتمد في قراءتها الترتيب التالي:

أ- قراءة الزيارة السادسة المُطلقة لأمير المؤمنين عليه السلام.

ب- صلاة ست ركعات لهذه الزيارة: ركعتان لنبيّ الله آدم عليه السلام. وركعتان لنبي الله نوح عليه السلام. وركعتان لأمير المؤمنين عليه السلام.

ت- ثمّ يصلّى ركعتان بنية زيارة عاشوراء (قبل الزيارة).

ث- ثمّ يُقرأ زيارة عاشوراء مع تكرار اللعن مائة مرة، والسلام مائة مرة.

ج- ثم يُصلّى ركعتان بنيّة زيارة عاشوراء، (بعد الزيارة).

ح- ثم يُقرأ دعاء صفوان المعروف بـ«دعاء علقمة».

٨- في الحالتين (أي بدون نيّة حاجة معينة أو بنيّة الحاجة أو الحوائج)، فإنّ الأحوط صلاة ركعتي الزيارة قبل زيارة عاشوراء وبعدها.

٩- جاء في هامش «مفاتيح الجنان» تعريب السيد محمّد رضا النوري، ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت، ما خلاصته:

نُقل عن الفقيه الكبير المرجع السيّد محمّد كاظم اليزدي، صاحب الكتاب الفقهي المرجعي الشهير «العروة الوثقى»، أنّ الطريقة

*** الإمام الباقر عليه السلام: «إذا أنت صلّيت الركعتين بعد أن تومي إليه بالسلام، فقل بعد الايماء إليه من بعد التكبير هذا القول، فإنك إذا قلت ذلك فقد دعوت بما يدعو به زواره من الملائكة».**

*** الإمام الصادق عليه السلام: «يا صفوان، إذا حدث لك إلى الله حاجة فزر بهذه الزيارة من حيث كنت، وادع بهذا الدعاء وسل ربك حاجتك تأتك من الله..».**

التي كان يُقرأ بها زيارة عاشوراء، هي كما يلي: ينبغي أن يصعد الزائر مكاناً مرتفعاً، فيبدأ بقراءة زيارة من زيارات الأمير عليه السلام، ثمّ يسلّم على سيد الشهداء عليه السلام سلاماً وجيزاً، ثم يلعن قاتليه لعناً أكيداً شديداً، ثمّ يصلّي ركعتين صلاة الزيارة، ثمّ يكبّر مائة مرة، ثمّ يقرأ زيارة عاشوراء بما فيها اللّعن مائة مرة والدعاء ألّلهمّ خصّ، ودعاء السجدة، ثم يصلّي ركعتين أخريين بعد ذلك.

كما نَقل مؤسّس الحوزة العلمية في قم الفقيه المرجع الشيخ عبد الكريم الحائري عن أستاذه السيد الشيرازي الكبير صاحب فتوى "تحريم التنباك" في مواجهة الإستعمار البريطاني، أنّ الطريقة التي كان يعتمدها في قراءة زيارة عاشوراء، كانت مطابقةً لما تقدّم ما عدا زيارة الأمير عليه السلام، والتكبير مائة مرة.

١٠- الطريقة المنقولة عن المرجع السيد البروجردي قدس سره: نقل العالم الراحل آية الله الشيخ عبد الكريم حق شِناس (ت:١٤٢٨ هجرّية) عن أستاذه المرجع الدّيني الكبير الراحل السيد البروجردي قدّس سرّه أنّه كان يعتمد الطريقة التالية في قراءة زيارة عاشوراء:

أ- تكبّر الله تعالى مائة مرة: ألله أكبر.

ب- ثم تسلّم على الإمام الحسين عليه السلام، بفقرة السلام الواردة في زيارة عاشوراء، وتلعن قتلة الإمام الحسين بفقرة اللّعن الواردة بعد السلام في زيارة عاشوراء. أي تقرأ -مرة واحدة- فقرتي السلام واللّعن وهما:

ألسلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك، عليك منّي سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد مني لزيارتك. ألسلام على الحسين وعلى عليّ بن الحسين وعلى أصحاب الحسين.

ت- ثم تقول: ألّلهمّ خصّ أنت أوّل ظالم باللّعن منّي، وابدأ به أوّلاً ثمّ الثاني ثمّ الثالث والرابع ألّلهمّ العن يزيد خامساً، والعن عبيد الله بن زياد وابن مرجانة وعمر بن سعد وشمراً، وآل أبي سفيان وآل زياد وآل مروان إلى يوم القيامة.

ث- تقرأ زيارة عاشوراء من أوّلها إلى فقرة اللّعن. ولا تكرّر السلام واللّعن مائة مرة.

ج- تصلّي ركعتين بنيّة «هديّة إلى الإمام الحسين عليه السلام»، وهما غير ركعتَيْ الزيارة اللّتين سيأتي ذكرهما.

ح- تكبّر الله تعالى - ثانية- مائة مـرّة. (إلى هنا تكون قد أكملت مقدّمات زيارة عاشوراء بحسب طريقة المرجع السيد البروجردي).

خ- ثم تبدأ بقراءة زيارة عاشوراء من أوّلها إلى آخرها وتكرّر السلام مائة مرة واللّعن مائة مرة.

د- ثمّ تصلّي ركعَتيْ الزيارة.

من دروس المركز الإسلامي

رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام
لا تخفى عليهم بعد الوفاة أحوال شيعتهم في دار الدنيا

يسمعون كلام المناجي لهم في مشاهدهم المكرَّمة العظام بلطيفة من لطائف الله تعالى، وتبلغهم المناجاة من بُعد.

في كتاب «أوائل المقالات» قال الشيخ المفيد قدس سره:

إن رسل الله تعالى من البشر وأنبياءه والأئمة من خلفائه عليهم السلام مُحَدَّثون مصنوعون تلحقهم الآلام، وتَحْدُثُ لهم اللذّات، وتنمى أجسادهم بالأغذية، وتنقص على مرور الزمان، ويحل بهم الموت ويجوز عليهم الفناء. وعلى هذا القول إجماع أهل التوحيد. وقد خالفنا فيه المنتمون إلى التفويض وطبقات الغلاة. فأما أحوالهم بعد الوفاة فإنهم ينقلون من تحت التراب فيسكنون بأجسامهم وأرواحهم جنة الله تعالى، فيكونون فيها أحياءً يتنعمون إلى يوم المماة، يستبشرون بمن يلحق بهم من صالحي أممهم وشيعتهم ويلقونه بالكرامات، وينتظرون من يرد عليهم من أمثال السابقين في الديانات. وإن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة من عترته عليهم السلام خاصة، لا تخفى عليهم بعد الوفاة أحوال شيعتهم في دار الدنيا بإعلام الله تعالى لهم ذلك حالاً بعد حال، ويسمعون كلام المناجي لهم في مشاهدهم المكرمة العظام بلطيفة من لطائف الله تعالى بيَّنهم بها من جمهور العباد، وتبلغهم المناجاة من بعد، كما جاءت به الرواية.

وهذا مذهب فقهاء الإمامية كافة، وحَمَلَةِ الآثار منهم. ولست أعرف فيه لمتكلميهم من قبل مقالاً، وبلغني من بني نوبخت رحمهم الله تعالى خلاف فيه. ولقيت جماعة من المقصرين عن المعرفة ممن ينتمي إلى الإمامة أيضا بأبونه، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ **وما يتلو هذه من الكلام.**

وقال في قصة مؤمن آل فرعون: ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سلَّم علي عند قبري سمعته، ومن سلَّم عليَّ من بعيد بُلِّغته. سلام الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته. ثم الأخبار في تفصيل ما ذكرناه من الجملة عن أئمة آل محمد عليهم السلام بما وصفناه نصاً ولفظاً كثير. وليس هذا الكتاب موضع ذكرها.

اللَّعْن.. مبدأ قرآني

إعداد: أسرة التحرير

في زيارة عاشوراء فقرتان يُستحبّ تكرار كلّ منهما مائة مرة، وهما فقرة اللّعن، وفقرة السلام، واللّعن تثبيت للتّبرّي، كما أنّ السلام تثبيت للتولّي. و«التولّي، و«التّبرّي» من أُسس الإيمان، حيث لايتحقّق التّمسّك بالعروة الوثقى إلاّ بهما. قال تعالى: فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن باللّه فقد استمسك بالعروة الوثقى... حول ذلك تقدم شعائر هذه المداخلة.

ولا يمكن الفصل بين البراءة واللّعن، شرط أن يكون اللّعن، ضمن ضوابطه الشرعيّة، أي يكون بعيداً كلّ البعد عن المزاجيّة وردّات الفعل وعبادة الهوى.

إنّ القاعدة العامّة في «اللّعن» هي أنّه لا يجوز لعن إلاّ من لعنه الله تعالى. بل إنّ اللّعن بشروطه مبدأ قرآنيّ لا يجوز للمسلم تركه، فلا يكتمل إيمان مسلم مع ترك اللّعن. وأوضح دليل على ذلك: ترك لعن الشيطان! وقد أكّد الله تعالى على ضرورة وجود اللاّعنين أي العاملين بهذا المبدأ القرآني حين قال سبحانه: ﴿.. أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾.

وهذه وقفة عند بعض موارد «اللّعن» في القرآن الكريم:

الّذين يكتمون البينات والهدى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾. البقرة:١٥٩- ١٦٢

* **لعنهم الله بكفرهم:** ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. البقرة ٨٨-٨٩.

* **ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾. النساء:٥١-٥٢.

* **الذين يرمون المحصنات:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النور:٢٣

* **الّذين يؤذون الله ورسوله:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾. الأحزاب:٥٧

المنافقون والذين في قلوبهم مرض: ﴿۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ الأحزاب:٦٠-٦١.

.. يهربون من الجهاد، والمفسدون في الأرض ويقطّعون الأرحام ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾. محمّد ٢٠- ٢٣

كلّ أولئك – وغيرهم كثير- ينبغي لعنهم لتحصين العقيدة وحفظ سلامة الفكر من المَيْل إليهم، ولِنَسف كلّ جسر يمكن أن ينقل إلى مواقعهم. وقد يتشابه فعل من لا يجوز لعنه مع فعل من يجب لعنه، ومع ذلك فلا يجوز لعن مَن لم يرد نصّ على لعنه. ومن خير ما يوضح هذا التشابه ما تقدّم في الآيتين ٥٧ و٥٨ من سورة الأحزاب. فالذين يؤذون الله ورسوله ملعونون، أمّا الذين يؤذون المؤمنين فلم يُسمح لنا بلعنهم.

أللّعنُ تطهير وتحصين، كما هو استعمال المواد الكيميائية تطهير من الخلايا السرطانيّة وتحصين للجسم منها، والتحصين ضرورة عقلية في عالم المعنى والمادّة.

**

في ضوء ما تقدّم، يمكننا فَهم أصل وجود اللّعن في زيارة عاشوراء، كما يمكننا معرفة وجه الحكمة في تكرار هذه الفقرة مائة مرة، وهي كما يلي: «أللّهمّ العن أوّل ظالم ظلم حقّ محمّد وآل محمّد وآخر تابع له على ذلك، أللّهمّ العن العصابة التي جاهدت الحسين وتابعت وبايعت وتابعت على قتله، أللّهمّ العنهم جميعاً». يقول ذلك مائة مرة. ثمّ يقول: «أللهم خُصَّ أنت أوّل ظالم باللّعن منّي وابدأ به أولاً، ثمّ الثاني، ثمّ الثالث والرابع، أللّهمّ العن يزيد خامساً، والعن عبيد الله بن زياد، وابن مرجانة، وعمر بن سعد، وشمراً، وآل أبي سفيان، وآل زياد وآل مروان إلى يوم القيامة.

شبهة زيادة فقرة اللّعن

إعداد: شعائر

أُثيرت هذه الشبهة قبل سنوات، اعتماداً على العثور على نسخة من «مصباح المتهجّد» قام الدليل على أنها كانت نسخة الشيخ الطوسي الخاصة، ولم ترد فيها فقرة اللّعن، واستُنتج من ذلك أن فقرة اللعن زيادة أُدخلت تحريفاً في كتاب الشيخ الطوسي.
ولم يقم دليل على عدم وجود نسخة أخرى خاصة للشيخ الطوسي، بل ثبت أنّ الحاكم العباسي طالب الشيخ الطوسي بتفسير فقرة اللّعن الموجودة في كتابه مصباح المتهجّد، كما يتضح من هذا العرض الموجز.

الصحيح أنّ فقرة اللّعن كانت موجودة في زمن الشيخ الطوسي (ت:٤٦٠هجرية) في كتابه «مصباح المتهجّد» الذي يعتبر المصدر الرئيس لهذه الزيارة بما فيها فقرة اللّعن. فلا داعي إطلاقاً للوقوف عند شبهة زيادة هذه الفقرة، استناداً إلى تحقيق مضنٍ ولكنه ناقص ومردود كما سيتّضح بما لا مزيد عليه.

سعى بعض النواصب إلى الحاكم العباسي في زمن الشيخ الطوسي، وقدّموا له كتاب» مصباح المتهجد»، وقُرئت له منه فقرة اللّعن، فما كان من الخليفة إلاّ أن أحضر الشيخ وسأله عن هذه الفقرة. فماذا حصل.

أورد تفصيل ذلك المرجع الدّيني النّوعي السيد بحر العلوم (ت ١٢١٢هجرية) في كتابه المرجعي «الفوائد الرجالية» (ج ٣-ص ٢٣٨ - ٢٣٩) فقال رحمه الله تعالى: وعن «تأريخ مصر والقاهرة لبعض الأشاعرة»:

(أنّ أبا جعفر الطوسي فقيه الإماميّة وعالمهم وصاحب التصانيف، منها تفسير كبير في عشرين مجلّداً، جاور النجف، ومات فيه، وكان رافضيّاً قوي التشيّع. وحكى جماعة أنه وُشي بالشيخ إلى الخليفة العباسي أنّه وأصحابه يسبّون الصحابة - وكتابه المصباح يشهد بذلك - فإنّه ذكر أنّ من دعاء يوم عاشوراء: (أللّهمّ خصّ أول ظالم باللّعن منّي، وابدأ به أولاً، ثمّ الثاني، ثمّ الثالث، ثمّ الرابع، أللّهمّ العن يزيد بن معاوية خامساً)، فدعا الخليفة بالشيخ والكتاب فلمّا حضر الشيخ ووقف على القصة ألهمه الله تعالى أن قال: ليس المراد من هذه الفقرات ما ظنّته السّعاة، بل المراد بالأول: قابيل - قاتل هابيل وهو أوّل مَن سنّ القتل والظلم. وبالثاني: قيدار - عاقر ناقة صالح - وبالثالث: قاتل يحيى بن زكريا عليه السلام، قتله لأجل بَغِيٍّ من بغايا بني إسرائيل. وبالرابع: عبد الرحمن بن ملجم - قاتل علي بن أبي طالب - عليه السلام - فلما سمع الخليفة من الشيخ تأويله وبيانه قبل منه ورفع شأنه، وانتقم من الساعي وأهانه).

كما أورد هذه الحادثة الفقيه الكبير الشهيد القاضي السيد نور الله الشوشتري (ت:هجرية ١٠١٩) في كتابه المرجعيّ أيضاً «مجالس المؤمنين». فارسي، الجزء الأول، ص٤٨١-٤٨٢.

أفست: كتابفروشي إسلامية، الطبعة الثالثة، ربيع ١٣٦٥ هجري شمسي. والنص بالفارسية، مطابق لما تقدّم نقلاً عن السيد بحر العلوم، إلاّ أنّ الشوشتري لم يورد القصة عن كتاب تاريخ مصر والقاهرة.

* وممّن أورد هذه الحادثة أيضاً - كما ذكر محقّق «الفوائد الرجاليّة»- «العالم المتبحّر الفاضل، كبير تلامذة السيد الداماد» قطب الدين محمد الأشكوري اللاهيجي -معاصر الشيخ الحر العاملي (ت:١١٠٤)- في كتابه محبوب القلوب الفارسي -مخطوط-.

* وهكذا يصبح لزاماً على البحث العلمي أن يجمع بين أمرين:
الأول: ما تقدم من أنّ التحقيق قد أثبت وجود نسخة ذكر أنها النسخة الخاصة للشيخ الطوسي، لم ترد فيها فقرة اللّعن.

الثاني: أنّ الحاكم العباسي المعاصر للشيخ الطوسي، قد واجهه بنسخة من نسخ «مصباح المتهجّد» ورد فيها اللّعن بالصيغة نفسها المتداولة الآن.

والنتيجة الطبيعية هي أمران: الأول ثبوت إيراد الشيخ الطوسي لفقرة اللّعن في كتابه. والثاني: ترجيح أن تكون هذه الحادثة سبباً لاستنساخ العديد من نسخ كتاب «مصباح المتهجد» من دون أن تورد فيها فقرة اللّعن، لحساسيّة هذه الفقرة، ثمّ قد يعاود النواصب تحريك الحاكم أو من يخلفه.

وسيأتي في كلام المرجع الديني المعاصر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي أن السيد ابن طاوس (ت: ٦٦٤ هجرية أي بعد وفاة الشيخ الطوسي بحوالي قرنين) يصرّح بأنّه حيث لم يجد فقرة اللّعن في «المصباح الكبير» فقد نقلها من «المصباح الصغير» وهو «مختصر مصباح المتهجّد» الذي اختصره الشيخ الطوسي نفسه بعدما فرغ من تأليف « مصباح المتهجّد» الكبير.

وكلام السيد الجليل ابن طاوس صريح في أصل أن الشيخ الطوسي أورد زيارة عاشوراء وفيها فقرة اللّعن.

يبقى من الضروري لاستكمال الصورة حول أسباب حذف فقرة اللّعن من بعض نسخ «المصباح» في زمن مؤلّفه، استحضار الظرف السياسي المتفجّر الذي عاشه الشيخ الطوسي عليه الرحمة في أواخر حياته في بغداد، فاضطّر للهجرة منها إلى النّجف.

قال السيّد الخِرسان، في مقدمة تحقيق كتاب «الإستبصار» للشيخ الطوسي:

فلم يفتأ شيخ الطائفة إمام عصره، وعزيز مصره، مرموقاً إليه بالعظمة، مقصوداً لحلّ المشكلات، حتى غادر بغداد من أجل القلاقل الواقعة فيها من جراء الفتن بين الشيعة وأهل السُّنة التي أُحرقت فيها داره وكتبه (وأُحرق) ما كان له من كرسيّ الإفادة والتدريس.

ولم تزل هذه الفتن تنجم وتخبو في الفينة بعد الفينة حتى غادرها إلى النجف الأشرف سنة ٤٤٨ بعد وفاة أستاذه المرتضى باثنتي عشر سنة، ومكث في النجف مثلها من الأعوام.

***

رأي المرجع الديني
الشيخ ناصر المكارم الشيرازي

في كتابه «المفاتيح الجديدة» ص٢٦٤ – ٢٦٥ – الطبعة الأولى بيروت ٢٠١٠م – دار جواد الأئمة عليهم السلام، نقرأ ما يلي:

«قال البعض: العبارات (أولاً ثم الثاني والثالث والرابع) ليست موجودة في النسخة الخطيّة لمصباح المتهجّد المتعلّقة بأوائل القرن السادس (سنة ٥٠٢) والموجودة في مكتبة الحضرة الرضوية، ونسخة «المصباح الصغير» للشيخ (مختار مصباح المتهجد) والمتعلّق بالقرن السادس والموجودة في الحضرة الرضوية، لكن ينبغي الالتفات إلى أن العبارات المذكورة موجودة في بعض النسخ المهمّة والمعتبرة الأخرى لـ «مصباح المتهجّد»، و«المصباح الصغير».

١ – النسخ القديمة والخطيّة لـ«مصباح المتهجّد» التي يعود تاريخها إلى زمان الشيخ الطوسي (القرن الخامس) و(هي) موجودة في مكتبة المسجد الأعظم للمرحوم البروجردي في قم (رقم ٣٩٤).

٢ – نسخة ابن أبي الجود في مكتبة المرحوم آية الله المرعشي (رقم ٦٨٣٧) وقال: قابلت هذه النسخة مع نسخة عند حفيد ابن شهرآشوب وقال حفيد ابن شهرآشوب: سمعت من جدّي أنّ هذه هي النسخة التي قرأتها على الشيخ الطوسي. والعبارات المذكورة موجودة فيها.

٣– رواها كذلك السيد ابن طاوس وقال: لم أجد عبارة اللّعن والسلام في «المصباح الكبير» (مصباح المتهجّد، في النسخة التي عندي)، لكنّي أنقلها من «المصباح الصغير» (المأخوذ من المصباح الكبير)، (مصباح الزائر: ص٢٧٨). كما وردت العبارات المذكورة في نقل السيد عن «المصباح الصغير». وعليه فالعبارات موجودة في أغلب نسخ «مصباح المتهجّد» القديمة وبعض نسخ «المصباح الصغير»، وإن لم ترد في بعض النسخ، فإنما يعود للشرائط الزمانيّة لهذه الزيارة. بالإضافة إلى وجودها في بحار الأنوار: ج٩٨، ص٢٩٦ حيث رواها عن «مصباح المتهجّد»، وهذا يدلّ على وجودها في النسخة لدى العلاّمة المجلسي. ولا إشكال على عدم ذكرها في «كامل الزيارات»، لأنّ نقل ابن قولويه في «كامل الزيارات» في الأقسام الأخرى لزيارة عاشوراء يختلف قليلاً مع «مصباح المتهجّد»، ولا يقتصر على هذه العبارات.

***

رأي المرجع الديني
الشيخ لطف الله الصافي الكلپايكاني

رداً على سؤال وجّه إليه قال سماحته:

«زيارة عاشوراء المعروفة – بالمئة لعن، والمئة سلام– بين العلماء الكبار والمؤمنين وصلحاء الخلفاء خلفاً عن سلف أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين، اهتمّوا بها اهتماماً بليغاً، وأكّدوا عليها وسندها معتبر ومتنها هو المذكور في مفاتيح الجنان».

آداب ليلة عاشوراء ويومها

الشيخ نجم الدين الطبسي*

لليلة عاشوراء ويومها آداب خاصة تشمل حالات ينبغي أن يكون عليها المؤمن، وأعمالاً يأتي بها. أبرز تلك الحالات والأعمال حالة العزاء، وأن يعزّي المؤمنون بعضهم بعضاً، وقراءة زيارة عاشوراء «في صدر النهار قبل أن تزول الشمس» كما عبّر الإمام الباقر عليه السلام.
ما يلي، عرضٌ لما أورده الشيخ الطبسي في كتابه القيّم «صوم عاشوراء بين السنّة النبوية والبدعة الأمويّة» حول آداب الليلة واليوم.

١ – زيارة الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء ويومه :

أ – عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**من بات عند قبر الحسين ليلة عاشوراء لقي الله يوم القيامة ملطّخاً بدمه وكأنما قتل معه في عرصة كربلاء.**».

ب– "..." وقال: **من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عاشوراء أو بات عنده كان كمن استشهد بين يديه.** «..»

ج– وعنه: «**أن من زار الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.**».

٢ – الإحياء مواساة لأهل البيت عليهم السلام: قال إبن طاوس: «**اعلم أنّ هذه الليلة أحياها مولانا الحسين عليه السلام وأصحابه بالصلوات والدعوات، وقد أحاط بهم زنادقة الإسلام ليستبيحوا منهم النفوس المعظّمات، وينتهكوا منهم الحرمات ويسبوا نساءهم المصونات، فينبغي لمن أدرك هذه الليلة أن "..." ويتقرّب إلى الله جلّ جلاله بالإخلاص في موالاة أوليائه ومعاداة أعدائه**».

"..." عن عليّ عليه السلام: «**إن استطعت ان تحافظ على"..." ليلة عاشوراء فافعل، وأكثر "..." من الدعاء والصلاة وتلاوة القرآن.**».

يوم عاشوراء

١ – إظهار الحزن: قال السيد ابن طاوس: إنّ أقل مراتب يوم عاشوراء أن تجعل قتل مولانا الحسين صلوات الله عليه وقتل من قُتل معه من الأهل والأبناء مجرى والديك، أو بعض من يعزّ عليك، فكن في يوم عاشوراء كما تكون عند فقدان أخصّ أهلك به وأقربهم إليك.

٢ – إقامة العزاء:

أ – عن الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «"..." **ثم ليندب الحسين ويبكيه ويأمر من في داره ممن لا يتقيه بالبكاء عليه، ويقيم في داره المصيبة بإظهار الجزع عليه، وليعزِّ بعضهم بعضاً بمصابهم بالحسين**».

ب – عن الإمام الرضا عليه السلام: «**من كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه جعل الله يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنّة عينه**».

وقد أقيم العزاء يوم عاشوراء في دمشق في اجتماع حافل، رثى سبط ابن جوزي الحسين بن عليّ وأجهش الناس بالبكاء. فعن ابن كثير: سُئل– ابن الجوزي– في يوم عاشوراء زمن الملك الناصر صاحب حلب أن يذكر للناس من مقتل الحسين عليه السلام فصعد المنبر وجلس طويلاً لا يتكلّم ثم وضع المنديل على وجهه وبكى شديدا ثم أنشأ يقول و هو يبكي:

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه والصور في نشر الخلائق ينفخ
لا بد ان ترد القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ

ثم نزل على المنبر وهو يبكى وصعد إلى الصالحية وهو كذلك رحمه الله.

٣ – الإضراب عن العمل:

أ– عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «**مَن ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة.**».

ب – عن الإمام الباقر عليه السلام: « "..."**وإن استطعت أن لا تنتشر يومك في حاجة فافعل، فإنه يوم نحس، لا تقضى فيه حاجة مؤمن، وإن قضيت لم يبارك له فيها ولم ير فيها رشداً.**».

٤ – الإمساك عن الطعام: قال السيد ابن طاوس: «.. ويمسك عن الطعام والشراب إلى آخر نهار يوم المصاب، ثم يتناول تربة شريفة ويدعو –مثلاً– : أللّهمّ إنّا أمسكنا عن المأكول والمشروب حيث كان أهل النبوة في الحروب والكروب، وأمّا حيث حضر وقت انتقالهم بالشهادة إلى دار البقاء، وظفروا بمراتب الشهداء والسعداء، و دخلوا تحت بشارات الآيات بقولك جل جلالك: ﴿ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون﴾. فنحن لهم موافقون، فنتناول الطعام الآن حيث إنهم يرزقون في ديار الرضوان مواساة لهم في الإمساك وتركه، فاجعل

ذلك سبباً لعتق الأعناق، واللّحاق بهم في درجات الصالحين برحمتك يا أرحم الراحمين.».

٥ – الدعاء على الظلمة:

أ – عن الإمام الصادق عليه السلام: «**فإذا فرغت من (الصلاة يوم عاشوراء) وقفت في موضعك الذي صلّيت فيه وقلت سبعين مرة: أللّهمّ عذّب الذين حاربوا رسلك، وشاقّوك، وعبدوا غيرك، واستحلّوا محارمك، والعن القادة والأتباع، ومن كان منهم، ومن رضي بفعلهم لعناً كثيراً**».

ب – قال الإمام الصادق عليه السلام: «**تقول في قنوتك: أللّهمّ إنّ الأمة خالفت الأئمّة، وكفروا بالكلمة، وأقاموا على الضلالة والكفر، والـرّدى والجهالة والعمى، وهجروا الكتاب الذي أمرت بمعرفته، والوصيَّ الذي أمرت بطاعته، فأماتوا الحقّ وعدلوا عن القسط، وأضلّوا الأمّة عن الحق، وخالفوا السنّة، وبدّلوا الكتاب، ومَلّكوا الأحزاب، وكفروا بالحق لمّا جاءهم، وتمسّكوا بالباطل وضيّعوا الحق، وأضلّوا خلقك، وقتلوا أولاد نبيّك، وخِيَرَةَ عبادك وأصفيائِك، وحملةَ عرشك، وخزنةَ سرّك، ومن جعلتهم الحكام في سماواتك وأرضك.**

أللّهمّ فزلزل أقدامهم، وأخرب ديارهم، واكفف سلاحهم وأيديَهم، وألْقِ الإختلاف في ما بينهم، وأوهن كيدهم، واضربهم بسيفك الصارم، وحَجَرِك الدامِغ، و طُمَّهم بالبلاء طَمَّاً، وارمهم بالبلاء رمْياً، وعذِّبهم عذاباً شديداً نُكْراً، وارمهم بالغلاء، وخذهم بالسنين التي اخذت بها أعداءك وأهلكهم بما أهلكتهم به. أللّهمّ وخذهم أخذ القرى وهي ظالمة إنّ أخذها أليم شديد».

٦ – الدعاء بالفرج: من دعاء علّمه الصادق عليه السلام عبد الله بن سنان يقرأه بعد الصلاة يوم عاشوراء: أللّهمّ فرّج عن أهل محمّد أجمعين، واستنقذهم من أيدي المنافقين والكفّار والجاحدين وامنن عليهم وافتح لهم فتحاً يسيراً، واجعل لهم من لدنك على عدوّك وعدوّهم سلطاناً نصيراً.

٧– زيارة شهداء كربلاء يوم عاشوراء: عنون السيد ابن طاوس الفصل الرابع عشر من كتابه بهذا العنوان، ثم نقل الزيارة الواردة من الناحية المقدّسة والتي تتضمّن قائمة بأسماء شهداء كربلاء.

٨– لبس السواد: ذهب جماعة كثيرة من علمائنا الأعلام وفقهائنا الكرام إلى استحباب لبس السواد في مأتم مولانا الحسين قولاً وفعلاً، وقد كان بعض الفقهاء يلبس السواد طيلة هذين الشهرين كالفقيه السيد حسين القمي والسيد الحكيم وغيرهما ويؤيّده ما أورده البرقي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: لمّا قُتل جدي الحسين عليه السلام لبس نساء بني هاشم في مأتمه السواد ..».

*من كتابه: صوم عاشوراء بين السنة النبوية والبدعة الأموية

السلام على الخدِّ التريب

أبرز الكتب حول الإمام الحسين عليه السلام: «الخصائص الحسينيّة» للفقيه الجليل الشيخ جعفر التُّسْتَري قدس سره، ومنه نقدّم هذه الفريدة الولائيّة.

من الخطابات المختصّة بالإمام الحسين عليه السلام عند زيارته، السلام على أعضائه واحداً واحداً، والوارد في سائر الزيارات هو السلام على المَزُور بذكر أوصافه، وفي بعضها «السلام على روحك وبدنك». من خصوصيّات الحسين عليه السلام، السلام على أجزاء بدنه بالخصوص: فيسلّم على رأسه على حدة، وعلى وجهه على حدة، وعلى خدِّه مستقلاً، وعلى شفتيه مستقلاً، وعلى ثغره على حدة، وعلى شيبه على حدة، وعلى دمه على حدة، وعلى صدره مستقلاً، وعلى ظهره مستقلاً، وعلى قلبه على حدة، وعلى كبده على حدة. ومن خصوصيّاته في هذه الخصوصيّة، أنّ السلام على كلّ جزءٍ منه يقع على وجوه:

ففي السلام على رأسه الشريف قد يُقال السلام على الرأس المرفوع، وقد يُقال على الرأس المنصوب، وقد يُقال السلام على الرأس المقطوع، وقد يُقال على الرأس الموضوع، أو الرأس المسلوب. وفي السلام على النّحر قد يُقال النّحر المنحور، وقد يُقال النّحر المقطوع، وقد يُقال النّحر المضروب. وفي السلام على الجسد قد يُسلّم على الجسد التّريب، وقد يُسلّم على الجسد الخضيب، وقد يُسلّم على الجسد السليب، وقد يُسلّم على الجسد المطروح، وقد يُسلّم على الجسد المقطوع، وقد يُسلّم على الجسد المُرضّض، وقد يُسلّم على الجسد المتفرّق. والوجه في هذه التسليمات الخاصة عليه، أنّ كلّ واحدة من هذه المصائب تسليم خاص منه لأمر الله تعالى، ولم يتّفق لغيره فلا بدّ أن يجعل الله بإزائه رحمةً خاصّةً به. والمُراد بالسلام عليه أن يسلّم الله له ما جَعَله له، بأنْ يجعله حَرَماً آمناً لِمَن توسّل به، وتمسّك به، وحصّل علاقة ورابطة به، فإنّ ذلك أحد معاني السلام على النّبيّ والأئمّة عليهم السلام. وفيه رجاءٌ عظيم إذا سلّمنا عليه بهذه التسليمات الخاصة بأعضائه الشريفة، وبكينا على كلّ واحدة واحدة، ورجَوْنا أن تنطفي بكلّ سلامٍ نارٌ موقدة على أعضائنا قد أوقدتها الذنوب المحيطة المستغرقة لأعضائنا.

زيارة عاشوراء
من أبرز أوراد الإمام الخميني

أعدها: مهدي زين الدين

زيارة عاشوراء أعظم الزيارات، وقد واظب عليها مراجعنا الكبار، وفي طليعتهم إمام المجاهدين ومحيي مدرسة عاشوراء في هذا العصر الإمام السيد روح اللّه الموسوي الخميني قدس سره، فقد واظب على قراءتها في مختلف الظروف، وخصوصاً أثناء تصاعد المدّ الثّوري في إيران، بل وخلال وجوده في فرنسا، وبعد سقوط الشّاه، وخلال الحرب التي شنّها الكفر العالمي على إيران، وقد واظب المجاهدون في الجبهات على قراءتها. من هنا أمكن القول إنّ المواظبة على زيارة عاشوراء في هذا العصر هي- في الغالب- ظاهرة خمينيّة. لذلك حرصنا على تتبّع الشواهد حول زيارة عاشوراء في سيرة الإمام الخميني، ونذكر منها ما يلي:

زيارة عاشوراء في فرنسا

يقول الشيخ فردوسي بور: اليوم الأول من المحرّم في (نوفل لوشاتو) كان يصادف الليلة الأولى التي كان فيها الإيرانيّون يكبّرون فوق السطوح، في هذه الليلة إتصل شخص من طهران وقال سأضع سماعة الهاتف قرب النافذة لتسمعوا صوت تكبير الناس مع صوت إطلاق الأعيرة النارية، سجّلت الصوت وبعثت به إلى السيد الإمام، وكان واقفاً في الغرفة في يده السبحة وهو مشغول بذكر زيارة عاشوراء.

كان الإمام يقرأ زيارة عاشوراء في مكان يمكن أن يكون أول مرة قد قرأت زيارة عاشوراء فيه.

الفقرتان الخاصتان ١٠٠ مرة

كان الإمام يستخدم السبحة في قراءة زيارة عاشوراء لضبط اللّعن والسلام مئة مرة فقد كان ملتزماً بذلك كما سيأتي.

زيارة عاشوراء على رأس البرامج

يقول السيد علي أكبر محتشمي : لكثير من الأشخاص عندما يكونون تحت ظروف خاصة يتغيّر وضعهم وبرامجهم، ولكن السيد الإمام رضوان الله عليه لم يتغيّر برنامجه. مثلاً: دائماً كان في العشرة الأولى من محرّم يقرأ زيارة عاشوراء. فطوال الأربعة عشر عاماً التي قضاها في النجف الاشرف: كان الإمام في كل سنة في العشرة الأولى من المحرم في الساعة التاسعة صباحاً يذهب إلى حرم أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام ويقرأ زيارة "أمين الله" و"زيارة عاشوراء" يومياً، وإلى الثامن من المحرم، حيث كان يتشرّف بزيارة كربلاء ويطبّق البرنامج نفسه في حرم الإمام الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام.

وعندما كان الإمام في باريس: في سنة ٥٧ هجري شمسي، كان أحد الأخوان يأتي في كلّ يوم في الساعة التاسعة ويقدّم له الأخبار والتقارير. وفي أحد الأيام جئت في الساعة التاسعة ودخلت البيت فرأيت السيد الإمام مشغولاً بزيارة عاشوراء- حيث كان اليوم الأول من المحرّم - وبعدما عرضت عليه الأخبار والتقارير، قال لي: سيتغير البرنامج من الغد، وأرجو أن لا يأتي في الساعة التاسعة أحد لعرض الأخبار والتقارير، فليكن ذلك إمّا قبل زيارة عاشوراء أو بعدها.

تكرار الفقرتين ١٠٠ مرة ماشياً

يقول السيد رسولي المحلاتي: كان- غالباً - يقرأ اللّعن والسلام مئة مرة وهو في حالة المشي، كما أنه كان يستمر في قراءة زيارة عاشوراء من أول العشرة إلى أربعين يوماً.

غسل الجمعة وزيارة عاشوراء في وقت محدد

يقول السيد رحيم ميريان: كان السيد الإمام، في كلّ أسبوع على رأس الساعة الثامنة والنصف صباحاً في يوم الجمعة، يستحمّ ويخرج من الحمّام في الساعة التاسعة، و يشرع مباشرةً بقراءة زيارة عاشوراء، فإن كان في فصل الشتاء كان يقرأها في داخل الغرفة، وإن كان في فصل الربيع كان يضع الكرسي في ساحة البيت و يقرأ الزيارة.

من قصص زيارة عاشوراء

(١)

زوجة أشرف الحدّاد كانت مواظبة على زيارة عاشوراء

زوجة أشرف الحـدّاد سيّدة جليلة، صاحبة إيمان واعتقاد بالأئمّة عليهم السلام، لها حكاية عجيبة ولطيفةٌ تدلّ على درجة إيمانها وتعلّقها بسيّد الشهداء الإمـام الحسين عليه السلام، وتدلّ أيضاً على فضيلة زيارة عاشوراء، وتأثيرها في رفع العذاب عن المدفونين بجوار من واظب على قراءتها.

قال المحدّث النوري في كتابه «دار السلام»: حدّثني الصالح التقي النقي الحاج حسن اليزدي، المجاور في المشهد الغروي ـ وهو من الذين وفَـوا بحقّ المجاورة وأتعبوا أنفسهم في مجهود العبادة، كثّر الله من أمثالهم وأصلح بالهم ومآلهم، عن العدل الثقة الأمـين الحـاج محمّد علي الـيزدي، قال: كان رجل صالح فاضل في يزد مشتغلٌ بنفسه، مواظب لعمارة رمسه، يبيت في الليالي في مقبرة خارج بلد يزد تُعرف بالمزار، وفيها جملة من الصلحاء، وكان له جارٌ نشأ معه من صِغر سنّه عند المعلّم إلى أن صار عشّاراً (موظفاً في مجال الضرائب)، وكان كذلك إلى أن مات، ودفن في تلك المقبرة قريباً من المحلّ الذي كان يبيت فيه صديقه المذكور، فرآه بعد موته بأقلّ من شهر في المنام في زيٍّ حسنٍ وعليه نُضرة النعيم، فتقدّم إليه، وقال له: إنّي عالم بمبدئك ومنتهاك، وباطنك وظاهرك، ولم تكن ممّن يُحتمل في حقّه حسنٌ في الباطن، ويحمل فعله القبيح على بعض الوجوه الحسنة كالتقيّة أو الضرورة، أو إعانة المظلوم وغيرها، ولم يكن عملك مقتضياً إلاّ للعذاب والنَّكال فبِما نلت هذا المقام ؟!

قال: نعم الأمر كما قلت، كنتُ مقيماً في أشدّ العذاب من يوم وفاتي إلى أمس، وقد توفّيت فيه زوجة أشرف الحداد، ودُفنتْ في هذا المكان، وأشار إلى مكان بينه وبينه قريبٌ من مائة ذراع، وفي ليلة دفنها زارها الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام ثلاث مرّات، وفي المرّة الثالثة أمر برفع العذاب عن هذه المقبرة، فصرتُ في نعمة وسعة وخَفْضِ عيشٍ ودعة. فاستيقظ متحيّراً، ولم تكن له معرفة بإسم الحداد ومحلّه، فطلبه في سوق الحدادين فوجده! قال له: ألك زوجة؟ قال: نعم، توفّيت بالأمس ودفنتها في المكان الفلاني، وذكر الموضع الذي أشار إليه قال: فهل زارت أبا عبدالله عليه السلام؟ قال: لا. قال: فهل كانت(تقرأ العزاء) وتذكر مصائبه؟ قال: لا. قال: فهل كان لها مجلس تُذكر فيها مصائبه؟ قال: لا. فقال الرجل: وما تريد من السؤال؟ فقصّ عليه رؤياه، وقال: أُريد أن أستكشف العلاقة التي بينها وبين الإمام الحسين عليه السلام. قال زوجها: كانت مواظبة على زيارة عاشوراء!!.

(٢)

زيارة عاشوراء ورفع مرض الوباء

قال المرحوم مؤسّس الحوزة العلمية في قم، الفقيه الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي أعلى الله مقامه: عندما كنت مشغولاً بدراسة العلوم الدينيّة في سامراء اصيب أهل تلك المدينة بمرض الوباء، وكان في كلّ يوم يموت عدد كثير منهم.

وذات يوم عندما كنت في بيت أستاذي المرحوم السيد محمد الفشاركي أعلى الله مقامه الشريف، وكان هناك عدد من أهل العلم، جاء فجأة المرحوم الشيخ محمد تقي الشيرازي (صاحب فتوى ثـورة العشرين) وكـان من حيث المقام العلمي بدرجة المرحوم آية الله الفشاركي، وبدأ الكلام عن الوباء والطاعون، وأنّ كلّ الناس معرّضون لخطر الموت. فقال آية الله المرحوم الفشاركي: إذا أصدرت حكماً، هل ينفّذ؟ ثم قال: هل تعتقدون بأني مجتهد جامع للشرائط؟

قال الجالسون: نعم. فقال: إنّي آمر شيعة سامراء بأن يلتزموا بقراءة زيارة عاشوراء لمدة عشرة أيام، ويهدوا ثوابها إلى روح نرجس خاتون الطاهرة والدة الإمام الحجّة بن الإمام الحسن العسكري عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ويجعلوها شافعةً لنا لدى ولدها ليشفع لأمته عند ربه، وإنّي أضمن لكلّ من يلتزم بقراءة هذه الزيارة أن لا يصاب بهذا الوباء.

ما إن أصدر هذا الحكم - ولأنّ الظرف مخيف وخطير- حتّى أجمع الشيعة المقيمون في سامراء على إطاعة الحكم وقراءة الزيارة. وبعد قراءة الزيارة فعلاً توقفت الإصابة بمرض الوباء، بينما كان كلّ يوم يموت عدد كثير من أبناء «السنّة» ومن شدّة خجلهم يدفنون موتاهم في الليل.

فسأل بعض السنّة الشيعة عن سبب توقف الوفيات فيهم، فقالوا: قرأنا زيـارة عـاشـوراء. فاشتغل السنّة بقراءة هذه الزيارة المباركة، ورفع الله البلاء عنهم أيضاً. وجـاء بعض السنة الى حضرة الإمـام الهـادي عليه السلام والإمـام العسكري عليه السلام وقالوا: إنّا نسلّم عليكما كما يسلّم الشيعة. وهكذا، رفع البلاء والمرض عن كلّ أهل سامراء، ببركة زيارة عاشوراء.

الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام

خاطبهم الحسين عليه السلام، «فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي». لقد خُلِقوا من فاضل الطينة، وعُجنوا بماء الولاية، كانوا أهلاً لها، ففازوا فوزاً عظيماً.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ..﴾التوبة:١١١. في هذه الآية الشريفة معاملة بين الله والعبيد.

ربّ العالمين هو «المشتري». المؤمن هو «البائع». «البضاعة» هي النفس والمال. «الثمن» هو الجنّة. «سند» العقد هو التوراة والإنجيل والقرآن. ﴿.. فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ..﴾. التوبة:١١١ فلننظر إلى أنفسنا: ألنا معاملة مع الله؟! المرتبة العليا في هذه المعاملة. .. مرتبة الشهداء. إنهم مجموع الشهداء من الأوّلين والآخرين. ذلك بأنّهم قد باعوا الله – حقيقةً – أعزّ ما لديهم. سَنَد العقد قد كُتِب. ما أن يمضي الشهيد إلى الحرب من أجل الله، حتّى يتحقّق أنه قد باع نفسه، فاشتراها الله. ولسوف يقبض الثمن «بأنّ لهم الجنّة». أي تكون الجنة مُلكاً مختصّاً به.

هذا مقام الشهداء. وأعلى الشهداء – من الأوّلين والآخرين – هم «شهداء كربلاء». فهم سادات الشهداء، ورئيسهم هو «سيّد الشهداء»، حتى ذلكم العبد الأسود! بحكم «أولئك سادة شهداء أمّتي إلى يوم القيامة». سيّدهم سيّد الشهداء، وهم سادة سائر الشهداء.

بدريّون وكربلائيّون

ما كان ثمّة شهداء أعلى من شهداء بدر. ويكفي في فضيلتهم أننا نقرأ في زيارة أبي الفضل العباس سلام الله عليه: «أشهد أنك مضيت على ما مضى عليه البدريّون». إلاّ أنّ مقام الكربلائيّين قد علا على مقام البدريّين. «شهداء بدر» بما وعدهم ربّ العالمين من النّصر، استغاثوا في وقت الحرب، ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾. أمّا «شهداء كربلاء» فقد جاءت الملائكة لإمدادهم، لكنّهم خشوا أن يمارس الملائكة الإمداد. فتَفُوت عليهم فرصة القتل.

كان خوف «أصحاب بدر» من القتل، ﴿.. وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ..﴾! أمّا «شهداء كربلاء» فكان كلّ طموحهم – يوم عاشوراء – أن يُقتلوا. كلّ منهم كان يتعجّل الذهاب ليستبق إلى القتل.

الإمام والمأموم

من جملة صفاتهم –وهم سادة الشهداء– أنّ كلاً منهم «مأموم» حقيقيّ لِسيّد الشهداء. كان الإمام والمأموم – في الحقيقة – على نَسَقٍ واحد. الإمام: سيد الشهداء، والمأمومون: الشهداء. لقد ائتمّوا به في كلّ شيء. ائتمّوا به في العطش. . في قطع الرأس. . في حمل الرأس على القناة. في كلّ شيء كان إماماً، وكانوا مأمومين. كلّ شيء لهم كان يحدث جماعةً ومتابعةً: ظلامتهم، صلاتهم، محاصرتهم، عطشهم، صومهم، فصل الرؤوس عن الأبدان، رفع رؤوسهم على الرماح، بقاؤهم بلا غسل ولا كفن. . لقد اقتدوا به في كلّ شيء! لم يكد أحد منهم يهوي إلى الأرض حتّى ينادي: «يا أبا عبد الله.. أدركني»! يعني: لا تدعهم يا مولاي يقطعوا رأسي! لقد أرادوا ألاّ يكونوا غير مؤتمّين به في فصل الرؤوس. أرادوا أن تُفصل رؤوسهم بعد رأسه الطاهر.. فالمؤكّد أنّ الرأس الوحيد الذي فُصِل في الميدان كان رأسه الطاهر. أمّا سائر الرّؤوس، فقد قطعت في اليوم الحادي عشر، كما يقول الإمام السجّاد عليه السلام.

حجيج كربلاء

من ضمن صفاتهم.. أنّهم حجّوا «سيّد الشهداء»، فهو كعبة الله الحقيقية. أيّ «إحرام» عقدوا له؟! كيف نطقوا بالتلبية؟! وأيّ طوافٍ وهرولة ووقوف قد أدّوا؟! وكيف باتوا في «مناه»؟! إنّهم –إذن– الحجيج الحقيقيون لسيّد الشهداء. في قلب المعركة، بعضهم كانوا قائمين بين يدّي سيّد الشهداء، وبعضهم كانوا يطوفون حول «بيت» سيّد الشهداء. حتّى أنّ بعض مَن كانوا قائمين بين يديه استقبلوا الميدان بوجوههم، وأيديهم وظهورهم تلقاء الإمام، لئلاّ يقبل سهم ويصيب طلعته صلوات الله عليه.

أحد «الطائفين» كان سعيد بن عبد الله، الذي أصاب وجهه وحلقه ثلاثة عشر سهماً. وقع سعيد. قال: أوَفيْتُ يا أبا عبد الله؟! قال الإمام: نعم، وفيت، وسألقاك في الجنة. لقد انغرزت السّهام في قلبه وكبده ووجهه، وما يزال في شكٍّ من أمر نفسه.

السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين
وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين.

«الأيام الحسينية» – المرحوم الشيخ جعفر التستري بتصرّف

مقامٌ.. فوق الإدراك

المرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني

* «..إنّ اللّه تبارك وتعالى لم يُخلِ الأرض منذ خلق آدم عليه السلام- ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجّة للّه على خلقه- به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض».
* «يواطئ إسمه إسمي، وخلقه خلقي، فيملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظُلماً وجوراً».

***

إنَّ افتتاح الدِّين واختتامه بأبي القاسم محمَّد كنيةً وإسماً وصورةً وسيرةً -مع تعدّد الشخص بخاتم النبيّين وخاتم الوصيّين- يحكي عند أهل النظر عن مقامٍ ومنزلةٍ ساميةٍ فوق الإدراك والبيان. ونذكر بعض الروايات الواردة في هذا الخصوص:

١ - النبيّ صلى الله عليه وآله:

«يخرج رجل من أمّتي يواطئ إسمه إسمي، وخلقه خلقي، فيملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظُلماً وجوراً».

٢ - الإمام الصادق عليه السلام: **«قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: المهدي من ولدي، إسمه إسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلُقاً، تكون له غَيْبةً وحيرةً، حتّى تضلّ الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشّهاب الثاقب فيملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وجوراً».**

٣ - الإمام الصادق عليه السلام:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن أنكر القائم من وُلدي فقد أنكَرَني».

٤ - أحمد الأشعري، وهو من أكابر الثُقاة:

دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدئاً: **«يا أحمد بن إسحاق، إنّ الله تبارك وتعالى لم يُخلِ الأرض منذ خلق آدم عليه السلام، ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجّة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض. قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، فَمَن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثمَّ خرج وعلى عاتقه غلام كأنَّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله عزَّ وجلَّ وعلى حججه ما عرضْتُ عليك إبني هذا، إنَّه سميُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيُّه، الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت جوراً وظلماً. يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأمّة مثل الخضر عليه السلام، ومثله مثل ذي القرنين، والله لَيَغيبنَّ غَيْبة لا ينجو فيها من الهَلَكة إلاّ مَنْ ثبّتَه الله عزَّ وجلَّ على القول بإمامته، ووفَّقَه فيها للدعاء بتعجيل فرجه. فقال أحمد بن إسحاق، فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئِنُّ إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح، فقال: أنا بقيّة الله في أرضه، والمنتقِم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق. فقال أحمد بن إسحاق: فخرجْتُ مسروراً فرِحاً، فلمّا كان من الغد عُدْتُ إليه فقلت له: يا ابن رسول الله، لقد عَظُم سروري بما منَنْتَ به عليّ، فما السنَّة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد. قلت: يا ابن رسول الله، وإنَّ غيبته لتطول؟ قال: إي وربِّي، حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولا يبقى إلاّ مَنْ أخذ الله عزَّ وجلَّ عهدَه لولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان، وأيَّدهُ بروح منه. يا أحمد بن إسحاق: هذا أمرٌ من أمرِ الله، وسرٌّ مِن سرِّ الله، وغَيْبٌ من غَيْبِ الله، فَخُذْ ما آتيتك واكتمه وكُنْ من الشاكرين، تَكُنْ معنا غداً في عليِّين».**

٥ - روى العامّة والخاصّة أنَّه عليه السلام يخرج من عند الكعبة وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره. وبما أنَّ جبرائيل هو الواسطة في إفاضة العلوم والمعارف الإلهيّة والحوائج المعنوية، وميكائيل هو الواسطة في إفاضة الأرزاق والحوائج الماديّة، فتكون مفاتيح خزائن العلوم والأرزاق كلّها بيَده عليه السلام. ويظهر كأنَّه الكوكب الدُّرِّيّ، وله هَيْبَة موسى وبهاء عيسى وحكم داود وصبر أيُّوب، وعليه جيوب النور تتوقَّد من شعاع ضياء القدس.

٦ - أنَّه عليه السلام يظهر في يوم عاشوراء، اليوم الذي قُتِل فيه جدُّه سيِّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام. وبذلك يظهر تفسير قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ الصف: ٨. وتثمر الشجرة المباركة الَّتي سُقِيَت بذلك الدَّم الطّاهر، ويتجلّى أعلى مصاديق الآية الكريمة ﴿.. وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ..﴾ الإسراء: ٣٣.

من مقدمة الرسالة العملية: منهاج الصالحين.

من أدعية
الإمام الحسين عليه السلام

نستعرض في هذه الحلقة بعض أدعية سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام لا سيما أدعيته الشريفة في يوم العاشر من المحرم، مع صلاة مروية عنه عليه السلام و منها دعاء علّمه السجّاد عليه السلام لقضاء الحوائج.

صبيحة عاشوراء

رُوي عن علي بن الحسين عليه السلام، أنّه قال :«**لمّا أصبحت الخيلِ تقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال**: اللّهم أنت ثقتي في كلّ كرب، ورجائي في كلّ شدّة، وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدّة. كم من كرب يضعف عنه الفؤاد ، وتقلّ فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت فيه العدو ، أنزلته بك و شكوته إليك ، رغبة منّي إليك عمّن سواك ، ففرَّجته و كشفته ، فأنت وليّ كل نعمة ، وصاحب كل حسنة . .»

في آخر ساعة يوم عاشوراء

قال الشيخ الطوسي عليه الرحمة:دعاء الحسين عليه السلام وهو آخر دعاء دعا به عليه السلام يوم كُوثِر(أي عندما تكاثر عليه الأعداء).

وفي بعض المصادر: أنه عليه السلام دعا به: «أللّهم مُتعالي المكان، عظيمُ الجبروت، شديدُ المحال، غنيٌّ عن الخلائق، عريضُ الكبرياء ، قادرٌ على ما تشاء ، قريبُ الرحمة ، صادقُ الوعد ، سابغُ النعمة ، حسنُ البلاء ، قريبٌ إذا دُعيت ، مُحيطٌ بما خَلقت ، قابلُ التوبة لمن تاب إليك ، قادرٌ على ما أردت ، ومُدركُ ما طَلبت ، وشَكورٌ إذا شُكرت ، وذَكورٌ إذا ذُكرت ، أدعوك محتاجاً وأرغب إليك فقيراً ، وأفزع إليك خائفاً ، وأبكي إليك مكروباً ، وأستعين بك ضعيفاً ، وأتوكل عليك كافياً ، أحكم بيننا وبين قومنا ، فإنهم غرّونا وخدعونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا ، ونحن عترة نبيّك وولْدُ حبيبك محمد بن عبد الله الذي اصطفيته بالرسالة ، وائتمنته على وحيك ، فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً . برحمتك يا أرحم الراحمين» .

* وقد نبّه بعض العلماء إلى أن فقرة: «أحكم بيننا وبين قومنا»، إلى قوله «على وحيك» خاص به عليه السلام، فلايقرأها غيره عندما يدعو بهذا الدعاء.

بعد ان رمى في وجهه

عن مسلم بن رباح مولى علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «كنت مع الحسين بن علي عليه السلام يوم قتل، فرمى في وجهه بنشابة، فقال لي: يا مسلم إدنِ يديك من الدم فادنيتهما، فلمّا امتلأ قال: اسكُبه في يدي، فسكبته في يديه، فنَفخ بهما إلى السماء وقال: أللّهم اطلب بدم ابن بنت نبيّك. قال مسلم: فما وقع إلى الأرض منه قطرة».

لما سقط عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن: «**بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله**».

قُبَيْلَ شهادته

رُوي أنه بقي الحسين عليه السلام ثلاث ساعات من النهار ملطّخاً بدمه، رامقاً بطرفه إلى السماء وينادي: «**يا إلهي. صبراً على قضائك. ولا معبود سواك، يا غيّاث المستغيثين**».

***

دعاء لقضاء الحوائج وكشف الغَمّ

قال الإمام السجّاد، زين العابدين عليه السلام: «**ضَمَّني والدي عليه السلام إلى صدره يوم قتل والدماء تَغْلي، وهو يقول: يا بنيَّ، إحفظ عني دعاءً عَلَّمَتْنيه فاطمة عليها السلام، وعَلَّمها رسولُ الله صلى الله عليه وآله، وعَلَّمه جبرئيل عليه السلام، في الحاجة والمهم والغم، والنازلة إذا نزلت، والأمر العظيم الفادح، قال: أُدعُ بحقّ يس والقرآن الحكيم وبحقّ طه والقرآن العظيم، يا من يقدر على حوائج السائلين، يا من يعلم ما في الضمير، يا منفّس عن المكروبين، يا مفرّج عن المغمومين، يا راحم الشيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير، يا من لا يحتاج إلى التفسير، صلّ على محمد وآل محمد، وافعل بي كذا وكذا**».

الإمام الحسين في كربلاء:

«أُحبُّ الصلاة له، وتلاوةَ كتابه، وكَثرةَ الدعاء، والإستغفار»

* حبُّ الصلاة، دليل حبّ الحسين عليه السلام، والصلاة أوّل وقتها علامة استقرار هذا الحب.
* ما يلي نموذجان كربلائيّان حول الصلاة، مع صلاة حسينيّة لقضاء الحوائج.

من وقائع اليوم التاسع من محرّم قال العبّاس بن عليّ: يا أخي أتاك القوم.

فنهض الحسين، ثم قال: يا عبّاس، إركب - بنفسي أنت- يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم؟ وما بدا لكم؟ وتسألهم عمّا جاء بهم. فأتاهم العبّاس فاستقبلهم في نحو من عشرين فارساً، فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر، فقال لهم العبّاس: ما بدا لكم وما تريدون؟ قالوا جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم. قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم. قال: فوقفوا ثمّ قالوا: إلْقَهُ، فأَعْلِمْهُ ذلك، ثم الْقَنا بما يقول. فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين يخبره بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم.

قال له الحسين عليه السلام: إرجع إليهم فإن استطعت أن تؤخِّرهم إلى غدوة، وتدفعهم عنّا العشيّة، لعلّنا نصلّي لِربِّنا الليلة، وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنّي قد كنت أحبُّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والإستغفار.

وأقبل العباس بن علي عليه السلام يركض فرسه حتى انتهى إليهم، فقال: يا هؤلاء، إنّ أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشيّة حتى ينظر في هذا الأمر، فإنَّ هذا أمرٌ لم يَجْرِ بينكم وبينه فيه منطق، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله، فإمّا رضيناه فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه، أو كرهنا فرددناه.

ذكرْتَ الصلاةَ... جعلَكَ اللهُ مِن الذّاكرين

أبو ثُمامة الصائديّ، مُتَوَثِّبٌ يحكي وثبتَه الأسد، مُحَلِّقٌ أَشبَهه النسر، مُجَلٌّ بعضُ تَجْلِيَتِه. انقضاضةُ الصَّقر، خبيرُ الثورة والسلاح، أمينُ ثقةِ الحسين على المال والدم، قائدُ الهمدانيّين في حصار القصر.

قال الطبريّ راوياً حديث هذا الشهيد القائد عن الصلاة:

وَتَعَطَّف الناس عليهم فَكَثَّرُوهم، فلا يزال الرّجل من أصحاب الحسين قد قُتل، فإذا قُتل منهم الرَّجل والرَّجلان تبين فيهم، وأولئك كثيرٌ لا يتبيّن فيهم ما يُقتل منهم، فلمّا رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائديّ، قال للحسين: يا أبا عبد الله، نفسي لك الفداء، إنّي أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ولا والله لا تُقتَل حتى أُقتَل دونَك إنْ شاءَ اللهُ، وأُحِبُّ أن ألقى ربّي وقد صلّيْتُ هذه الصلاة الّتي قد دَنا وقتُها، فرفع الحسين رأسه ثمّ قال: «ذكرتَ الصلاةَ جَعَلَكَ اللهُ من المُصَلّين الذّاكِرين، نعم هذا أوّلُ وقتِها.. سَلُوهُم أن يَكُفُّوا عنّا حتّى نُصلّي». فقال لهم الحصين بن تميم: إنّها لا تُقبل، فقال له حبيب بن مظاهر: لا تُقبَل؟! زعمتَ الصلاةَ من آل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لا تُقبل، وتُقبَلُ منك يا حَمّار.

***

صلاتُك المعراج، والمسجد كربلاء، والفردوس المحراب، والحسين.

الإستعاذةُ بـراءةُ خير الأصحاب، يتلو سورتَها يومَ الحجّ الكربلائي الأكبر شيخُهم حبيب.

والبسملةُ افتتاحُ معركة الصلاة لوقتِها في قلب معركة الصلاة التي عليها يقاتلون.

والقراءةُ صليلُ السُّيوف، وتعاقبُ النِّصال، والكَرُّ دون فَرّ.

والخشوعُ ضَرَمُ حُبِّ الحسين لِيَرضى مَنْ رِضاهُ رِضاه.

أمّا الدّموع، فهي قطراتُ الدّمِ وفيضُ النّجيع.

والركوعُ حين تثخِن الجراحُ .. والسّجودُ اللّقاء .. واللّقاءُ الوَثبةُ إلى مقعد الصِّدق عند مليكٍ مُقتَدِر.

أللّهمّ اجعلنا من المصلّين

من كتاب: في محراب كربلاء- الأصحاب. (مخطوط) للشيخ حسين كوراني

***

صلاة الحاجة

عن الإمام الحسين بن علي عليه السلام: «**تصلّي أربع ركعات تُحسن قنوتهن وأركانهن، تقرأ في الأولى الحمد مرّة، ﴿.. حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾** آل عمران:١٧٣ **سبع مرّات. وفي الثانية الحمد مرّة، وقوله: ﴿.. مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا﴾** الكهف:٣٩ **سبع مرات. وفي الثالثة الحمد مرّة، وقوله: ﴿.. لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾** الأنبياء:٨٧ **سبع مرّات. وفي الرابعة الحمد مرّة، وقوله:﴿..وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾** غافر:٤٤ **سبع مرّات. ثم يسأل حاجته».**

تسبيح الزهراء عليها السلام

هو نحلَةُ رسول الله صلى الله عليه وآله للصديقة الكبرى عليها السلام تعويضاً لها عن ضنك العيش، وأفضل الأذكار و أجلها على الاطلاق:

* قال الإمام الباقر عليه السلام: «ما عُبِدَ اللّه بشيءٍ من التمجيد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام، ولو كان شيء أفضل منه لنَحَلَه رسول اللّه صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام.»

* وقال الإمام الصادق عليه السلام: «تسبيح فاطمة عليها السلام في كلّ يوم في دبر كلّ صلاة، أحبُّ إليّ من صلاة ألف ركعة في كلّ يوم».

للتعقيب – وهو الإشتغال عُقيبَ الصلاة بالدعاء والذِّكر – فضلٌ عظيم. وقد ورد أنّ مَن صلّى فريضة وعقّب إلى أخرى، فهو ضيف الله، وحقٌّ على الله أن يُكرم ضيفه.

أوّل التعقيب التكبير ثلاثاً عُقيب الصلوات رافعاً بها يديه، ثمّ بعده أفضل التعقيبات تسبيح سيّدتنا الصدّيقة الكبرى عليها السلام.

التّسبيح ترنيمة المخلوقات كافة

من الشعائر الإسلامية شعيرة التسبيح، تلكُمُ الشعيرة التي تضيف الى إيمان الإنسان، وتضفي عليه هالة من النور عبر أداء هذه الركيزة الإسلاميّة التي أكّد عليها القرآن الكريم في كثير من آياته المباركة. فقد جاء في قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ الإسراء:٤٤، وهنا تبرز هذه الحقيقة الخالدة التي أثبتها الله تبارك وتعالى لجميع الأشياء، وفي ذلك يقول عزّ وجلّ: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾النور:٤١. وتسبيح الزهراء عليها السلام، يبدأ بـ "الله أكبر" ثمّ "الحمد لله" وينتهي بـ "سبحان الله"، وهذه هي مناهج المؤمن ومعالم الإيمان في الأرض.

تسبيح الزهراء عليها السلام في الروايات

الإمام الصادق عليه السلام:

* «مَن سبّح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام قبل أن يثني رجليه من صلاة الفريضة غفر الله له وليبدأ بالتكبير».

* «تسبيح فاطمة عليها السلام في كلّ يوم في دبر كلّ صلاة أحب إليّ من صلاة ألف ركعة في كلّ يوم».

* «إنّا نأمر صبياننا بتسبيح الزهراء عليها السلام كما نأمرهم بالصلاة، فألزمه فإنه لم يلزمه عبد فيشقى. مَن سبَّح تسبيح الزهراء عليها السلام ثم استغفر غُفِر له، وهي مائة باللّسان وألف في الميزان، وتطرد الشيطان، وترضي الرحمن».

* «تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام في كلّ يوم في دبر كلّ صلاة أحب إليّ من صلاة ألف ركعة في كلّ يوم».

* «مَن باتَ على تسبيح فاطمة عليها السلام، كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات».

فوائد وآثار

أهم فوائد وآثار هذا التسبيح المبارك:

١ – تسبيح فاطمة عليها السلام من الخير الكثير للمؤمن.

٢ – من قرأ هذا التسبيح عند النوم بات وله ألف حسنة، وعند قيامه من نومه له ألف حسنة.

(ورد في تسبيح الزهراء عليها السلام عند النوم في بعض المصادرالإبتداء بالتكبير وتقديم التسبيح على التحميد).

٤ – ما عُبِد الله تعالى بشيءٍ من التمجيد أفضل من تسبيح فاطمة.

٥ – مَن سبَّح هذا التسبيح ثم استغفر الله غُفِر له وهي مائة باللّسان – أي التسبيحة – وألف في الميزان، وتطرد الشيطان، وترضي الرحمن.

٦ – ما لزمه عبد مؤمن فشقي في حياته.

٧ – مَن سبّح هذا التسبيح بعد الصلاة المكتوبة من قبل أن يبسط رجليه أوجب الله له الجنّة.

٨ – مَن سبّح هذا التسبيح قبل أن يثني رجليه بعد انصرافه من صلاة الغداة غُفر له.

٩ – مَن قرأه وكان في سمعه ثِقلُ دفع الله عنه هذا الثِقل الذي في أذنيه.

١٠ – إنّه من الذكر الكثير – أي من سبّح هذا التسبيح المبارك كان من الذاكرين من الله كثيراً ﴿واذكروا الله ذكراً كثيراً﴾ ﴿والذاكرين الله والذاكرات..﴾.

١١ – مَن سبَّح تسبيح الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام بسُبحة من طين قبر الحسين عليه السلام كتب الله له أربعمائة حسنة، ومحى عنه أربعمائة سيئة، وقُضيت له أربعمائة حاجة، ورُفع له أربعمائة درجة.

الشهادة في فكر الإمام الخميني قدس سره

في ما يلي مقتطفات من الكلمات النورانية للامام الخميني قدس سره بحق سادة قافلة الوجود، الشهداء الأعزاء الذين بذلوا أرواحهم في سبيل عزة الأمة الاسلامية، وفي هذه الكلمات بيان لمقام هؤلاء الشهداء وسمو مكانتهم في كل من عالمي البرزخ و الآخرة وقد عني بجمع هذه الكلمات وتقديمها في هذا السياق مركز الامام الخميني قدس سره في بيروت.

فضل الشهيد

«نحن والكتّاب والخطباء والُبلغاء؛ إذا أردنا إحصاء قيمة وأجر عمل الشهداء والمجاهدين في سبيل الله وتضحياتهم وسِعة نتائج شهادتهم، لابدّ من أن نعترف بالعجز، فما بالنا إذا أردنا إحصاء المراتب المعنويّة والمسائل الإنسانيّة والإلهيّة المرتبطة بالشهادة، هنالك العجز والتواني بلا ريب».

أحب قطرة إلى الله

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «ما من قطرة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله، وقطرة دمعة في سواد الليل لا يريد بها العبد إلّا الله عزّ وجلّ». قطرة الدماء تلك ليست كباقي القطرات، إنها التوحيد الحقيقي الذي نطق به لسان العمل مع كلّ ما يتفرّع عنه، إنها تكبيرة الإحرام العمليّة التي يرفع فيها المؤمن يده تعبيراً عن نفض يديه من كلّ شيء، من الدنيا وما فيها من مال وجاه وفِتَن، ويتوجّه إلى الحقّ سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾الأنعام:١٦٢. وقد ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «فوق كلّ ذي برٍّ برٌّ حتى يُقتل الرجل في سبيل الله». يقول الإمام الخميني قدس سره: «لا يمكن للألفاظ والتعابير وصف أولئك الذين هاجروا من دار الطبيعة المظلمة نحو الله تعالى ورسوله الأعظم وتشرّفوا بساحة قدسه تعالى». «إنهم النفوس المطمئنّة الذين يخاطب كلاً منها ربهُا تعالى، بقوله: ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ﴾الفجر:٢٨ هنا البحث عن العشق و لا يمكن القلم ترسيمه».

لا تقولوا أمواتاً

في الوقت الذي نجد فيه أنّ الموت حقّ، وأنه أمر طبيعي لكلّ الناس، وليس نقصاً، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾الزمر:٣٠، رغم ذلك كله نجده سبحانه وتعالى يأمرنا بالتأدّب أمام عظمة الشهداء ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾البقرة:١٥٤. هذا التأدّب الذي أشار إليه الإمام الخميني قدس سره حيث يقول في بعضها:«كيف يتمكن إنسان قاصر مثلي من أن يصف الشهداء العظام الذين قال الله تعالى في حقّهم﴿أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾آل عمران: ١٦٩». ويقول أيضاً:«كلّ ما للدنيا فانٍ وكلّ ما لله يبقى، وهؤلاء الشهداء أحياء عند ربهّم يُرزقون: لقد نالوا الرزق المعنويّ الأبديّ لدى ربهم لأنهم قدّموا كلّ ما وهبه الله إليهم وسلّموا إليه الأمانة. ولقد قبلهم الله تبارك وتعالى ويقبل الآخرين، وأما نحن فلنأسف على أنفسنا إذ لم نكن معهم لنفوز معهم. إنهم سبقونا ووصلوا إلى السعادة، ونحن بقينا في الوحل ولم ندرك القافلة لنسير في هذا المسير».

لقاء المحبوب

يقول الإمام الخميني قدس سره: «هنيئاً لهؤلاء الشهداء ما نالوه من لذة الأُنس، ومجاورة الأنبياء العظام، والأولياء الكرام، وشهداء صدر الإسلام، وأكثر من ذلك، هنيئاً لهم بلوغهم نعمة الله التي هي رضوان من الله أكبر».

* «إنهم اتصلوا بعشقهم بالله العلي الكبير، بالمعشوق، ووصلوا إليه ونحن ما زلنا في منعطف أحد الأزقة». ويشرح لنا الإمام الخميني قدس سره كيف يمكن للشهادة أن تختصر الطريق وتصل بالشهيد إلى لقاء الله تعالى، فيقول في إحدى كلماته: «لربما كان السرّ في ذلك أنَ الحُجب التي في ما بيننا وبين الله تعالى وتجليّاته، تنتهي كلها إلى الإنسان نفسه، الإنسان هو الحجاب الأكبر وكلّ الحُجب الظلمانيّة أو الحُجب النوريّة تنتهي إلى الحجاب الذي هو الإنسان بذاته، فنحن الحجاب بين ذواتنا وبين وجه الله، فإذا أزال أحد هذا الحجاب في سبيل الله وانكسر الحجاب بفضل التضحية بحياته، فإنه يكون قد كسر جميع الحُجُب مثل حجاب الشخصيّة وحجاب الإنيّة، نعم ينكسر هذا الحجاب بالجهاد والدفاع في سبيل الله وفي سبيل بلاد الله والعقيدة الإلهيّة».

الشهيد في الدنيا: فخر وعزٌ

إن الحياة تحكي كل يوم على مسمعنا كيف يقتحم الشهيد القلوب، ويحصل على ذلك العزّ العظيم والاستثنائي فيها، والفخر الشامخ

الذي يناله عوائلهم ومجتمعهم رغم كلّ الجراح. وهذا ما أشار إليه الإمام الخميني قدس سره عندما قال عن العزّ: «الشهادة عزّ أبدي»، «كانت الشهادة فخراً للأولياء وهي فخر لنا أيضاً»، «إنّ الإستشهاد في سبيل الله فخر لنا جميعاً».

الشهيد في البرزخ

من المَواطن الصعبة التي تنتظر الإنسان سؤال القبر، أو كما تُعبّر عنه الروايات «فتنة القبر» حيث يأتي الملكان الشديدان ليسألا الإنسان عن ربه ودينه..

قد يتصوّر البعض أنّ الجواب سهل، فما أسهل أن تقول «الله ربي والإسلام ديني...». ولكن الحقيقة على خلاف ذلك، لأن عليه أن يجيب بلسان الصدق، حيث لا خداع ولا كذب في هذا اليوم العصيب. والصادق تطابق أقواله أعماله، لذلك سيكون الجواب صعباً جداً! هل كان محور حياته الله تعالى، هل كان خطّه في هذه الدنيا ما رسمه الإسلام والحكم الشرعي؟ أم أن محور حياته كان الدنيا والأهواء ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ..﴾الفرقان:٤٣. في هذا اليوم الذي يقف فيه الإنسان خائفاً ذليلاً ينتظر من يعينه ويُنطق لسان الصدق فيه، أمام هول عذاب القبر الذي بدأ يقرع بابه، يكون فم الشهيد الصادق جراحه المفتوحة التي تشهد له بالعبوديّة والإخلاص!

هنيئاً لهؤلاء الشهداء ما نالوه من لذة الأُنس، ومجاورة الأنبياء العظام، والأولياء الكرام، وشهداء صدر الإسلام، وأكثر من ذلك، هنيئاً لهم بلوغهم نعمة الله التي هي رضوان من الله أكبر

ويشير الإمام الخميني قدس سره إلى هذه الجراح والقبر في كلماته حيث يقول في إحداها: «إن قبور الشهداء وأجساد المعوقين وأبدانهم هي لسان ناطق يلهج بعظمة أرواحهم الخالدة».

هذا الفم الذي لا يحتاج إلى النطق أصلاً، لأن الملائكة تستحي من سؤال الشهيد! نعم إنها تستحي حتى من سؤاله! فعن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «من لقي العدو فصبر حتى يُقتل أو يغلب لم يفتن في قبره». ولما سُئل عن ذلك قال صلى الله عليه وآله: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة».

الشهيد في الحساب

الحساب هو ذلك الموقف الصعب الذي يقف فيه الإنسان ليُسأل عن كلّ كبيرة وصغيرة﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ الزلزلة:٧-٨ وهو من الأيام العصيبة والطويلة والشاقّة حتى أنّ البعض يقول فيه: ﴿..يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴾ النبأ:٤٠ في هذا اليوم - التشخص في الأبصار، وترى الناس سكارى، وتذهل كلّ مرضعة عما أرضعت، وتضع كلّ ذات حمل حملها- هناك أشخاصٌ استثنائيّون لهم وضعهم الخاص في كل شيء، لا يمسّهم من هذا اليوم سوء ولا تعب! إنهم الشهداء، فهم الذين تُذلّل دماؤهم الصعاب، ويمرّون من دون حساب! فهنيئاً لهم!

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من قُتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئاً من سيئاته**». كثير من المؤمنين ممن يغفر الله تعالى ذنوبه، ولكن المغفرة تكون بعد السؤال عن تلك الذنوب، وبعد الوقوف والخوف والتعرّض لأهوال ذلك اليوم، أما الشهيد فقد أفادت هذه الرواية أنه ليس فقط يغفر له ذنبه، بل هو لا يُسأل عنها ولا يقف ذلك الموقف الصعب،«لم يعرّفه الله شيئاً من سيئاته»!.

وفي ذلك اليوم هناك الكثير ممن يتمنّى الرجوع إلى الدنيا لعلّه يصلح ما أفسد ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾المؤمنون:٩٩-١٠٠. والشهيد أيضاً يجب الرجوع ولكن لا ليصلح ما أفسد بل ليكرّر عمله ويجدّد شهادته! عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله :«ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، وأن له ما على الأرض من شيء، غير الشهيد، فإنّه يتمنى أن يرجع فيُقتل عشر مرّات، لما يرى من الكرامة». فأيّ كرامة تلك التي خبّأها الله تعالى للشهيد يا ترى؟!.

ويشير الإمام الخميني قدس سره إلى حقيقة أهم من ذلك كلّه، وهي أن الشهيد منشأ فخر النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ومباهاته يوم الحساب! حيث يقول قدّس سرّه: «الثورة ملأى من الشهداء الحسينيين. ونحن واثقون بأنّ الرسول صلى الله عليه وآله يباهي بتضحيات هؤلاء الأعزاء في الجبهة، وبشهداء المحراب والمنبر وشهداء صفوف الجماعة والمساجد والمستشفيات. فمن الأحسن أن نضفي باستشهاد أولاد الإسلام والذريّة الطاهرة على أمجاد الرسول العظيم يوم عرض الأعمال».

مقام الشهيد في الجنة

يقول الإمام الخميني قدّس سرّه: «هل يمكن بالاستعانة بالقلم واللسان توضيح التشرّف أمام الله وضيافة المقام المقدّس الربوبيّ؟ ألم يكن هذا المقام هو مقام ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾الفجر:٢٩-٣٠. الذي انطبق حسب الحديث الشريف على سيد المظلومين والشهداء عليه السلام؟ هل هذه الجنّة هي تلك التي يُقتل لأجلها المؤمنون؟ وهل هذا التشرّف والارتزاق عند الرب من المفاهيم البشريّة أم أنه سرّ إليه خارج عن حيطة أفكار البشر؟ إلهي: ما هذه السعادة العظمى التي وَفقت لها خواصّ عبادك وحرمتنا منها؟». وهكذا نجد أنّ الشهادة نور إلهيّ يرافق الشهيد في كلّ مراحل مسيرته الإنسانيّة، فهنيئاً له في الحياة وبعد الموت وفي الآخرة!

الثورة الحسينية
والتفسيرات المتعددة

آية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي *

ثورة الإمام الحسين عليه السلام مدرسة ذات أبعاد وجوانب عديدة، في جميع معاني البطولة والفداء والقيم الرسالية التي يستطيع الإنسان أن يستخلص منها، دروس القيم الإنسانية والرسالية، وجميع المعاني الخالدة والسامية التي بشّرت بها الرسالات الربانية.

ما هي الدوافع للثورة الحسينية؟ وماذا كان يستهدف الإمام الحسين عليه السلام من خلال عمليته هذه من الناحية الإجتماعية؟

ما هي عملية التغيير الإجتماعي التي كان يريدها ويهدف إلى تحقيقها؟ ما هي الدوافع التي كانت موجودة لديه.

وما هي العلل الغائية، باصطلاح الفلاسفة، التي جعلته يتحرّك هذه الحركة العظيمة الخالدة، وينهض بهذه الثورة المتميّزة بخصائص جعلتها ثورة فريدة لا نظير لها في تاريخ الثورات والحركات والعمليات التغييرية الإجتماعية؟ واللافت أن حركات الأنبياء واوصياء الأنبياء لا توجد من بينها حركة إجتماعية تشابه العملية التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام، إنها عملية فريدة في نفسها ومختصة بخصائصها التي توجد في غيرها.

دوافع الثورة

التفسيرات التي تطرح عادة في هذا الجانب، وتبيّن دوافع الحركة الحسينية ، بالإمكان تصنيفها إلى صنفين:

الصنف الأول: التفسيرات التي قُدِمت من جانب بعض المستشرقين، ومن بعض المسلمين أيضاً، وبعض الحكّام انفسهم زمن الإمام عليه السلام وبعده، وهي تفسيرات اصطلح عليها بالتفسيرات الباطلة التي لا تنسجم مع طبيعة معتقدنا وتصوراتنا عن الإمام الحسين عليه السلام، وهي تفسيرات نشأت إما من أغراض أو أمراض، ومثّلت جزءاً من الأدوار التي يقوم بها الحكّام المنحرفون، وتقوم بها السلطة من أجل مسخ هذه الثورة المباركة والحد من عطاءاتها وآثارها على الأمة.

نجد بذور هذه التحليلات منذ زمن الحكّام الأمويين، وقد نرى أنّ بعض الباحثين المتأخرين تأثروا بتلك الكلمات التي وجدوها ومبثوثة في بعض التواريخ، فحاولوا أن يستندوا إليها ويعتمدوا عليها.

آية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي

قسم آخر من هذه التفسيرات الباطلة قد يكون ناتجاً عن بعد أصحابها عن مدرسة الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام، وهم لا يعرفون حقيقة الأئمة ومعنى الإمامة، ومن الطبيعي أن يخطر في ذهن هؤلاء تفسير من هذه التفاسير. وهنا نستطيع أن نشير إلى تفسيرين مشهورين في هذه القائمة، ربما يجدهما الإنسان في بعض الكتب التاريخية، وبعض الدراسات الإستشراقية.

التفسير الأول: الدافع القبلي والعشائري

وهو تفسير يقوم على أساس قبلي وعشائري، فقد قُسِّرت قضية الحسين عليه السلام، في بعض كتب التاريخ والإستشراق، على أساس أنها تمثل حلقة من حلقات تاريخ صراع قبلي من قبيلتين هما: بنو هاشم وبنو أمية، والذي بدأ منذ زمن هاشم وأمية نفسيهما، وصولاً إلى زمن ما بعد الحسين عليه السلام.

ويحاول هؤلاء تفسير القضية على أساس انّها حلقة في سلسلة هذا الصراع الممتد بين القبيلتين، فقد كانتا تتصارعان على الوجاهة والزعامة في مجتمع مكة والحجاز، وعلى البيت الحرام وبقية الإمتيازات التي كانت موجودة آنذاك، ثم وبعد انتصار الإسلام وانتقال السلطة والوجاهة والزعامة والنفوذ الإجتماعي إلى بني

* رئيس السلطة القضائية سابقاً، واحد ابرز الفقهاء في إيران

هاشم انطلاقاً من كون الرسول نفسه منهم، واندحار بني امية، حاولت تلك القبيلة أن تعيد الإمتيازات التي حازها بنو هاشم، فدخلت الإسلام مُكرهة وسعت من الداخل -وبأساليب ثقافية- إلى مصارعة ضرّتها الأخرى، محاولة الإستيلاء على الحكم من طريق معاوية بن أبي سفيان، لتأخذ من جديد الحكم والنفوذ والسيطرة على المجتمع العربي آنذاك.

وقد حاول أصحاب هذا التفسير الإستشهاد بمجموعة من الأشعار والقصائد المأثورة، والتي أنشدها بعض الشعراء، أمثال الأخطل وغيره، من شعراء السلاطين، في تصوير هذا الصراع، وكذلك بعض الأشعار التي ذكرها بعض السلاطين والحكّام الجاهلين انفسهم كأشعار يزيد مثلاً، ومثل هذه الشواهد، مما هو مبثوث في كتب التاريخ هنا وهناك، كانت تعبّر بالنسبة لهؤلاء عن مدعمّات تسوّغ التفسير القبلي للصراع.

ويعزز هذا التفسير أن مجتمع المسلمين والعرب – رغم مجيء الإسلام - كان يسوده النظام القبلي، وكان مشايخ العرب وشيوخ القبائل يمثلون الطبقة الحاكمة على المجتمع العربي آنذاك، وهذا النظام القبلي والعشائري لم تتم إذابته مطلقاً حتى بعد مجيء الإسلام وتأكيده على القيم الأيديولوجية الخاصة، بل بقيت هذه العشائر واعرافها وأمزجتها وطبائعها ذات دور بالغ في تسيير الحركة الإجتماعية والسياسية، وكان الحكام يحركون هذه العشائر عبر رؤسائها. فمعاوية، مثلاً، كان يستميل عشائر مصر واليمن وغيرها، وكان يحاول استغلال هذه الأنظمة العشائرية التي كانت لا تزال باقية في نفوس الناس، ليستفيد منها في تثبيت حكمه والوصول إلى أغراضه واهدافه، فكان يميز بين العشائر في العطاءات والهبات، ويقرب هذه العشيرة ويبعد تلك.

إذن فالمجتمع، بحسب الحقيقة، لم يخرج عن كونه مجتمعاً عشائرياً وقبلياً، يحكمه نظام العشيرة ومنطقها، ووفقاً لذلك فمن المنطقي أن يبقى هناك أثر لهذه الروح القبلية الموجودة بين العشيرتين ...

وقفة مع التفسير القبلي

هذا التفسير لا يمكن القبول به بأي وجه، فهو ينبني على قاعدة ترفض الإيمان، وتعدّ منطلقات الحسين عليه السلام والأئمة عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وآله عشائرية من هذا النوع، وهذا أمر يرجع إلى عدم الإيمان بنبوّة الرسول وصدقه والأئمة في ما كانوا يفصحون عنه ويبيّنونه من رسالة ومن مفاهيم ومن قيم، ترفض بشدة مثل هذه المقولات والتحليلات وتشجبها بقوة ...

إذن فمن الزاوية العقدية يتنافى هذا التفسير مع أصل العقيدة الإسلامية، فضلاً عن العقيدة الخاصة في حق اهل البيت عليهم السلام الذين طهّرهم الله وأذهب عنهم الرجس، الذي من معانيه ان تكون الدوافع عشائرية قبليّة (جاهلية).

هذا من الناحية العقدية. أما من الناحية التاريخية الواقعية، فعندما يراجع الإنسان التاريخ يرى ان فرص الموافقة على هذا التفسير ضيّقة، حتى لو قطعنا النظر عن الجانب العقدي والديني للمسألة. فملاحظة التاريخ الإسلامي ودراسة وقائعه دراسةً علمية موضوعيةً، تكشف للإنسان الموضوعي العلمي، - وبأقل التفاتة- ان هذا الصراع لا يمكن أن يكون صراعاً بين قبيلتين تكون دوافعه الحقيقة إحساسات عشائرية أو قبليّة أو شيئاً من هذا القبيل، كيف ذلك والنبي صلى الله عليه وآله - بحسب تاريخه- كان أول من عارض هذه الفكرة، وطبّقها في حق نفسه وفي وضعه الخارجي ومجتمعه، حيث شجب جميع هذه الانظمة الجاهلية، وجميع تلك التصورات القبلية وركز خلافها، وعمّقه في النفوس.

أما قضيّة الحسين عليه السلام، فهي نفسها تملك شواهد من هذا النوع. فلو كان عليه السلام في صدد القيام بمشروع عشائري قبلي لكان الأجدر به النهوض بعشيرته وبين أهل منطقته في الحجاز، لا استنهاض جماعة من الغرباء البعيدين عنه، حيث لك تكن الكوفة ولا البصرة موطناً عشائرياً له، فلّو كانت المشاعر العشائرية والقبلية هي الدوافع لهذه الثورة لكان ينبغي أن تنطلق هذه الثورة من مهد تلك العشيرة وسواعد أبنائها.

والحال، أن القضية لم تكن كذلك، فلا الحركة بدأت من موطن تلك العشيرة ولا المتحركين بهذه الحركة كانوا من أبناء هذه العشيرة، بل أن أكثر أصحابه فيها والذين قتلوا معه في كربلاء لم يكونوا من بين هاشم، لا مسلم بن عوسجة، ولا حبيب بن مظاهر، ولا زهير بن القين ... كما أن الذين دعوا الحسين عليه السلام إلى الثورة، وأرسلوا له الكتب والرسل يطلبون منه المجيء إلى العراق، لم يكونوا من الهاشميين، بل كتبها موالون للإمام الحسين عليه السلام ومحبون له، دفعتهم إلى الإستنجاد به والبيعة له، ودعوته إلى الكوفة، وعقيدتهم به.

إذن منطلق المسألة ودافعها كان عقدياً وأيديولوجياً، لا قبلياً وعشائرياً.

فهذا التفسير مرفوض عقدياً، مرفوض علمياً من خلال مراجعة واقع التاريخ الذي وقع منذ انتشار الإسلام وإقامة الحكم الإسلامي على يد النبي صلى الله عليه وآله في المدينة وإلى ثورة الحسين عليه السلام. فلا تساعد على قبوله طبيعة الأشخاص الذين كانوا مع الحسين عليه السلام ورافقوه وأيدوه ونصروه، ولا طبيعة الحركة نفسها ولا اتجاهها. كما لا تساعد عليه تصريحات الإمام الحسين عليه السلام نفسه، والتي شرح فيها أسباب خروجه؛ إذ أكّد على طلب الإصلاح في الأمة

لا النصرة للعشيرة والأقارب، وهذا هدف رسالي مبدئي وليس هدفاً قبلياً عشائرياً.

إن هذا التفسير هو من تضليلات السلطة الحاكمة نفسها، بعد ان هُزّت بعملية الإمام الحسين عليه السلام وتزعزعت أركانها وكذلك السلاطين والحكّام الذين أتوا بعد قضية كربلاء، كانوا يجدون ان قضية الحسين عليه السلام لا تزال تمتلك ضمير الأمة ووجدانها، ولا تزال حيّة في النفوس، فوجدوا انفسهم مضطرين لتقديم تفسير لها يسوّغون من خلاله بعض أعمالهم ويغطون الجانب الحقيقي، جانب الإنحراف العقدي أو الرسالي الموجود لديهم، كي لا تقول الأمة: إن الحسين عليه السلام عندما خرج على هؤلاء كانوا لا يستحقون الخلافة، وهؤلاء ليسوا على مستوى ان يحكموا المسلمين، من أجل أن يبعدوا أذهان الناس عن طبيعة دوافع الثورة الحسينية لحرفها ناحيةً اخرى، ولذلك اتوا بهذا التفسير الذي يضع الثورة الحسينية في إطار قبلي، ومن ثم القول: إنّه لا فرق أحكم هذا ام ذاك ... فهم أولاد عم، وهذا معناه أن هذه الحركة العظيمة لم تكن لأجل مقاومة الفساد الواقع في الأرض.

ما نظنّه هو أن هذا التفسير منبعه السلطة الجائرة التي كان قد أثار عليها الحسين عليه السلام.

التفسير الثاني: الدوافع الشخصية والمزاجية

وهو تفسير موجود في بعض الكتب حيث يحلل الظاهرة على أنها مزاج شخصي، فالحسين عليه السلام كان أبي الضيم، كان له مزاج خاص، مثلاً، وفي صرامته يشبه أباه، لا يهدأ له حال لظليمة تقع في العالم، وهو ذو روح ثورية، وهذه المواصفات النفسية والروحية هي التي دعته للثورة في وجه يزيد.

يحاول هذا التفسير أن يقدم الإمام الحسين عليه السلام بوصفه صاحب مزاج لا يقر – بأي وجه من الوجوه- للظلم، ولا يستطيع ان يهادن ولو للحظة، فكما لم يهادن أبوه عليه السلام معاوية ولو للحظة، بأن يبقيه في الحكم، ثم بعد اخذ الإعتراف منه بخلافته يقصيه، كما اقترح ذلك عليه طلحة والزبير حينما قالا له: إنه ليس هناك من داعٍ – ومنذ اللحظة الأولى- لعزل جميع ولاة عثمان بمن فيهم معاوية، فماذا يضرّك لو تبقيه الآن على ما كان عليه، والإبقاء هو اهون من التأسيس والتنصيب، دع الوضع على ما كان عليه، وخذ من هؤلاء البيعة والإعتراف لك، ثم بعد ذلك لا يمكنهم نقض البيعة، ولا يستطيع بعدها معاوية رفع قميص عثمان، لخداع الناس وتضليلهم، ومحاربة الإمام عليه السلام كما فعل في صفين.

لكن الإمام لم يقبل، منذ اللحظة الأولى، انطلاقاً من الصرامة والحدية في منهاجه ومزاجه، وقد ورث ذلك الإمام الحسين عليه السلام منه، ولم يرثه الإمام الحسن عليه السلام، فهذا صالح معاوية، وذاك لم يحاول قط، لأن روحه كانت روحاً ثورية خاصة.

إن هذا التفسير هو الآخر لا يمكن الموافقة عليه ؛ وذلك للإعتبارات التالية:

أولاً: لأنه أيضاً مع العقيدة التي نعتقد بها؛ فنحن نعتقد بان الأئمة، في مجال العمل الإجتماعي والرسالي، لا فرق بينهم:

«الحسن والحسين سبطان من هذه الأمة وإمامان إن قاما أو قعدا»، من ناحية ما يرجع إلى العمل الإجتماعي، نعم، قد يكون هناك فروق جسدية أو خاصة، إلاّ أن الصفات التي ترجع إلى الجانب القيادي والجانب الإجتماعي والرسالي لا يختلفون فيما بينهم، فجميعهم نور واحد،وجميعهم على المستوى المطلوب من الإنطلاق من الموقف والمسؤولية والوظيفة الشرعية، من دون أي تأثير بمزاج أو بيئة أو حالة م نالقضايا الطارئة، وطبقاً لهذا المعتقد الذي نعتقد به، لا يمكن تفسير قضية الإمام الحسين عليه السلام على أنها قضية نابعة من مزاج، وروح ثورية خاصة، أو من إباء خاص كان يمتلكه، ولم يمتلكه إمام آخر. فما يمتلكه الإمام الحسين عليه السلام كان يمتله الإمام الحسن عليه السلام في هذه المواصفات الراسالية والعمل الراسالي والإجتماعي لكل منهما.

ثانياً: عندما نراجع التاريخ نحكم أيضاً برفض هذا التفسير، فنحن نعلم أن الإمام الحسين عليه السلام عاش مع الإمام الحسن عليه السلام في أيّام حكم معاوية عشر سنين ولم يثُر، مع إنه دُعي إلى الثورة، وجاءته بعض الكتب أو الرسل من العراق، فقد جاءه سليمان بن صرد الخزاعي، وطلب منه الخروج ولم يخرج، والتزم بالمنهج نفسه الذي كان قد وضعه الإمام الحسن عليه السلام.

وفي زمن الإمام الحسن عليه السلام أيضاً طرحت عليه فكرة الثورة (بعدما صالح الحسن) من قبل بعض المتحمّسين من شيعة اهل البيت، كانوا يئسوا من الإمام الحسن عليه السلام ولم يدركوا خلفية هذا الصلح الذي لم يكن اقل أهمية وخطورة من ثورة الإمام الحسين عليه السلام نفسها، فتوجهوا إلى الإمام الحسين عليه السلام طالبين منه القيام بالدور مع وجود الإمام الحسن عليه السلام، ليأتي إلى العراق، لكنه عليه السلام دفعهم، وصحح الموقف الذي وقفه أخوه الحسن عليه السلام،وهو الامر الذي يدل على أنه كان مشاركاً لأخيه في نظرته للأمور، وفي تقييمه للصلح.

وعليه فلم تكن القضية قضية مزاجٍ أو طبع خاص ...

هذان التفسيران هما أبرز التفسيرات التي نرفضها رفضاً عقدياً من جهة، وتاريخياً من جهة أخرى، وهما تفسيران مدسوسان، في أغلب الظن، لتحقيق أغراض سياسية معينة.

عميد المنبر الحسينيّ
الشيخ الدكتور أحمد الوائلي رضوان اللّه عليه

إعداد: طالب صلاح

وُلد الشيخ الدكتور أحمد الوائلي في النجف الأشرف، وفي ذكرى مولد رسول اللّه ﷺ، في السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة 1347 للهجرة (1928م)، فتفاءل والده بالقرآن الكريم لتسميته، فخرجت الآية: ﴿..وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.. الصف:٦، ولذا أطلق على وليده اسم (أحمد) بلا تردّد.

الأُسرة

والده هو الشيخ حسّون بن سعيد الليثي الوائلي، من خطباء المنبر الحسيني، على خُطى صهره الشيخ محمد علي قسّام الذي عُرف بخطيب ثورة العشرين. وآل قسّام من العائلات النجفيّة التي اشتهرت بعدائها الشديد للإنكليز، فتأثّر بهم الشيخ حسّون، وأدّى واجبه الجهاديّ إبّان ثورة العشرين ضدّ الاستعمار البريطاني، من على منبر الخطابة، محرّضاً وداعياً إلى الجهاد ضدّ المحتلّين.

أمّا والدته فهي كريمة الشيخ عوّاد زيني النجفي، وآل زيني من جبل عامل، على ما حقّقه الشيخ محمد السماوي في مخطوط كان في مكتبة المرحوم الشيخ الوائلي.

وقد اشتهرت أُسرة الوائلي في النجف بأسرة آل حرج. وحرج هو اسم الجدّ الأعلى لها، نزح من (الغراف) موطنهم الأصلي واستوطن النجف الأشرف، ثمّ تفرّعت هذه العائلة، وسكنت مناطق شتّى من العراق، ومنهم آل حطيط الذين سكنوا قضاء (سوق الشيوخ). وتُعدُّ عشيرة آل حرج من العشائر العربيّة العريقة، وقد برز منهم أعلام كبار أمثال الفقيه محمد تقي بن الشيخ موسى الوائلي (ولد ١٣٢٥هـ)، والعابد الزاهد عبد الحسين الوائلي (ت ١٣٤٩هـ).

الدراسة

انتسب الشيخ الوائلي بداية الى كُتّابٍ في مسجد (الشيخ علي نواية) لتعلّم مبادىء القراءة والكتابة، وفيه ختم القرآن الكريم وحفظ شطراً منه ولمّا يبلغ الثامنه من عمره، وكان ذلك تحت إشراف أوّل أساتذته المرحوم الشيخ عبد الكريم قفطان. ثمّ قرأ مقدّمات العلوم الحوزويّة وتدرّج فيها حتى المراحل المتقدّمة على يد نُخبة من أساتذة الحوزة المبرّزين، منهم الشيخ علي ثامر، والشيخ عبد المهدي مطر، والشيخ علي سماكة، والشيخ هادي القرشي، والسيد حسين مكي العاملي، والشيخ علي كاشف الغطاء، والسيد محمد تقي الحكيم، والشيخ محمد حسين المظفر، والشيخ محمد رضا المظفر والشيخ محمد تقي الإيرواني، وهؤلاء الأساتذة من مفاخر الحوزة العلميّة، قيّض الله تعالى للأستاذ الوائلي أن ينهل من معينهم ويتربّى على أخلاقهم.

وإلى جانب دراسته الحوزويّة أكمل الشيخ الوائلي دراسته الأكاديميّة، فنال إجازة في اللغة العربية والعلوم الإسلامية سنة ١٩٦٢م، ثمّ نال شهادة الماجيستر من جامعة بغداد، وكانت رسالته (أحكام السجون) الكتاب المطبوع المتداول اليوم، ثم قدّم الدكتوراه في كليّة دار العلوم بجامعة القاهرة حتى نالها بأطروحته المُعنونة (استغلال الأجير وموقف الإسلام منه).

المنبر الحسيني

تعود بدايات الشيخ الوائلي في الخطابة وارتقاء المنبر الحسيني إلى مشارف العقد الثاني من عمره، وقد زاول حينها ما يُعرف خطابيّاً بقراءة المقدّمة بين يدَي قرّاء كبار أمثال المرحومين الشيخ مسلم الجابري والشيخ محمد الكاشي. ثمّ انقطع إلى زوج عمّته الشيخ محمد علي القسام وأخذ عنه. ويروي الشيخ الوائلي أنّ بدايات تتلمذه على الشيخ القسام كانت في مجالس عزاء الصدّيقة الكبرى والتي تُقام في الأيام الفاطميّة. وبعد بضع سنين انفرد بنفسه، فكانت مجالسه الابتدائية في النجف والكوفة والحيرة، واستمرّ يقرأ في مختلف المناطق العراقية كالبصرة والناصرية والحلّة وبغداد والسماوة والنجف وكربلاء. ومنذ مطلع الخمسينيّات دُعي للقراءة في بعض دول الخليج الفارسي، وتركّز حضوره فيها بعد أن نفاه النظام البعثي البائد من العراق مطلع الثمانينيّات.

هذا، ويُعتبر الشيخ الوائلي واسطة العِقد ما بين جيلين من خَدَمَة المنبر الحسيني في العالم العربيّ، فهو وريث الرّعيل الذي كان يعتلي منبر الخطابة بحضور المراجع ومجتهدي الحوزة العلميّة

في النجف الأشرف، أمثال السيّد حسن شبّر والشيخ محمد علي قسّام والشيخ محمد علي اليعقوبي الذي كان أمير المنبر الحسيني طوال العقدين الرابع والخامس من القرن الماضي، والسيد صالح الحلّي الذي امتدحه الشيخ الوائلي وعزا بعض نجاحه إلى دراسته للفقه والعقائد والأصول.

الشيخ الوائلي مع السيّد عبد الزهرة الحسيني رحمهما الله

وقد أخذ الشيخ الوائلي عن هؤلاء الأعلام تصدّيهم للموجات الإلحاديّة والماديّة والقوميّة التي كانت مدعومة من قبل السلطات الحاكمة آنذاك، وأخذ عنهم حرصهم على نشر الوعي الديني الأصيل على هَدي توجيهات المراجع العظام، لتتحوّل مراثي أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلى مناسبة للإصلاح في أمّة رسول الله صلى الله عليه وآله، كما كانت ثورته طلباً للإصلاح في أمّة جدّه، ودعوةً إلى المعروف الذي لا يُعمَل به، ونهياً عن المنكر الذي لا يُتناهى عنه.

وبدوره أرسى الشيخ الوائلي على مدى خمسين عاماً من اعتلائه المنبر الحسيني، أُسُس مدرسةً في الخطابة الحسينيّة، قوامها «الدمعة الواعية» التي يذرفها صاحبها على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عارفٌ بحقّهم ومنزلتهم، ولا يتحقّق هذا العِرفان إلا من حريصٍ على التزام حدود الله تعالى، ومتمسّكٍ بالثّقل الأكبر، ومهتمٍّ بأمور المسلمين فلا يفوته ما يجري حوله من تبدّلات وتطوّرات فرضتها طبيعة الأحداث في عصرنا الحالي. ولأجل ذلك كلّه، كان الأستاذ الشيخ الوائلي رحمه الله، يُفرِد في محاضراته مساحة واسعة لتبيان الأحكام الشرعيّة، وطرح القضايا المُحدثة، وتفسير القرآن الكريم، الذي كان يستهلّ به جميع محاضراته، فيتناول آية قرآنية بالتفسير والتحليل والتوسّع في مضامينها العقائديّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة. يقول الشيخ الوائلي وهو يوري بداياته في الخطابة: «..لم أكن يومذاك بهذا المستوى من إدراك عَظَمة القرآن الكريم، ولكن دُفعت بقوّة خفيّة للانكباب على التفسير..».

ومن مميّزات منبر الشيخ الوائلي، اجتنابه ذكر واقعة أو رواية لم تثبت صحّتهما بالسند أو بالدليل، وحرصه على التعبير العاطفي الصادق تجاه الرسول وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، واجتناب العواطف المُفتَعلَة التي قد تودي بصاحبها إلى إنزالهم في غير المراتب التي أنزلهم الله تعالى فيها. وكثيراً ما كان يستشهد بقصيدة السيد الحميري (أُقسم بالله وآلائه..) والتي ردّ بها على شاعر أراد أن يمتدح آل البيت، فنظم ما يُجافي منزلتهم سلام الله عليهم.

ويؤكّد الشيخ الوائلي على ضرورة أن يدرّب الخطيب نفسه على «ترويض الأعصاب»، لا سيّما وهو يتصدّى لمُفتريات علماء البلاط على أتباع مدرسة أهل البيت، ويعتبر ذلك ضمانة لاستمرار المنبر الحسيني وسط جوٍّ مشحون بالعداء للموالين، كما يؤكّد الشيخ الوائلي على أهميّة التمييز بين «اللّغو من القول» الذي ينبغي إهماله وعدم الرّد عليه، وبين الفكرة المسيئة التي يجب التصدّي لها بلغة علميّة هادئة بعيداً عن الانفعال.

كما يلفت رحمه الله إلى جملةٍ من الأمور التي لا يجوز التغاضي عنها من قِبل الخطيب والمستمعين على السواء، ومنها: ضرورة الفصل التامّ بين الرجال والنساء، وأن يكون المكان المخصّص للنساء متساوياً من حيث الحجم مع المكان المخصّص للرجال، باعتبار أنّ الزهراء سلام الله عليها تحضر مجالس أبي عبد الله عليه السلام، ويُلفتُ رحمه الله خطيبَ المنبر الحسيني إلى ضرورة التحلّي بالرّصانة والرّزانة، والترفّع عن الدنايا والسفاسف، لأنّ اسمه مقرونٌ دائماً باسم الإمام الحسين عليه السلام.

وقد تضافرت جملة من العوامل، مكّنت الشيخ الوائلي من تحقيق هذه النقلة النوعية في الخطابة الحسينيّة، فهو أوّلاً ابن النجف الأشرف، روضة أمير المؤمنين وأفصح من نطق بالضاد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعاصمة العقيدة والعلم، ومحفل الفطاحل من العلماء والمراجع الذين قُدّر للشيخ الخطيب أن يُعاصرهم ويقتبس من سناهم، أمثال: الميرزا حسين النائيني، والسيد أبو الحسن الأصفهاني، والسيد محسن الحكيم، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والسيد أبو القاسم الخوئي، والسيد محمّد باقر الصدر. فقد كان الشيخ الوائلي يدعو إلى «شدّ المنبر بالمرجعيّة الدينيّة، وتجنيده لأجل أن يتبنّى أهدافها..»، وكان يشدّد على ضرورة دمج خطباء المنبر الحسيني بالحوزة العلميّة، أي أن يكون الخطيب عالماً يُحسن قراءة التعزية، وليس قارىء عزاء عنده إلمامٌ ما بالعلوم الدينيّة.

ولا يُمكن ـ في هذا السياق ـ إغفال التأثير الكبير الذي خلّفه المرحوم الشيخ محمد رضا المظفّر في شخصيّة تلميذه الوائلي، لناحية الربط بين المرثية والتوعية، والاعتبار من الوقائع التاريخيّة بهدف تغيير الواقع السقيم، والنهوض بالجماعة إلى ما يُرضي الله تعالى وأولياءه المبلّغين عنه.

وأيضاً، من العوامل التي ساهمت في تكوين هذه الظاهرة الحسينيّة، إلمامُه بالعلوم الدينيّة إلمام الخبير الحذق كما يتبيّن من مؤلّفاته، واطّلاعه على ما يُنتفع به من العلوم المادّيّة، وملكاته الشخصيّة من رخامة الصوت وحُسن البيان، والقدرة على نظم الشعر في عبارةٍ تجد طريقها إلى القلب من غير تكلُّفٍ أو عَنَت، لا سيّما قصائده في مناجاة ومدح ورثاء الرسول وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين.

ومن ذلك، وقوفه رحمه الله عند باب الجوادين عليهما السلام في الكاظميّة، ليقول:

أَبابَ ضريحٍ ضمّ راهبَ هاشمٍ ... وغطّى الجوادَ الغمر منه ترابُ
تُغطّيه من شيب ابن جعفر هيبةٌ ... ويُزهيه من غصن الجواد شبابُ
شهيدين من سمٍّ أُصيب به الهدى ... وقلبُ رسول الله منه مُصابُ.

ويقول مخاطباً الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام:

سيّدي يا أبا الجواد ويا بن ... الحَبرِ موسى ويا مناط الرّجاءِ
حملتني الآمال نحوك أرجو ... أن تُذاد الضرّاء بالسرّاءِ
والثّرى إنْ ألحَّ جدبٌ عليه ... وجّه الوجهَ ضارعاً للسماءِ.

الموقف شعراً

لم يكن شعر الشيخ الوائلي تعبيراً عن حالة وجدانيّة فحسب، وإنّما أراده وسيلة للتعبير عن انتمائه العقائديّ، وقناعاته الشخصيّة، ومواقفه السياسيّة، ورؤاه الإصلاحيّة على غير صعيد.

وأوّل ما يشدّ انتباه القارىء لقصائد خطيب المنبر الحسيني، هي قصائده (السياسيّة) التي تناول فيها أحداثاً عاصر بعضها وعاش تداعيات بعضها الآخر. وعندما سقط النظام الملكي عام ١٩٥٨م وتشكّلت الجمهورية العراقيّة، قام عبد الكريم قاسم بتقريب الشيوعيين لدعم سلطته، وقد استغلّ هؤلاء الموقف فقاموا بحملة تخريب كبير في الجوانب الفكرية والتربوية والسياسية، فتصدّى الشيخ الوائلي لعبد الكريم قاسم في قصيدة جريئة، غير عابىءٍ بتهديدات الشيوعيّين الذيم لم يتوانوا عن قتل من يُعارضهم:

وعاد يزأر في النادي الوديع فتىً ... مُفيهق صوته كالصخر ينحدرُ
يحكي البطولات كالصبيان إنْ ركبوا ... عِصيَّهم حَسَبوها الخيلَ تبتدرُ
وحولـه نفرٌ يـروون مـن خدعٍ ... له الهدير ليروي أنّهم هدروا
وهو الذي كان لا يسطيع من هَلَعٍ ... أن تستقر على أعطافه الأزُرُ.

الشيخ الوائلي في إحدى المسيرات الحسينيّة في الشام

وكان الشيخ الوائلي من أشدّ المتصدّين للمدّ الإلحادي أواخر الخمسينيات، فانتسب إلى (جماعة علماء النجف) التي أخذت على عاتقها مواجهة انحرافات الفئة الضالة، ونشر كلمة التوحيد، والتنبيه إلى مظالم الشعب العراقي، وكان من نتيجة ذلك أن تعرّض لمحاولة اغتيالٍ في البصرة وهو في منزل أحد وجهائها، لكنّ العناية الإلهيّة حالت دون أن يتمكّن أصحاب الشعارات الجوفاء من تحقيق غايتهم. يقول الشيخ الوائلي في نعت هذه الفئة:

الكاذبين على التأريخ والمُثُل الغـ ... ـرّاء والعِلم والأخلاق والقِيمِ
والحاملين شعار الكادحين وهـم ... محض افـتراء على العمال متّـهمِ
والمدّعين التساوي والسماء لهـم ... والأرض والناس أصناف من الخدمِ
الناب والظفر فحواهم فما نبضت ... من رحمة بهم يـوماً ولا رَحِـمِ.

وللشيخ الوائلي مواقف مماثلة من حُكم الأخوين عارف الذي تميّز بالطائفية المقيتة، فقد قال قصيدةٍ له عام ١٩٦٥م:

بغداد يومك لا يزال كأمسه ... صورٌ على طرَفي نقيض تتجمّعُ
يطغى النعيم بجانبٍ وبجانبٍ ... يطغى الشقا فمُرَفَّهٌ ومُضَيَّعُ
فمن الطوى جنب البيادر صُرَّعٌ ... وبجنب زُقِّ أبي نُؤاس صُرَّعُ
ويدٌ تُكبَّلُ وهي ممّا يُفتدى ... ويـدٌ تُقبَّلُ وهي مما يُقطَعُ
ويُصان ذاك لأنه من مَعشرٍ ... ويُضام ذاك لأنه لا يركعُ.

وأمّا القضيّة الأم، فلم تغب عن بال شيخنا الخطيب الذي ذكرها في غير قصيدة له، كما ذكر تضحيات المقاومين في جبل عامل، يقول رحمه الله في قصيدة له باسم (فلسطين):

فلسطينُ لا ذكرَتنا الحياة ... إذا ما نسينا رؤىً تألّقُ "..."
وأسـئـلـةٌ في شـفـاه الصبيّ ... لأُمٍّ بـعـبـرتـهـا تخـنـقُ
لـمـاذا أنـام بهـذي الخيـام ... وخدّي على التراب لا يرفقُ
وآكـل مـن كَـسر المُحسنين ... وأرضي خـيراتـهـا تـغـدقُ
لـمـاذا يُسمّوننا اللاجئين ... أليـس لنا وطـنٌ مسبقُ؟

وتحت عنوان (جيل الحجارة) نظم أبياتاً استهلّها بالقول: «أوحت بها أحجار غزّة ونابلس في أيدي أطفالنا تضرى في مقابل مدافع الصهاينة»:

أربعي "إسرائيلُ" فالأمر جدُّ راح وقتٌ به يُصعَّرُ خدُّ
لم يكن بالحسبان أنّ حقوقاً هُضِمت بالحجارة تُستَرَدُّ.

وفي قصيدة أخرى يصوّر جانباً من أحداث ثورة العشرين ضدّ الاحتلال البريطاني، هذا مطلعها:

ففي (الرُميثة) من هاماتنا سِمةٌ
وفي (الشعيبة) من أسلافنا نصبُ
و(العارضيات) أمجاد مخلّدةٌ
أضحى يحدّث عنها الدهر والكُتبُ.

وقد عانى الشيخ الوائلي رضوان الله عليه جرّاء مواقفه المعادية لأنظمة الجور، والنظام البعثي منها على وجه التحديد، حتى صدر الأمر باعتقاله واقتياده «مخفوراً» كما تُظهر الوثيقة المرفقة الصادرة عن مديرية أمن السليمانيّة في أيار من العام ١٩٨٢م.

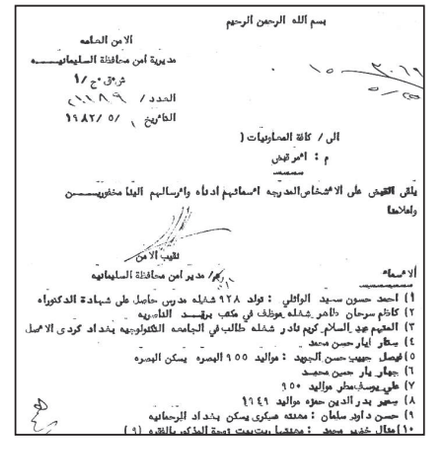

وتظهر وثيقة أخرى صادرة عن مديرية الأمن العام في شهر تشرين الثاني من العام ٢٠٠٢، خشية النظام الصدّامي من محاضرات الشيخ الوائلي التي وجدت سبيلها ـ على الرغم من الإرهاب والقمع والبطش ـ إلى المنازل والمقاهي والسيّارات. ويتبيّن من الوثيقة إيّاها كيف أنّ النظام العراقي البائد استنفر فرقة من «العلماء» للرّد على أطروحات الشيخ الوائلي في وسائل إعلام السلطة، وسخّر أجهزة الدولة والحزب الحاكم للترويج للكتابات المعادية له رضوان الله عليه.

المؤلفات

إذا ما دُوّنت محاضرات الشيخ الوائلي، لشكّلت مجلّدات ضخمة في علوم إسلاميّة شتّى، فلم تكن دروسه مجرّد ترداد لما سبق ذكرُه، وطُبع من مؤلفاته:

١- هوية التشيّع.
٢- نحو تفسير علمي للقرآن الكريم.
٣- دفاعاً عن الحقيقة.
٤- تجاربي مع المنبر (ضمّنه سرداً مختصراً لبداياته، وتجاربه، ومنهجه، وجملةً من الوصايا لخطباء المنبر الحسيني، وفي آخره فصل عن كيفية تأليف المحاضرة).
٥- أحكام السجون (أطروحة ماجيستير).
٦- استغلال الأجير وموقف الإسلام منه (أطروحة دكتوراه).
٧- الديوان الأول والديوان الثاني (شعر)، وله رحمه الله كتابات أخرى.

الوفاة

للنجف الأشرف منزلة متميّزةٌ في قلب كلّ الموالين، إلا أنّ من لُطِف به وقُدِّر له أن يسكنها ردحاً من الزمن، يظلّ ـ متى فارقها ـ يحنّ إليها أيّامَ دهره. فما بالك بمن وُلد فيها، وشرب من مائها، وتعرّض لنفحات عبير روضتها الحيدريّة آناء الليل وأطراف النهار، ثمّ أُخرج منها قسراً وشُرّد به بعيداً عن مأمنِه وملاذه في كَنَف حامي الذِّمار أمير المؤمنين عليه السلام.

يقول الشيخ الوائلي، مستذكراً النجف الأشرف أيّام غربته:

(وادي الغَريّ) وحقّ رملِك وهو ما
اشتاقه في غدوتي ومسائي
لو تستبينُ على البعاد مشاعري
ملهوبةً كالجمر في الظلماءِ
لَحَزِنتَ لي ولَحَنَّ رملُك مثلما
ضجَّ الحنين بأَدمُعي ودمائي.

وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن تكون خاتمة هذه الغربة، قبل أيّامٍ من وفاته رضوان الله عليه، فقد زارها في ربيع العام ٢٠٠٣م، وتُوفّي بعد صراع مريرٍ مع المرض في ١٤ جمادى الأخرة ١٤٢٤ للهجرة، ودُفن في النجف الأشرف إلى جوار مرقد أمير المؤمنين عليه السلام.

* مقتبس من المعلومات الواردة في الموقع الإلكتروني الخاص بالشيخ الوائلي رضوان الله عليه

الإمام الخميني، محذِّراً من:

ضياع الهوية، والإنبهار بالغرب

عند الإبتلاء بمرض ولو كان جزئياً يمكن علاجه في الداخل يجب الذهاب إلى الخارج وإشعار دكاترتنا وأطبائنا بالإحباط! الذهاب إلى إنكلترا وفرنسا وأمريكا وموسكومدعاة للفخر! والذهاب إلى الحج وسائر الأماكن المباركة رجعية وتخلف! عدم احترام ما يرتبط بالدين والمعنويات من علائم التجدد! والتمدن!! وفي المقابل: الإلتزام بهذه الأمورعلامة التخلف والرجعية!.

نتابع في مايلي بعض ماأوصى به الإمام الخميني رضوان اللّه عليه حول استلاب الهوية، وضرورة يقين الشعوب بهوياتها، وقدرتها على الإختراع والإبداع.

"من جملة المؤامرات التي تركت –للأسف– أثراً كبيراً في مختلف البلاد وبلدنا العزيز، وما تزال آثارها قائمة إلى حد كبير، جعل الدول المنكوبة بالإستعمار تعيش الغربة عن هويتها لتصبح منبهرة بالغرب والشرق، بحيث إنها لا تقيم أي وزن لنفسها وثقافتها وقوتها، وتعتبر قطبي الشرق والغرب العنصر المتفوق وثقافتهما الأسمى.

وهما قبلة العالم. والإرتباط بأحدهما من الفرائض التي لا يمكن اجتنابها. وقصة هذا الأمر المحزن طويلة، والضربات التي تلقيناها من هؤلاء – وما زلنا– ضربات قاتلة ومدمرة. والأدهى من ذلك أن أولئك الذين حرصوا على إبقاء الدول المظلومة المستعبدة متخلفة في كل شيء، ودولاً استهلاكية، وخوّفونا من مظاهر تقدمهم وتقدم قدراتهم الشيطانية إلى حد كبير بحيث لم نعد نجرأ على المبادرة إلى أي إبداع وسلمناهم كل شيء وأودعناهم مصيرنا وبلادنا.. وأغمضنا عيوننا وسددنا آذاننا مطيعين للأوامر.

هذا الخواء والفراغ العقلي المصطنع أوجب أن لا نعتمد على فكرنا وعلمنا في أي أمر وأن نقلد الشرق والغرب تقليداً أعمى.. بل كان الكتّاب والخطباء الجهلة المنبهرون بالغرب والشرق – وما يزالون– ينتقدون ويسخرون من ثقافتنا وأدبنا وصناعتنا واختراعنا –إن كان– ويقللون من شأن فكرنا وإمكاناتنا المحلية ويزرعون فيها اليأس ويروّجون بأعمالهم وأقوالهم وكتاباتهم العادات والتقاليد الأجنبية مهما كانت مبتذلة منحطة.وقد عملوا –وما يزالون– على تسويقها بين الشعوب بالمدح والثناء وعلى سبيل المثال: إذا كان في كتاب ما أو مقالة أو خطابة عدة مفردات أجنبية فإنهم يتقبلونه بإعجاب دون التحقيق في محتواه ويعتبرون الكاتب أو الخطيب عالماً ومثقفاً..

وإذا لاحظنا من المهد إلى اللحد فكلما نراه إذا كان قد سمي بمفردة غربية أو شرقية فهو مرغوب ويحظى بالإهتمام ويعتبر من مظاهر التمدن.أما إذا سمي باسم محلي مما نسمي نحن فهو مرفوض وقديم ومتخلف.

أطفالنا إذا كانت أسماؤهم غربية فهم فخورون. وإذا كانت محلية فهم خجلون ومتخلفون. الشوارع، الأزقة، المحلات، الشركات، الصيدليات، المكتبات العامة، الأقمشة وسائر الأمتعة. كل ما ينتج في الداخل، لا بد من اختيار إسم أجنبي له ليقبل الناس عليه ويرضوا به!. التفرنج من الرأس إلى القدم، وفي كل شيء من الجلوس والقيام وجميع مظاهر العلاقات الإجتماعية وجميع شؤون الحياة سبب للإفتخار والإعتزاز والتمدن والرقي. وفي مقابل ذلك الآداب والتقاليد المحلية رجعية وتخلف.

عند الإبتلاء بمرض ولو كان جزئياً يمكن علاجه في الداخل يجب الذهاب إلى الخارج وإشعار دكاترتنا وأطبائنا باليأس. الذهاب إلى إنكلترا وفرنسا وأمريكا وموسكومدعاة للفخر. والذهاب إلى الحج وسائر الأماكن المباركة رجعية وتخلف. عدم احترام ما يرتبط بالدين والمعنويات من علائم التجدد!

والتمدن!! وفي المقابل: الإلتزام بهذه الأمورعلامة التخلف والرجعية.

لا أقول إننا نمتلك كل شيء.

فمن الواضح أنهم حرمونا طول التاريخ غير البعيد كثيراً وخصوصاً في القرون الأخيرة من أي تقدم. ورجال الحكم الخونة خصوصاً أسرة بهلوي ومراكز الدعاية ضد منجزاتنا.. والإحساس بالضعف أو عقدة النقص كل ذلك حرمنا من أية فعالية في سبيل التقدم.

إستيراد البضائع من جميع الأنواع، وإلهاء النساء والرجال خصوصاً طبقة الشباب بأقسام البضائع المستوردة من قبيل أدوات التجميل والزينة والكماليات والألعاب الصبيانية، وجر الأُسر إلى التنافس في الروح الإستهلاكية التي تبذل الجهود الكبيرة لتنميتها -ولهذا الأمر بالذات قصص مخزية- وإلهاء الشباب وجرّهم إلى الفساد.. وهم القوة الفاعلة عبر توفير مراكز الفحشاء ودور البغاء وعشرات من هذه المصائب المدروسة بهدف إبقاء الدول متخلفة.

*****

أنا أوصي الشعب العزيز ومن منطلق الحرقة والخدمة أنكم تخلصتم الآن إلى حد ملفت جداً من كثير من هذه المصائد، وقد هبّ الجيل الحاضر المحروم للفاعلية والإبداع ورأينا أن كثيراً من المعامل والوسائل المتطورة كالطائرات وغيرها لم يكن يظن أن المتخصصين الإيرانيين يمكنهم تشغيلها أو التعامل معها.

علموا أن العنصر الآري أو العربي لا يقل عن العنصر الأوروبي والأمريكي والروسي، وإذا وجد هويته الذاتية وأبعد اليأس عنه ولم يكن له مطمع بغير نفسه، فإنه قادر على المدى البعيد على كل فعل، وصناعة كل شيء.

وكنا من قبل نمد أيدينا إلى الشرق والغرب ليأتي خبراؤهم لتشغيلها.. رأينا كيف أن الحصار الإقتصادي والحرب المفروضة جعلت شبابنا يصنعون القطع التي دعت الحاجة إليها وبكلفة أقل. وكيف تمت عبر شبابنا تلبية هذه الحاجة وأثبتوا أننا إذا أردنا فإننا قادرون.

فيجب أن تراقبوا بوعي ويقظة كي لا يجرّكم الساسة المتلاعبون المرتبطون بالغرب والشرق وبوساسهم الشيطانية نحو هؤلاء الناهبين الدوليين.

وانهضوا بإرادة مصممة وفعالية ومثابرة لرفع أنواع التبعية. واعلموا أن العنصر الآري أو العربي لا يقل عن العنصر الأوروبي والأمريكي والروسي، وإذا وجد هويته الذاتية وأبعد اليأس عنه ولم يكن له مطمع بغير نفسه، فإنه قادر على المدى البعيد على كل فعل، وصناعة كل شيء.

وما وصل إليه الناس المشابهون لهؤلاء فأنتم ستصلون إليه بشرط الإتكال على الله، والإعتماد على النفس، وقطع التبعية للآخرين وتحمُّل الصعوبات من أجل الوصول إلى الحياة الشريفة والخروج من سلطة الأجانب..

ويجب على الدول والمسؤولين إن في الجيل الحاضر أو في الأجيال القادمة أن يقدّروا متخصصيهم ويشجعوهم -على العمل- بالمساعدة المادية والمعنوية، وأن يحولوا دون استيراد البضائع الإستهلاكية المدمرة ويتكيفوا مع الموجود عندهم إلى أن يصنعوا كل شيء.

وأطلب من الشباب البنات والبنين أن لا يجعلوا الإستقلال والحرية والقيم الإنسانية ولو مع تحمّل المشقة والألم فداءً للكماليات والإختلاط، وأنواع التحلل والحضور في مراكز الفحشاء التي تقدم لكم من قبل الغرب وعملائه (الرُّحَّل) الذين لا وطن لهم، فإن هؤلاء -كما أثبتت التجربة- لا يفكرون بغير إفسادكم وخداعكم عن مصير بلدكم وابتلاع ذخائركم وجرّكم إلى قيد الإستعمار وعار التبعية وجعل شعبكم وبلدكم مستهلكين.

إنهم يريدون بهذه الأساليب وأمثالها إبقاءكم متخلفين وعلى حد تعبيرهم نصف متوحشين..

حول المجالس وزيارة عاشوراء

من فتاوى وليّ أمر المسلمين السيد الخامنئي دام ظلّه

س: ما هو حكم ضرب الجسد بالسلاسل كما يفعله بعض المسلمين؟

ج: إذا كان على النّحو المتعارف، وبشكل يعدّ عرفاً من مظاهر الحزن والأسى في العزاء، ولم يوجب وهن المذهب الحق فلا بأس به، وإلاّ فلا يجوز.

س: يرتفع من مبنى الحسينية ومن عدّة مكبرات للصوت صوت قراءة القرآن والمجالس الحسينية بصورة عالية جداً، بحيث يُسمع حتى من خارج المدينة ويؤدّي إلى سلب راحة الجيران، بينما يصرّ مسؤولو الحسينية والخطباء على هذا العمل فما هو حكم ذلك؟

ج: لا يحقّ لمجاوري الحسينية المطالبة بتعطيل إقامة المراسم والشعائر الدينية في الأوقات المناسبة في الحسينية، ولكن يجب على مقيمي المراسم وأصحاب مجالس العزاء فيها الإجتناب عن إيذاء ومزاحمة الجيران بحسب المقدور، ولو بخفض صوت المكبّرات وتغيير إتّجاهها إلى داخل الحسينية.

س: على مَن يجب صرف المقدار الباقي من الأموال التي تجمع بعنوان نفقات مراسم عاشوراء الحسين عليه السلام؟

ج: الأموال المتبقّية يمكن صرفها في الأمور الخيريّة مع استجازة دافعيها، أو تحفظ للصّرف في مجالس العزاء المقبلة.

من فتاوى المرجع السيد السيستاني دام ظلّه

س: هل صحيح أنّه يستحب صوم الأيام التسعة الأولى من شهر محرّم الحرام والإمساك في العاشر حتى العصر؟

ج: لم يرد إستحباب خاص بالأيام التسعة الأولى، نعم ورد في بعض الروايات استحباب الإمساك في عاشوراء حتى العصر ثم الإكتفاء بشربة ماء.

س: ورد عن المعصومين عليهم السلام أنّه لا يجوز الزيادة أو النقصان في الأدعية أو الزيارات، فيجب الإقتصار على ما هو وارد فقط. السؤال هو: مثل زيارة عاشوراء أو بعض الأوراد التي ينبغي التكرار ١٠٠ مرة أو أكثر أو أقل، هل يجوز قراءتها والإقتصار على ما يسعه الوقت والقدرة، أو لا يجوز إلاّ مع التمكّن؟

ج: لم يرد ما ذُكِر (أي عدم جواز الزيادة والنقصان في الأدعية) عن المعصومين عليهم السلام ولا مانع من قراءة الزيارة بالكيفية المذكورة.

من فتاوى المرجع الراحل السيد الخوئي رحمه الله

س: ما هو رأيكم الشريف بسند ومتن زيارة عاشوراء الواردة في كتاب «مصباح المتهجّد» للشيخ الطوسي قدس سره؟ وهل تجزيء قراءتها عن الزيارة المذكورة في كتاب كامل الزيارات لابن قولويه قدس سره؟ فقد تكلم في ذلك أناس لم يبلغوا رتبة الإجتهاد؟

ج: يجزئك أن تقرأ من أي من النسختين مورد مخالفتهما عن الأخرى، برجاء أن يكون هو الواقع الوارد.

من فتاوى المرجع الراحل الميرزا جواد التبريزي رحمه الله

س: يقال: يحرم اللّطم على الإمام الحسين عليه السلام إذا كان عنيفاً يؤدي لإدماء الصدر، أو الألم الشديد لأنه ليس أسلوباً حضارياً، ويسبّب ضرراً للجسد، وكلّ إضرار بالجسم حرام. ما رأيكم بذلك ؟

ج: أللّطم وإن كان من الشديد حزناً على الحسين عليه السلام، هو من الشعائر المستحبّة، دخوله تحت عنوان الجزع الذي دلّت النصوص المعتبرة على رجحانه، ولو أدّى بعض الأحيان إلى الإدماء، واسوداد الصدر. ولا دليل على حرمة كل إضرار بالجسد، ما لم يصل إلى حدّ الجناية على النفس بحيث يعدّ ظلماً لها، كما أنّ كون طريقة العزاء "حضارية" أوْ لا، ليس مناطاً للحرمة والإباحة، ولا قيمة له في مقام الإستدلال، والله العالم.

السماء تمطر دماً في عاشوراء

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ فصّلت: ٥٣

السيدة زينب عليها السلام: «أفعجبتم أن مطرت السماء دما..».

التطابق الكامل بين محتوى الروايات وبين ماوقع فعلاً، وسجل في تاريخ الأمة البريطانية.

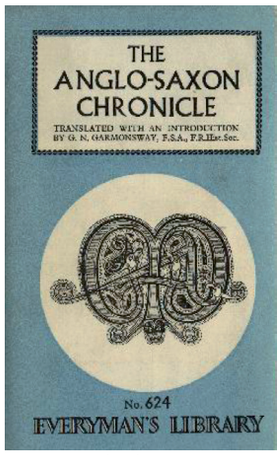

غلاف الكتاب

ماحدث يوم عاشوراء من الآيات الكونية مثل إمطار السماء دماً، وغيرذلك من الآيات، ثابت في المصادر الروائية والتاريخية المعتبرة عند جميع المسلمين، بل وصلت حد التواتر بحيث لايمكن لأحد التشكيك بصحة سندها كما أثبتت ذلك الأبحاث الروائية. ومن المصادر التاريخية المعتمدة عند المستشرقين والعلماء الغربيين، والذي تعتمده الموسوعة البريطانية هو كتاب (The Anglo-Saxon Chronicle) اوالمؤرخ الانكلوسكسوني الذي كتبه المؤلف سنه١٩٥٤ وهو يحوي الأحداث التاريخية التي مرت بها الأمة البريطانية منذ عهد المسيح. ويمكن مطالعة الكتاب على العنوان التالي: http: / / www.britannia.com /history /docs /asintro2.html

يذكر هذا المؤرخ البريطاني الحوادث البارزة في كل سنة، وعندما يصل إلى ذكر أحداث سنة ٦٨٥ ميلادية وهي تقابل سنة ٦١ هجرية، سنة شهادةٌ الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، يذكر المؤلف أن في هذه السنة مطرت السماء دماً، وأصبح الناس في بريطانيا فوجدوا أن ألبانهم وأزبادهم تحولت الى دم. راجع ذلك في الصفحة ٣٨ من الكتاب.

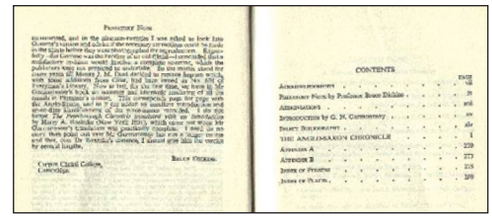

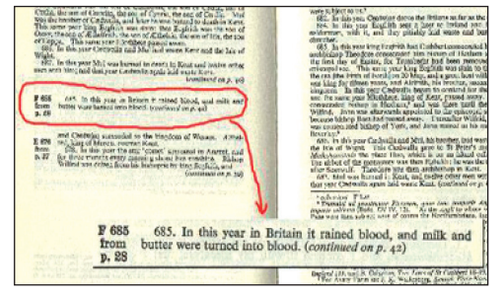

صور من الصفحة المقصودة أعلاه

ويمكن قراءة النص واضحاً، في صفحة الأنترنت، على الرابط التالي:
http: / /www.britannia.com /history /docs /676-99.html

والنص كما يلي:

A.D. 685 There was in Britain a bloody rain, and milk and butter were turned to blood.

هذا هو النص الذي ورد ضمن أحداث العام ٦٨٥، وترجمته الحرفيّة:

«أمطرت السماء في بريطانيا دماءً، وتحوّل الحليب والزبدة إلى دم».

وبقطع النظر عن مطابقة عام ٦٨٥ للميلاد لعام ٦١ للهجرة، أو عدم المطابقة، فإن هذا النص- الوثيقة، يثبت أن أصل أن تمطر السماء دماً، هو أمر ممكن، بل وقد وقع. وهو المطلوب لإبطال إنكار المنكرين لهذه الحادثة الكونية، وتوكيد «عقلانية» هذا الأمر الغريب، فليس « الإستغراب» دليلاً علمياً.

**

من المفيد الإشارة هنا إلى أن صحيفة « الشرق الأوسط»- جريدة العرب الدولية- أوردت في عددها الرقم ١٠٠٠٠ الصادر بتاريخ ١٥ أبريل ٢٠٠٦الموافق ١٧ ربيع الأول ١٤٢٧ هجرية،مقالاً بعنوان«..ويومها أمطرت السماء دماً» للكاتب المصري المعروف أنيس منصور، أورد فيه أنه زار الهند عام ٢٠٠١ وفي يوم ٢٨ ديسمبر من العام نفسه«أمطرت السماء دماً». يضيف: «وظل العلماء في الهند وفي العالم يدرسون هذا الشيء الغريب، ولم يصلوا إلى رأي إلا أخيراً، فماذا حدث في أرض وسماء ذلك اليوم؟ لقد أمطرت السماء دما، وليس مطراً أحمر وإنما مطراً شديد الاحمرار، وجاء العلماء الهنود والأميركان يجمعون عينات من المطر الدموي.

ويمكن الإطلاع على هذه المقالة على الرابط التالي:

http: / /www.aawsat.com /leader.asp?section=3&article=358373&issueno=10000

ماذا لو عادت الحداثة إلى أصلها الدِّيني؟

محمود حيدر*

في الغرب اليوم، لم يَعُد النقاش حول صلة الدِّين بالمجتمع والدّولة، وتحوّلات أزمنة الحداثة، على أحواله المنصرمة. ذلك أنّ الثنائيّة الضدِّية التي زامنت التّنوير والعلمَنة والإصلاح الدِّيني على مدى القرون الثلاثة المتعاقبة، باتت على ما يظهر، أدنى إلى صفحات مطويّة في التطوّرات الحضاريّة المعاصرة. وليس الحوارات المفتوحة داخل المسيحيّة الغربيّة بشقَّيْها الكاثوليكي والبروتستانتي، وما بينها وبين العلمَنة، سوى ترجمة للقاءٍ يُراد له أن يستوي على نشأةٍ جديدة.

لكنَّ النقاش في لقاء الأديان وتحاوُرها، لمْ ينفصل عن المناخ الذي شاع بقوّة بعد اللقاء الشهير بين بابا الفاتيكان بنيديكتوس السادس عشر والرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي العام الماضي. يومها كانت دعوة معلنة إلى البحث عن سبيل يحقِّق الوئام، ويُنهي القطيعة التاريخيّة بين الإيمان المسيحي والدولة العلمانيّة في الغرب. ولقد بدا واضحاً مدى الأهميّة التي انطَوَت عليها تلك الدعوة بالنّسبة للغرب المسيحيّ، المشغول بهواجس العلاقة مع الأديان العالميّة الأخرى، وخصوصاً مع الإسلام وشعوبه.

الإستدلال العميق لمثل هذه الدعوة إلى الإلتقاء بين الدِّين ومجتمعات ما بعد الحداثة، هو الإحساس الذي يسود أوساط النُّخَب الدينيّة والعلمانيّة بضرورة إنجاز منطقة معرفيّة تضع حدّاً للإختصام المزمن بين الإيمان والعلمَنَة. والشيء الذي لا مناصّ من تظهيره في هذا المجال بالذّات، هو حال الوحدة وعدم الإنفصال بين المسيحيّة والحداثة. وفي محلٍّ ما من النقاش، يمكن لنا القول إنّ الحداثة بأحيازها الفلسفيّة والمعرفيّة والأيديولوجيّة لم تكن ـ حَسَب الكثير من نُقَّاد العلمَنة المعاصرين ـ سوى فعل إعتراضيّ على سلطة الإيمان يتغيَّا تصويب مسارها. وهكذا سنرى أنّ الدِّين، ولو توارى في لحظة تاريخيّة عن الإمساك بناصية الغرب، إلاّ أنّه بقيَ حاضراً وحَيّاً في تطوّراته ومنجزاته. لقد غطّى سؤال الدِّين على ما نعرف خطاب الحداثة برمَّته.

فلو عاينَّا قليلاً شيئاً من هذا الخطاب، ولا سيّما الفلسفيّ والسوسيوتاريخيّ منه، لعثرنا بيسرٍ على أصله الدِّيني، كما لو كان أمر الحداثة في حقيقته أمراً دينيّاً. حتّى أنّ هناك مَن لاحظ أنّ للحداثة صفة التّعالي. و ثمة من رأى إليها، رغم دنيويّتها الصارمة، بوصفها ميتافيزيقا تنطوي على أبعاد لاهوتية، أو هي على قاب قوسين أو أدنى لِتغدو كذلك. فالحداثة من قبل أن تـُشرِعَ سيوفـَها شرّعت أسئلتها. وهي أوّل ما سألت، ساءلت المسيحيّة المؤسسيّة كخصيمٍ بلا هوادة. لكنّها حين مضت في السؤال لِتمنحَ نفسها بعض اليقين، هبطت إلى عمق الزّمان الدِّيني. كانت الحداثة حين فعلت هذا ميتافيزيقيّة، لأنّها بحثت عن اعتلائها الأرضيّ في تاريخ الدِّين. ثمّ أرادت أن تحتلَّه لِتقومَ مقامه. حتّى وإن اقتضى الأمر العبور بمفاهيمها وبرامجها واستراتجيتها على أبحُرٍ من الموتى. وهذا هو الذي حدث بالفعل في الإرهاصات الدامية للثورة الفرنسيّة.

كان سؤال الحداثة في الغرب إذاً، ميتافيزيقيّاً. وعلى ما نعلم، فإنّ كلّ سؤال يأخذ هذا البعد، يحيط دائماً بمُجمل إشكاليّة الفضاء الذي منه جاء. ويكون في كلّ مرّة هو هذا المجمل نفسه. وإذاً – كما يقول الفيلسوف الألماني "مارتن هايدغر" – لا يمكن لأيّ سؤال ميتافيزيقي أن يُطرح، من دون أن يكون السائل، بما هو سائل – مُتَضمِّناً – هو نفسه في السؤال، أي عالقاً في هذا السؤال. هكذا لم تغادر المسيحية هواجس حضارة الغرب، لا في حداثتها الأولى، ولا في طَورها لما بعد حداثيّ.

لقد ظلّت الكنيسة هي باعث الحراك الفكري، والفلسفي، والإجتماعي. وغالباً ما ظلّ كلّ تجاوز تسعى الحداثة إليه، يتأسّس على معياريّة مخاصمة الكنيسة. حيث بدا هذا الفعل وكأنّه تقليد يجري برضى الكنيسة نفسها، كما لو كانت المؤسّسة الدينيّة هي الضدّ الذي يظهر على صفحاته الملساء حُسنُ الحداثة المزعوم. فالدِّين – على ما بين فلاسفة التنوير – لم يكُفّ عن كونه وظيفة أبديّة للرّوح الإنساني.

وعليه، سوف ينبّه هؤلاء الى ضرورة ألاّ تتنازل الفلسفة يوماً

* باحث في الفكر الفلسفي

عن حقّها في بحث المشكلات الدينيّة الأساسيّة وحلّها. كان الفيلسوف واللاّهوتي الروسي "نيقولا برديائيف" Berdyaev، يبيّن أنّ لليقظات الفلسفيّة دائماً مصدراً دينيّاً. وهو يميل الى الإعتقاد أنّ الفلسفة الحديثة عموماً، والفلسفة الألمانيّة خصوصاً، هي أشدّ مسيحيّةً في جوهرها من فلسفة العصر الوسيط. فلقد نفذت المسيحية إلى ماهيّة الفكر الغربي نفسه، إبتداءً من فجر العصور الحديثة.

لقد حطّت المنازعة بين الحداثة والكنيسة على أرض الفصل بين الدِّين واللاّهوت، وبين جوهر المسيحيّة وسلطان الكنيسة. لم تتوقّف غاية الحداثة، إذ نازعت الكنيسة سلطانها، على وقف تدخّلها في السياسة والإجتماع وقيادة الدولة. فإذا بها، وهي ترى إلى أهدافها بأمّ عينها، ستمضي الى نهاية الرحلة لتطيح اللاّهوت الكنيسي بما هو مصدر الحقيقة. بل ثمة ما أبعد و أحمق من ذلك. فإن الحداثة التي تحولت إلى سلطة أيديولوجيّة و سياسيّة واقتصاديّة، ستمضي لتطيح بما أنجزَتْه الفلسفة الحديثة في صعيدها المتعالي. وعلى سبيل المثال، تحوّلت مقولة الواجب عند "كانَط" إلى مجرّد طاعة مطلَقة «للأمير الحديث» أي سلطان الدولة المهيمنة بكل جبروته و استحواذه.

ذلك الأمـير الـذي نزع من الحداثة أخلاقها حين نزع جوهرها المسيحيّ، ثمّ راح بعيداً في «ضراوته» حتّى أنّه لم يُبقِ من الكنيسة إلاّ حجارتها الصمّاء.

حتّى "كانط" لم توفِّره سيوف العلمانيّة الحادّة. فقد جاء الشغف "الكانطي" بالقضيّة الأخلاقيّة بما هي السبيل الأرقى لإنجاز السلام الدائم في المجتمعات البشريّة، ليفتح على ممارسة فلسفيّة لا تُبقي الأنوار بمنأى من فضاء النقد. كانت غاية «ناقد العقل الخالص»، موقوفة على سعيِه إلى حفظ الأنوار العقليّة بالأخلاق العمليّة. كان يرى أنّ الانسان هو كائن عاقل، وبما أنّه عاقل فهو كائن أخلاقيّ، وبما أنّه أخلاقيّ، فهو كائن ديّن. وأيّاً كان رأي القائلين بالتزام، أو عدم إلتزام "كانط" بالمسيحيّة اللاّهوتيّة، أو موافقته مَن سُمُّوا بالمفكرين الأحرار، لجهّة إنكار الإيمان بالوحي الدِّيني، فإنّ "الكانطية" منحت جُلَّ حقولها الفلسفيّة لثنائيّة الدِّين- الأخلاق، وجعلتْها ضمن إطار الموضوعات الكبرى لفلسفة الدِّين. والأهمّ من كلّ ذلك، أنَّ هذه الثنائيّة ستؤسِّس لرحلة مفتوحة من الأسئلة التي أخذت بها الحداثة على امتداد ثلاثة قرون، ولم تنفك عنها الى الآن. لقد انتصرت الحداثة على اللاّهوت، لكنّها لم تنتصر على الإيمان.

لقد ابتنت علمانيّتها الحادّة بعقل بارد، ونظرت إلى الكنيسة بوصفها نابض إرجاع للزّمن، وللمؤمنين بوصفهم كائنات أسطورية تُغرِقُ العالَم بالظلمات.

لم تغادر المسيحية هواجس حضارة الغرب، لا في حداثتها الأولى، ولا في طَورها لما بعد حداثيّ. لقد ظلّت الكنيسة هي باعث الحراك الفكري، والفلسفي، والإجتماعي. وغالباً ما ظلّ كلّ تجاوز تسعى الحداثة إليه، يتأسّس على معياريّة مخاصمة الكنيسة. حيث بدا هذا الفعل وكأنّه تقليد يجري برضى الكنيسة نفسها، كما لو كانت المؤسّسة الدينيّة هي الضدّ الذي يظهر على صفحاته الملساء حُسنُ الحداثة المزعوم.

***

وبعد.. ثمّة مَن رأى من الفرنسيّين، أنّ الجمهورية لم تنتصر إلاّ بِدَحْر الكنيسة.. لكنّ انتصارها كان أشبه بانتصار فرنسا على نصفها الآخر. حين نُقدت الحداثة من أهلها، قيل يومئذ إنّها عادت الى جاهليّة من نوع آخـرً. جاهلية الهَـوَس بعالَمٍ صار عبداً لأوهامه وأشيائه. ولقد صوَّر اللاّهوتيّ الفاتيكانيّ "ديتريش بونهوفر" هذا الهوَس الحداثيّ بقوله: «لقد صار سيّد الآلة عبداً لها، ثارت الخليقة ضدّ بارئها، لقد انتهى تحرّر الجماهير إلى رعب المقصلة، والقوميّة أدّت الى الحرب .. وتفتّحت مع الحداثة أبواب العدميّة».

وهكذا يبدو غرب ما بعد الحداثة أنه الغرب الحائر بين علمانيّة بلغت ذروة مهمّتها في استعداء الإيمان، وبين اسئلة العودة إلى ما يلبّي ما وراء الحاجات الماديّة المباشرة للإنسان.

في المنصرم القريب من الزمن كان ثمّة تساؤل عمّا إذا كان الغرب سيتحوَّل إلى مجتمع بلا دين.. هذا ما درجت الكنيسة على حكايته بلا تردُّد. لكنّ اليوم، ثمّة شعور راسخ لدى جبهتَيْ الكنيسة والعلمنة يدفع الى ضرورة الإلتقاء والمصالحة. ويبدو أنّ الفاتيكان بلغ الدّرجة التي ستدفعه إلى تحقيق تلك الضرورة، بما يستنقذ حضارة الغرب، ولو كان ذلك عن طريق إشراك الأديان كلّها في عمليات الإنقاذ.

نداء الإمام الخامنئي
لحجاج بيت الله الحرام سنة ١٣٤١ هجرية

وجه وليّ أمر المسلمين دام ظله، نداءً إلى حجاج بيت الله الحرام لهذا العام، جاء فيه:

" .. إنّ معرفتنا بذاتنا من جديد، تساعدنا نحن المسلمين على أن نعرف المكانة اللائقة بنا في عالم اليوم والغد، وأن نسير باتّجاهها. إنّ تنامي موجة الصحوة الإسلاميّة في عالمنا المعاصر، حقيقة تبشّر الأمّة الإسلاميّة بغدٍ سعيد.

فمنذ أن بدأت هذه الإنطلاقة القويّة قبل ثلاثة عقود، بانتصار الثورة الإسلاميّة و قيام النظام الجمهوري الإسلامي، راحت أمّتنا العظيمة تتقدّم بلا توقّف، وأزالت عقبات من طريقها، واستولت على خنادق.

وإذا كان الإستكبارقد زاد من التعقيد في أساليب عدائه، وبذل جهوداً باهظة التكلفة لمواجهة الإسلام، فذلك بسبب هذا التقدّم نفسه.

إنّ ما يقوم به العدو من عمل إعلامي واسع النطاق لإشاعة الخوف من الإسلام، والجهود المتهوّرة التي يقوم بها لزرع الخلاف بين مختلف الطوائف الإسلاميّة وإثارة العصبيّات الطائفيّة، وما يدأب عليه من اختلاق عدوّ وهميّ للسنّة من الشيعة وللشيعة من السنّة، وبثّ الفرقة والشقاق بين الدول الإسلاميّة، والسعي لتصعيد الخلافات وتحويلها إلى عداوات ونزاعات غير قابلة للحل، واستخدام الأجهزة الاستخباراتيّة والجاسوسيّة لحقن سموم الفساد والفحشاء في صفوف الشباب، فإنّ كلّ ذلك لا يخرج عن كونه ردود فعل مرتبكة وعشوائيّة أمام حركة الأمّة الإسلاميّة المتينة، وخُطاها السديدة في طريق الصحوة والعزّة والحريّة.

اليوم، لم يعد العدوّ الصهيوني عملاقاً لا يُقهر، خلافاً لما كان عليه الحال قبل ثلاثين عاماً؛ ولم يعد الأميركيّون والغربيّون هم أصحاب القرار في الشرق الأوسط من دون منازع، خلافاً لما كان عليه الحال قبل عقدين من الزمن؛ ولم تعد التقنيّة النوويّة وغيرها من التقنيّات المعقّدة بعيدة عن متناول الشعوب المسلمة في المنطقة، ولم تعد بالنسبة إليهم أحلاماً بعيدة المنال، خلافاً لما كان عليه الحال قبل عقد من الزمن.

إنّ الشعب الفلسطيني هو اليوم بطل المقاومة، والشعب اللبناني هو لوحده محطّم الهيبة الزائفة للكيان الصهيوني، وفاتح حرب الـ ٣٣ يوماً (حرب تموز)؛ والشعب الإيراني هو حامل الراية و مقتحم العقبات صاعداً نحو القمم.

إنّ أميركا المستكبرة التي تزعم لنفسها قيادة المنطقة الإسلاميّة، والتي تشكّل الحامية الرئيسيّة للكيان الصهيوني، قد وقعت في الورطة التي أوجدتها بنفسها في أفغانستان، كما أنّها بدأت تنعزل في الساحة العراقيّة بعد كل تلك الجرائم التي ارتكبتها بحقّ الشعب العراقي، وأنّها في باكستان المنكوبة أصبحت مبغوضة أكثر من أيّ وقت مضى.

إنّ الجبهة المعادية للإسلام التي ظلت لمدة قرنين من الزمن تتحكّم في مصير الشعوب الإسلاميّة ودُوَلها بظلم وتعسّف، وتنهب ثرواتها نهباً، تشهد اليوم زوال نفوذها و تصدّي الشعوب المسلمة لها بشجاعة و بسالة.

وفي المقابل، أصبحت حركة الصحوة الإسلامية تتقدّم وتتعمّق أكثر فأكثر على مرّ الأيام.

إنّ هذه الأوضاع التي تبعث على الأمل و تحمل معها البشارة، لا بدّ لها – من جهة – من أن تدفع بنا نحن الشعوب المسلمة إلى مستقبل منشود بثقة أكبر من أيّ وقت مضى، كما ينبغي لها – من جهة أخرى – أن تُبقينا بدروسها وعبرها أكثر وعياً و يقظةً من أيّ وقت مضى. ولا شكّ في أنّ هذا الخطاب العام يجعل علماء الدِّين والقادة السياسيّين والمثقّفين والشباب، ملتزمين أكثر من غيرهم، ويطالب هؤلاء بالمجاهدة والريادة.

يخاطبنا القرآن الكريم بنبرة بليغة وحيّة فيقول: ﴿ كنتم خير أمّة أخرجَت للنّاس، تأمُرون بالمعروف وتنهَوْن عن المُنكر وتؤمنون بالله ﴾. فإنّ الأمّة الإسلاميّة حسب خطاب العزّة القرآني هذا قد أخرجَتْ للبشريّة، وإنّ الهدف من وجود هذه الأمّة هو إنقاذ البشريّة وتحقيق الخير لها. كما أنّ الواجب الكبير المُلقى على عاتق هذه الأمّة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان الرّاسخ بالله تعالى. ولا معروف أسمى من إنقاذ الشعوب من براثن هيمنة الإستكبار الشيطانيّة، كما أنّه لا منكر أبشع من التبعيّة للمستكبرين وخدمتهم. إنّ مساعدة الشعب الفلسطيني والمحاصَرين في غزّة، والتعاطف والتعاضد مع شعوب أفغانستان وباكستان والعراق وكشمير، والمجاهدة والمقاومة أمام العدوان الأميركي والصهيوني، والسهر على وحدة المسلمين، ومكافحة الأيدي القذرة، والألسن العميلة التي تحاول المساس بهذه الوحدة، ونشر الصحوة والشعور بالمسؤوليّة والإلتزام بين الشباب المسلمين في جميع الأقطار الإسلاميّة، كلّ ذلك يُعتبر مسؤوليّات جسيمةً تُلقى على عواتق الخواص من أبناء الأمّة.

إنّ المشهد الرائع الذي يبلوره الحجّ، يرشدنا إلى المجالات الملائمة للقيام بهذه المسؤوليّات، ويدعونا إلى مضاعفة العمل و الهمم".

السيّد علي الحسيني الخامنئي الأول من ذي الحجة الحرام ـ ١٤٣١ هـ ق

الحوزة العلميّة في قمّ

د. علي أكبر ولايتي

مقتطف من مدوّنة قيمة تعرض بالتفصيل لتاريخ الحوزة العلمية في خط مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وتنقلها بين الحواضر الإسلامية، بغداد، النجف، الحلة، وغيرها، وصولاً إلى مدينة قم المقدسة، كتب هذه المدوَّنة الدكتور علي أكبر ولايتي، وزير خارجية الجمهورية الإسلامية الإيرانيّة الأسبق، بمناسبة الزيارة الأخيرة لوليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي إلى مدينة قمّ المقدّسة. مايلي، عرض لمقدمة البحث، والنتائج النهائية التي جاءت بمثابة خلاصة البحث :

انتقلت الحوزة العلميّة إلى قم بجهود الشيخ عبد الكريم الحائري الذي أرسى بنائها بشقّ النفْس، وصبرَ ـ في سبيل حفظها ـ على دخول رضا شاه إلى حرم السيّدة المعصومة عليها السلام منتعلاً حذاءه، وعلى ركْلِ الشيخ محمد تقي البافقي ودَوْسه بالأرجُل.

ومن صميم هذه الحوزة العلميّة نهض الإمام الخميني رضوان الله عليه، وأطاح بسلطان النظام البهلوي، وأقام الحكومة الإسلاميّة على قطب ولاية الفقيه، ما شكّل ـ عملياً ـ أوّل ثورة أصيلة يشهدها العالم الإسلامي ودول العالم الثالث في التاريخ المعاصر، لا تقتدي بالثورة الليبرالية في فرنسا في تموز ١٧٨٩م، أو الماركسيّة في روسيا في تشرين الأول ١٩١٧م.

لقد تمكّنت هذه الثورة من استثارة الغرب طوال ما يزيد على الثلاثين السنة الماضية، وأعادت طرح فكرة (الله) و(الدين) في حياة البشر، سواء منهم المسلمون وغير المسلمين.

وفي المحصّلة، وباختصار:

١ ـ كان رسول الله صلى الله عليه وآله ومِن بعده الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين أوّل من أرسى دعائم المحافل العلميّة والتعليميّة في تاريخ الحضارة الإسلامية. وبعد المعصومين عليهم السلام، حذا علماء الشيعة ومن ثمّ علماء السُنّة هذا الحذو بتأثيرٍ مباشر أو غير مباشرٍ من أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

٢ ـ لقد دأب خلفاء بني أُميّة وبني العبّاس والسلاطين العثمانيّون على التشدّد حيال الحوزات العلميّة وعلماء الشيعة في معظم الحقبات التاريخيّة. وقد أورد العلامة الأميني في بعض كتبه أسماء ما يزيد على ١٣٠ عالماً شيعيّاً قُتلوا بتهمة التشيُّع.

٣ ـ لقد أدّى قيام إمارات أو دول شيعيّة من قبيل الحمدانيّين في الشام، والبويهيّين في فارس، والفاطميّين في شمال إفريقيا، والزيدية في اليمن، والسربداريّة في خراسان، والبهمنيّة في جنوب الهند، والأدارسة في شمال غرب إفريقيا، أدّى هذا الأمر إلى ازدهار الحوزات العلميّة وحريّة عمل الدعاة إلى التشيُّع.

٤ ـ وقف العلماء الشيعة على أهميّة الدعم الذي توفّره الأنظمة الشيعية، وقدروه حقّ قدره، لذا، كانوا يعمدون إلى حمايتها ما أمكنهم ذلك. ولم تكن هذه الحماية من باب التأييد المُطلق لهذه الأنظمة، قدر ما كانت صوناً للمظلّة الأمنيّة التي توفّرها تلك السلالات الشيعيّة للدّعاة إلى التشيّع. وتحت هذا العنوان، تُصنّف العلاقة بين الشريف المرتضى والصاحب بن عبّاد وزير البويهيّين، وبين عالم الإماميّة الكبير الشيخ نصير الدين الطوسي وأمير قهستان الإسماعيلي، وبين العلامة الحلّي والسلطان الإيلخاني الشيعي (غازان خان محمود أو محمد الجايتو)، وبين الشهيد الأوّل وسلطان السربداريّة في

سبزوار حيث أهداه بعض مؤلّفاته، والارتباط الرسمي للمحقّق الحلّي بالشاه طهماسب، وللشيخ البهائي بالشاه عبّاس الصفوي، والدعم والتأييد الذي حظيت به حكومة الشاه فتح علي في مواجهة الغزو الكافرين الروس من قِبل السيد محمد المجاهد، والملا أحمد النراقي، ومعهما ما يقرب من ١٤٠ من العلماء والمراجع، وفتوى الجهاد التي أطلقها الآخوند الخراساني دفاعاً عن حكومة إيران الدستوريّة أمام الغزو الروسي سنة ١٣٢٩ للهجرة. وعلى الرغم من هذا الدعم والعلاقة المتبادلة، فقد سعى العلماء بكلّ ما أوتوا من قوّة إلى حفظ استقلاليتهم، وتُشكّل مواقف الميرزا الشيرازي في قضيّة تحريم التبغ نموذجاً مُعبِّراً عن حفظ هذه الإستقلاليّة، مع مراعاة الشكليّات البروتوكوليّة والموقف المبدئيّ الداعم. فقد سطّر الميرزا الشيرازي بادىء الأمر رسالةً ملؤها الاحترام إلى الشاه ناصر الدين ومنعَه من المُضيّ في منح شركة بريطانيّة الحقّ الحصريّ في احتكار تجارة التبغ. فأجاب الشاه ناصر الدين برسالة لا تتّسم بالتّأدّب المطلوب، فثنّى الميرزا الشيرازي بأخرى أكثر صراحة، ردّ عليها الشاه ناصر الدّين بقلّة أدب. وفي المرّة الثالثة، بعد أن يئس الميرزا الشيرازي من الشاه ناصر الدين، أصدر فتواه الشهيرة بتحريم التبغ صيانةً لمصالح المسلمين.

٥- أحياناً، كان يطرأ خلافٌ بين بعض العلماء والنظام الشيعيّ، من قبيل الجفاء المزمن والعلني بين السيد محمد باقر شَفْتي عالم أصفهان الكبير والشاه محمد القاجاري، ولكن عندما اندلعت حرب هرات وأصبح الشاه المذكور في مواجهة مع الأنكليز، أعلن السيد شفتي دعمه للشاه محمد ردّاً على رسالة الوزير البريطاني المُنتدَب (مك نيل) والتي أراد من خلالها زرع الشقاق بينهما.

٦- اليوم، ترفع الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة راية عِزّة الإسلام من عاصمة التشيُّع وعُشِّ آل محمّد، وتصمد من ناحية أمام أعتى وأضرى أعداء الإسلام مثل أميركا و"إسرائيل" وأتباعهما الغربيّين، ومن ناحية أخرى أمام منافقي العالم الإسلامي، في حين تعجز أيٌّ من الدول السبعة وخمسين الإسلامية الأخرى، وما يقرب من مائة وعشرين دولة من دول العالم الثالث، عن هذا الصمود والتصدّي.

وطوال تاريخ الإسلام ـ منذ ما بعد الغيبة وحتى اليوم ـ لم يعمد أيّ نظام على إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام على هذا النحو وبهذا الوضوح وهذه الشموليّة.

ولم يحدث في تاريخ الإسلام، أن بلغت أيٌّ من المدارس أو المعاهد العلميّة ـ سواءً الشيعيّة أو السنيّة، ومن ضمنها المدارس النظاميّة، والمستنصريّة في بغداد، ومدارس بخارى، والأزهر، ومعاهد نيسابور المتعدّدة، وفي الأندلس، والمغرب، والشام، وغيرها ـ من الشَأْوِ والقدرة على التأثير مثل ما بلغته اليوم الحوزة العلميّة في قم.

٧- سياسيّاً، قلّما تمكّنت إيران تاريخيّاً من التأثير في الساحة الدوليّة مثل تمكُّنها اليوم. وقدرة إيران الحالية على التأثير في الساحة الدولية لا نظير لها منذ العهد الصفوي. ويوماً بعد يوم تتعاظم هذه القوّة السياسيّة من خلال إرساء البنى التحتيّة المعنويّة، ورسم الاستراتيجيّات الإسلاميّة، والانحياز إلى أهل البيت عليهم السلام. وفي المقابل تتراصُّ صفوف أعداء إيران.

شخصيّة وليّ أمر المسلمين الجامعة، وإرشاده وتدابيره الحكيمة خلال ٢١ سنة من قيادته، نَظَمت الشعب الإيراني في صفوف متراصّة كَزُبُر الحديد، ومكّنت النظام من أن يجتاز بسلام عقباتٍ خطرة.

لاحظوا تشكيلة ومواقف مجموعة الـ (٥+١)، والدول الصناعية الثمان، والاتحاد الأوروبي، والحلف الأطلسي، ومجلس الأمن الدولي، وقد عزموا على مواجهة دولةٍ تُعدُّ من الدول الأكثر فاعلية في التحوّلات الدوليّة، وهي دولةٌ يُصدَحُ في سمائها ـ صباح مساء ـ بنداء الله أكبر، وشهادة أنْ لا إله إلا الله، محمّدٌ رسول الله، عليٌّ وليّ الله. في هكذا ظروف، يُعتَبر أيُّ خروجٍ على النظام ـ عالماً كان صاحبه أم جاهلاً ـ دعماً لجهود أعداء الإسلام، والتشيّع، وإيران.

٨- الزيارة الأخيرة لوليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي إلى مدينة قم أظهرت كيف أنّ العُروة ما بين النظام، والشعب، والعلماء، لا تزال بعد مُضيّ ٣٢ عاماً، مثل اليوم الأوّل من الثورة، وُثقى لا انفصام لها.

٩- شخصيّة وليّ أمر المسلمين الجامعة، وإرشاده وتدابيره الحكيمة خلال ٢١ سنة من قيادته، نَظَمت الشعب الإيراني في صفوفٍ متراصّة كَزُبُر الحديد، ومكّنت النظام من أن يجتاز بسلام عقباتٍ خطرة، وأن يصون في الوقت نفسه ارتقاءه السريع، وتموضعه الصحيح لأجل بناء الوطن، وتوسعة نفوذ إيران في المنطقة، وفي العالم الإسلاميّ، وعلى الساحة الدولية.

١٠- كلّ ما سلف من البركات النابعة من السَير التكامليّ (الارتقاء نحو الكمال) للحوزات العلميّة الشيعيّة، والتي ربّت في حِجرها شخصيات بارزة ومصيريّة مثل الإمام الخميني قدّس سرّه وولي أمر المسلمين حفظه الله تعالى.

« سيرتنا وسنّتنا، سيرة نبيّنا وسنّته »

للمحقّق العلَم الراحل الشيخ عبد الحسين الأميني قدس سره

إعداد: يحيى عيسى

هوية الكتاب

*عنوان الكتاب: "سيرتنا وسنّتنا سيرة نبيّنا صلى الله عليه وآله وسنّته".

* أهميّة الكتاب: أنّ تأليفه كان بعد الفراغ من تأليف الموسوعة النوعيّة "الغدير".

*الكتاب عبارة عن محاضرة ألقاها المحقّق العلَم الشيخ الأميني صاحب كتاب "الغدير" خلال زيارته لسوريا عام ١٣٨٤ هجريّة أي قبل سبع وأربعين سنة.

منشورات دار الغدير للمطبوعات دار الكتاب الإسلامي بيروت - لبنان. الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م.

اعتمدنا في قراءة الكتاب، نسخة برنامج مكتبة أهل البيت عليهم السلام - الإصدار الأول(قرص ليزري).

مقدّمة المؤلف

بعد مقدّمة طويلة تحدّث فيها الناشر عن زيارة العلامة الأميني إلى سوريا، وجولته في ربوعها، والإستقبال المميّز الذي حظي به، والندوات والمجالس المتعدّدة التي أقيمت لسماحته، والكلمات والقصائد التي تُليت في هذه المناسبات. يبدأ الكتاب بتقديم المؤلّف – العلامة الأميني - حول هذه الزيارة إلى سوريا، وظروف إيراد هذه المحاضرة المبسوطة فيقول رحمه الله تعالى: أُتيحت لنا في سنتنا هذه (١٣٨٤ هـ) زيارة ديار الجمهوريّة العربيّة السوريّة، وقمنا بها أربعة أشهر، واستفدنا من مكتباتها العامرة القيّمة، إلى أن يتحدث المؤلف عن سؤال وجهه إليه أحد الأساتذة في المكتبة الوطنية بحلب، والسؤال كما يلي:

كنت أقول: غلوّ الشيعة في حب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم علماء أمثالكم، لماذا؟ والمسلمون كلّهم على بكرة أبيهم يحبّون عليّاً وأولاده، ونحن أيضاً نحبّهم، ما هذه المآتم للعزاء، والدّؤوب بالتأبين كل يوم؟ ما سيرتهم هذه: حسين حسين؟ ما هذا التعبّد بتربته، والإلتزام بالسجدة عليها؟

* ثم يبيّن العلامة الأميني رحمه الله أنّ هذا السؤال في تلك الأجواء، كان السبب في كتابة هذه الكتاب- الرسالة "سيرتنا وسنّتنا سيرة نبيّنا وسنّته".

أبرز المحاور

وضع المؤلّف كتابه في مقدّمات وأبواب. عالج فيها المحاور

المرحوم الأميني صاحب كتاب «الغدير»

التالية: موقع الإمام الحسين عليه السلام ومنزلته عند الله تعالى، كما بلّغها رسول الله صلى الله عليه وآله. كربلاء في النصوص النبويّة. تربة الحسين كما تحدّث عنها رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل البيت عليهم السلام، وجبرئيل وغيره من الملائكة، وكما نقل حديثها الصحابة. السجود على التربة الحسينيّة. المآتم الحسينيّة التي أقامها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يؤسّس لعاشوراء، ويدعو الأجيال إلى مجالس الحسين عليه السلام.

العناوين الأصلية

عنوَن المؤلف مقدمات البحث بما يلي: * معنى الحب والبغض ص٢١ * حب الله تعالى في الإسلام ص٢٢ *حب رسول الله صلى الله عليه وآله ص٢٤ *حب آل رسول الله صلّى الله عليه وعليهم ص٢٧ *جملة بواعث حبّهم عليهم السلام ص٣٢ *أهل البيت أمان لأهل الأرض ص٣٨ *حب الأمّة يقصر عن حدّ البواعث ص٤١ *نفي الغلوّ في الحب ص٤٢ ثمّ يركز المؤلّف الحديث بعد هذه المقدّمات حول الإمام الحسين عليه السلام، في المحاور التالية: *الحسين عليه السلام ومأتمه وكربلاؤه. ص٤٣ *مأتم ميلاد الحسين عليه السلام. ص٤٩ مأتم الرضوعة أم الفضل. ص٥٣ *مأتم رأس الحسين. ص٦٠ *مأتم في بيت السيدة أم سلمة أمّ المؤمنين. ص٦٣ *مأتم آخر في بيت أم سلمة. ص٦٦ *مأتم ثالث في بيت أم سلمة. ص٧١ *مأتم في بيت السيدة عايشة أم المؤمنين. ص٧٩ * مأتم رابع في بيت أم سلمة. ص٨٩ *مأتم في بيت

السيدة زينب أم المؤمنين. ص٩٣ *مأتم خامس في بيت أم سلمة. ص٩٦ مأتم أيضا في بيت أم سلمة. ص٩٩ مأتم أيضا في بيت أم سلمة. ص١١١ مأتم آخر في بيت السيدة عايشة. ص١١٤ مأتم أيضا في بيت السيدة عايشة. ص١١٧ مأتم في دار أمير المؤمنين عليه السلام. ص١٢٠ مأتم آخر في حشد من الصحابة. ص١٢٥ مأتم آخر في دار رسول الله صلى الله عليه وآله. ص١٢٨ مأتم في كربلاء إقامة أمير المؤمنين. ص١٢٩ صورة أخرى من مأتم كربلاء. ص١٣٤ اسناد آخر لمأتم كربلاء. ص١٣٦ مأتم رسول الله يوم عاشوراء بكربلاء. ص١٣٧ أسناد آخر من مأتم عاشوراء. ص١٤٢ * أسناد ثالث من مأتم عاشوراء. ص١٤٨ * خاتمة المطاف. ص١٥١ * وظائف وسنن. ص١٥٥ *السجدة وما يصح السجود عليه.ص ١٥٨ السجدة على تربة كربلاء.ص١٧٠ كلمتنا الأخيرة. ص١٨٠ * دعوة إلى التوحد على اسم الحسين وتربة الحسين عليه السلام.

في أبحاثه حول التربة الحسينية، أثبت العلامة الأميني رحمه الله مايلي:

١- أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد اتخذ" خُمرة" للسجود عليها، والخُمرة: كما قال الإمام ابن العربي المالكي : الخمرة : حصير الصلاة. وفي مجمع البحرين للطريحي: مجمع البحرين للطُّرَيْحي:"وقد تكرر في الحديث ذكر الخمرة والسجود عليها، وهي بالضم سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل وتزمل بالخيوط. وفي النهاية هي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده، ولا يكون خمرة إلا هذا المقدر. ومنه " كان أبي يصلي على الخمرة يضعها على الطنفسة ". ومنه " السجود على الأرض فريضة وعلى الخمرة سنة ".

٢- أن رسول الله صلى الله عليه وآله تسلم عينة من تربة كربلاء من يد جبرئيل عليه السلام، وقد ترك نموذجين منها للأمة عند أم المؤمنين أم سلمة وعند ابن عباس.

٣- أن ماتلقاه الصحابة والتابعون عن رسول الله صلى الله عليه وآله في سجود الصلاة يجتمع مع اهتمام المؤمن باتخاذ تربة يسجد عليها أواتخاذ أي " خمرة" أو مايشبهها" كما كان فقيه السلف مسروق بن الأجدع يحمل معه لبنة من تربة المدينة المنورة يسجد عليها، والرجل تلميذ الخلافة الراشدة، فقيه المدينة ومعلم السنة بها، وحاشاه من البدعة..". ويخلُص العلامة الأميني إلى القول: "كلمتنا الأخيرة: هذا حبنا وهذا حسيننا، وهذا مأتمه، وهذه كربلاؤه، وهذه تربته، وهي مسجدنا، والله ربنا، وسنتنا وسيرتنا سيرة نبينا وسنته ولله الحمد.

ثمان خصال

مختارات من الحديث الشريف حول خصال حميدة، وخصال تجتنب.

رسول الله صلى الله عليه وآله: «لِعليٍّ عليه السلام ثمان خصال: إيمانه بالله ورسوله، وعلمه وحكمته، وزوجته، وسبطاه حسن وحسين، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله».

***

رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «يا عليّ، ثمانية إن أُهينوا فلا يلوموا إلاّ أنفسهم: الذاهب إلى مائدة لم يُدعَ إليها، والمتأمّر على ربّ البيت، وطالب الخير من أعدائه، وطالب الفضل من اللّئام، والداخل بين اثنين في سرٍّ لهما لم يدخلاه فيه، والمستخف بالسلطان، والجالس في مجلس ليس له بأهل، والمقبل بالحديث على مَن لا يسمع منه».

***

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «مَن اختلف إلى المساجد أصاب إحدى الثمان، أخاً مُستفاداً في الله، أو علماً مستطرفاً، أو آية محكمة، أو رحمة منتظرة، أو كلمة تردّه عن ردى، أو يسمع كلمة تدلّه على هدى، أو يترك ذنباً خشيةً أو حياءً.»

***

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «إنّ للجنّة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا، فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول: ربِّ سلِّم شيعتي ومحبّي وأنصاري ومَن تولاني في دار الدنيا، فإذا النداء من بطنان العرش: قد أجيبت دعوتك، وشُفِّعت في شيعتك، ويشفع كل رجل من شيعتي ومَن تولاّني ونصرني وحارب مَن حاربني بفعل أو قول في سبعين ألف من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن شهد أن لا إله إلاّ الله، ولم يكن في قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت».

***

الإمام الصادق عليه السلام: «ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة، إنّ العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والصبر أمير جنوده، والرفق أخوه، واللّين والده».

***

الإمام الصادق عليه السلام: «جنّبوا مساجدكم الشراء والبيع، والمجانين والصبيان والضالة، والأحكام والحدود، ورفع الصوت».

***

أيُّها الرَّمْلَة

من روائع عميد المنبر الحسيني، الراحل الكبير سماحة الشيخ الدكتور أحمد الوائلي. نظمها في أيامه الأخيرة، وهي مسجلة بصوته رحمه اللّه.

أيها الرملة التي حضنت ... جسم حسينٍ ولَفَّعَتْهُ رِداءَ
بلّغي عني السلام حسيناً ... واحمليني استغاثةً ونداءَ
واسكُبيني دمعاً على رَمْلِكِ ... لأسمرٍ يجري محبّة وولاء
وامزجيني بآهةٍ نَفَثَتْها ... زينبُ يوم قاست الأرزاء
وبآهاتِ نسوةٍ منذ يوم ... الطّف للآنَ ألهبَتْ كربلاء
خَبِّريهِ بأنني لم أَعُدْ أقوى ... على حمل ما أَرَدتُ أداء
لَمْ أَعُدْ ذلك النعيت الذي ... يحمل ذكراه لوعة وشجاء
ويناغي بوجدهِ ساجعاتٍ ... كَمْ حملنَ الحنينَ والأصداء
وأواسي به النَّبي وأشجي ... لعليٍّ وأُشعِدُ الزّهراء
عشرات السنين وهو بثغري ... نَغَمٌ عاش يَسْحَرُ الأجواء
نَغَمٌ يحمل البطولة والأمجاد ... في كل مهدها والفداء
ويحثُّ الدنيا لتزرعَ أغلى ... تضحياتٍ وتَحْصُدُ الآلآء
رَغْمَ أنَّ المُصاب شيءٌ يفوق ... الوصفَ وَقْعَاً ويُعْجِزَ الإحصاء
وسِمَار السَرَّاء لا تَتَأَتَّى دون ... أن يحتسي الفتى الضَرَّاء
سيدي إنني إليك انتماءٌ ... ولو أنّي لا أبلغ الإنتماء
وطموحات الطين والحمأ المسنونِ ... هيهات تبلغُ الجوزاء
(أتغنَّى) بكم وأُمَنِّي النّفس ... أن تسعد المُنى الإدّعاء
فأعدني إلى رحابك يا من ... يحمل النُبل كلّه والوفاء
واسألِ الله يا دماً بارك ... لأرضَ، وأَرْضَى بما توخَّى السّماء
سَلْهُ دفع السِّقام عني بلُطْفٍ ... منه عَمَّ الدنيا، ويُشْفي الدَّاء
فَيَداهُ مبسوطتان لمثلي ... يُنفق الفضل فيهما كيف شاء
يا حُسيناً يا من شَدَوْتُ به ... صُبْحاً، وناجيته بوجدي مساء
لَكَ منّي رسالةٌ من أنينٍ ... في تضاعيفه سَكَبْتُ الرّجاء
أَتَقَرَّى بها جِداك مُلِحَّا ... وأُرَجِّي من الحضور الدُّعاء
وأنادي يا من كسبت الضحايا ... سُلَّمَ المجد سادةً شُهداء
إنّ أجواءنا ظَلامٌ ، فَعَلِّمْنا ... بأنْ نُسْرِجَ الدِّماء ضياء
وتقبّل منّا مواسمَ قامت ... لتواسي الأئمةَ الأصفياء
وأعِدْنا للصّاعدات وألهمنا ... بأَنْ نَحْمِلَ الحسينَ لِواء

القصيدة بصوت المرحوم الوائلي على رابط، قناة المعارف الفضائية:
http://www.almaareftv.com/mftvaugust28th2010/AHM/ramlah.rm

الرَّبُّ

إعداد: محمد سعيد البدري

مصطلح «الرَّبّ»: من أهمّ المصطلحات الإسلاميّة، وفهمُه ضروريٌّ لفهم كثير من الآيات القرآنيّة التي يدور البحث فيها حول الربوبيّة وما يتّصل بها. قد نكرّر تلاوة الآية الشريفة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الفاتحة:٢، يوميّاً مع غفلة عن معناها، ولا يتّضح لنا معناها ومعنى كثير من الآيات القرآنية أمثالها ما لم يتّضح لنا معنى «الرَّبّ»، وعلى فهم معنى مصطلح «الرَّبّ» تتوقّف ـ أيضاً ـ معرفة توحيد اللّه تعالى، ومعرفة الرَّسول صلى الله عليه وآله، والوصيّ عليه السلام، وأمثالها من مصطلحات عقائد الاسلام. وهنا نضيئ على هذا المصطلح كما ورد في كتاب «المصطلحات الإسلاميّة» للعلّامة الراحل السيّد مرتضى العسكري.

«الرَّبُّ» في اللّغة

قال الرّاغِبُ الأصفهاني: «الرَّبُّ في الأصل التربية: وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدِّ التمام». فمَن مارس أمر تربية حيوان أو إنسان ـ منذ بداية وجودهما حتّى يبلغا درجة الكمال في وجودهما ـ كان مُربِّياً لهما، وأضاف أكثر علماء اللّغة إلى معنى المُربِّي معنى التملّك، أي أنّ الرَّبَّ يملك المربوب.

وقال الرّاغِب: «إنّ العرب استعاروا لفظة الرَّبِّ ـ المصدر ـ واستعملوها في اسم الفاعل».

وبناءً على ما ذكرناه، فإنّ ربَّ الشيء هو المالك المُدبِّر المُربِّي له. وربُّ الدَّجاج مالكُه، ومن يرعى بيض الدَّجاج في الحقل حتّى تفرخ، ثمّ يُطعم الفراخ ويسقيها ويكافح أمراضها حتّى تبلغ درجة الكمال في وجودها، وتصبح كلٌّ منها دجاجة بالغة. وكذلك يُسمّى مالك البيت ربَّ البيت، ويُسمّى ـ أيضاً ـ المدبِّرُ لكلِّ أُمور البيت ربَّ البيت، ويقال لمُربِّي كلّ شيء: ربُّ ذلك الشيء.

وبناءً على ما ذكرنا يكون معنى ﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمين﴾ في سورة الفاتحة: الحمدُ للهِ مالك جميع أفراد الخلق، ومربِّيها حتّى يبلغ كلُّ فردٍ منها درجةَ كمالِ وجوده.

ويُضاف الرَّبُّ إلى مَربوبِه في الكلام في ما عدا اللهّ، ويُقال: رَبُّ الفرس، وربُّ الدجاج، وربُّ البيت. وإذا ورد لفظ الرَّبِّ في الكلام غير مضاف إلى شيء مثل قوله تعالى: ﴿..بلدةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ سبأ:١٥، أُريدَ بـ«الرَّبّ» عندئذٍ: اللهّ وحدَه جلّ اسمُه.

وقال الرّاغِبُ: «إذا كان لمعنى اللّفظ جزءان، استُعمل تارةً في الجزءين معاً، وأُخرى في أحدهما منفرداً، مثل: المائدة، إسماً للخُوان والطّعام الذي عليه، فإنّه يُستعمل تارة في الخُوان والطعام الذي عليه، وأُخرى في الخُوان وحده، أو في الطّعام وحده».

وفي ما نحن فيه يُستعمل الرَّبُّ تارة في المالك المُربِّي، وأُخرى في المُربِّي وحده، وأحياناً في المالك وحده.

***

ويظهر من أخبار الرُسل مع أُممهم في القرآن أنّ جُلَّ الأُمم وطواغيتها كانوا يؤمنون بأنّ اللهّ جلَّ اسمُه هو خالق الخلق جميعاً، وإنّما كان الخلاف في حصر الرُّبوبيّة في اللهّ سبحانه.

وإنّما حكى اللهّ مواجهة الأنبياء لأُمَمِهم وطواغيت زمانهم في الربوبيّة لندرك الصراع المُماثل لها في عصر خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله.

فقد روى المفسّرون عن عَدِيِّ بنِ حاتم (ت ٦٨ هـ) قال: أتيتُ رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وفي عُنقي صليبٌ من ذهب، فقال لي: «يا عَدِيُّ! إطرح هذا الوَثن من عُنُقك»، قال: فطرحتُه ثمّ انتهيت إليه وهو يقرأ من سورة براءة هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ..﴾ حتّى فرغ منها، فقلت له: إنّا لسنا نعبدُهم، فقال: «أليس يُحرِّمون ما أحلَّ اللهُ فتُحرِّمونه، ويُحلِّون ما حرَّم اللهُ فتستحلّونه؟»، قلت: بلى، قال: «فتلك عبادتُهم».

وبناءً على ما ذكرناه، فإنّ أبرز معنى للرَّبّ في القرآن الكريم إنّما هو صفة تشريع الدِّين.

ملخّص من كتاب «المصطلحات الإسلاميّة» للعلامة الراحل السيد مرتضى العسكري، إعداد سليم الحسني.

فلسفة الدين

أن ترى إلى الدين بعين الفلسفة لتُعَقْلِنَهُ

خضر ابراهيم

ككلّ المصطلحات والمفاهيم المعاصرة، يشوبُ الغموض، والاضطراب، وتعدُّد التعريفات، مصطلح فلسفة الدين. ذهب بعضُهُم إلى تقريب المصطلَح من علم الكلام الجديد، كونه يعمل على قضايا مشتركة مع ذلك العلم، مثلما ذهب الفكر الديني المسيحي إلى مقاربته لعلم اللاهوت للأسباب نفسها. ولا يزال النقاش محتدماً من دون التوصل إلى رؤية معرفيّة واضحة المعالم لمصطلح فلسفة الدين. ومع ذلك فإن معظم التعريفات التي نُقلت عن المشتغلين في هذا الحقل ترتبط ببعضها البعض ضمن سياق واحد ومتشابه. لنرَ ماذا فيَ التعريفات التي وردت حول المصطلَح:

- فلسفة الدين تعني البحث الحرّ والمفتوح في مناشئ ومقوّمات، وطبيعة النظرة التي يحملها الدين من موقع معرفي، هو أقرب إلى التوصيف الحيادي والموضوعي منه إلى الإنحياز ذي الطبيعة الايديولوجيّة.

- إن ما سبق هو أحد التعريفات المتداولة. لكن هذا العنوان حديث في قاموس الفلسفة مع أن موضوعاته قديمة قِدَم الفلسفة. إنّ مفهوم فلسفة الدين يتضمّن الفرق بين الفلسفة والدين. إلاّ أنّ معنى هاتين الكلمتين (الفلسفة - الدين) وتركيبهما الإضافي هو - كما سبق وقلنا - محلّ نزاع ونقاش طويلين، ولذا سنكتفي ها هنا بتعريفين يتمتّعان بخصوصيّات بارزة بحيث ترجع بقيّة التعريفات إليهما بطريقة أو بأخرى:

- فلسفة الدين عبارة عن استعمال الطرق الفلسفيّة (Philo-sophic methods) للإجابة عن الأسئلة المتعلّقة بالمواضيع الأساسيّة في الفكر الديني. وليس المراد من الفلسفة في فلسفة الدين، التعريف الاصطلاحي، بل الفلسفة الموجودة في الجامعات الغربيّة، أي سلسلة من المباحث التاريخيّة والميتودولوجيّة. في الواقع، إن طريقة الفلسفة الأساسيّة هي خليط من الدراسات التاريخيّة والتحليلات المنطقيّة (Logical Analysis)، والمفهوميّة (Conceptual)، وعلم اللّغة (Philology).

- فلسفة الدين هي التفكّر الفلسفي حول الدين، فتكون بهذا البيان جزءاً من الفلسفات المضافة، وفرعاً من علم المعرفة (Epistemology) بالمعنى الأعمّ، ذلك لأنها تطرق بالانطلاق من موضوعها أي استقلاليّة الدين، ومن الخارج إلى البحث والتحقيق في الأمور والموضوعات الدينيّة.

- إنّ فلسفة الدين هي علم ثانوي أو مع الواسطة لأنها ليست جزءاً من المواضيع الدينيّة، بل هي كفلسفة الحقوق بالنسبة الى الدراسات الحقوقيّة والمفاهيم والأدلّة القضائيّة.

- إنّ ميدان فلسفة الدين هو الدراسات الدينيّة الفلسفيّة. أي التفكير الفلسفي حول الدين، لا الدفاع الفلسفي عن المعتقدات الدينيّة. وفي هذا الصدد، يمكن القول إنّ الالتباس الحاصل بين فلسفة الدين ضمن مهمّتها الحياديّة، وبين علم الكلام أو علم اللاهوت ضمن مهمّتها الدفاعيّة والتبريريّة عن المعتقدات، إنما هو التباس ناجم عن تداخل وتشابك الادوار، وطريقة الاستخدام. فقد رأى بعض الفلاسفة أنّ فلسفة الدين تنطوي على سعي لإيجاد تبرير وتبيين عقلي لأديانهم، وغيرهم اعتقد أنّ في ذلك سعياً لتبرير وتوجيه إلحادهم، وكان عند قوم آخرين مجرّد سعي لدراسة وبحث ساحة أخرى من العلاقة والتجربة الانسانيّة. وقال بعضهم من جانب آخر، إنّ فيلسوف الدين لا يلزم أن يكون فرداً عقائديّاً، بل يمكن أن يكون مُنكراً لله، أو مؤمناً، أو لا أدريّاً. وعلى أيّ حال، فإنّ فيلسوف الدين ليس بالضرورة أن يكون ملتزماً بدين معيّن حتى يمارس مهمّته الفلسفيّة، ذلك أنّ كلمة الدين في فلسفة الدين هي كلمة مطلَقة وغير مقيّدة بأحد الأديان دون سواها، أي أنّها غير مقيّدة لا بالاسلام ولا بالمسيحيّة ولا باليهوديّة ولا بسوى ذلك من الأديان.

وبهذا المعنى فإنّ فلسفة الدين هي إحدى شُعُب الفلسفة المضافة (مثل فلسفة العلم، فلسفة الجمال، الفلسفة السياسيّة، فلسفة اللّغة الخ)، وهي كلها في مقابل الفلسفة الأولى. وهذا هو سبب احتوائها لأحد الأحكام الكليّة الفلسفيّة أي تحرّي الحقيقة، والبحث العقلاني الحرّ. لكن الباحث في فلسفة الدين أوليفر ليمان (Oliver Leaman) له رأي آخر يبيّن فيه ميّزات فلسفة الدين عن سائر الفلسفات المضافة، وها هو يقول: إنّ أحد الأشياء المختلفة تماماً في ما يتعلّق بفلسفة الدين هو أن لديها ارتباطاً شديد الخصوصيّة بما هو شخصيّ. وقد اتخذ الكثير من المفكرين موقفاً خاصاً من الدين ربما بالايجاب أو بالسلب. وبحسب «ليمان» أنّ الكثيرين من المؤمنين يرغبون في انتهاج هذا النحو من الاهتمام، حيث أنه سيكون من المستغرب إذا هم انهمكوا في الفلسفة لاستخلاص منهج عقلاني لقضايا يمكن الجدل حولها في الوقت الذي لا يطبّقون هذا المنهج العقلاني على العقيدة الخاصة بهم.

حِكَم

* النبيّ صلى الله عليه وآله:

«تعرَّف إلى الله في الرَّخاء يعرفك في الشدّة. فإذا سألت فاسألِ الله، وإذا استعنت فاستَعِن بالله».

«مَن سألَ عن ظَهْرِ غِنىً، فصداعٌ في الرّأس وداء في البطن».

* أمير المؤمنين عليه السلام:

«ماءُ وجهك جامدٌ يَقْطُره السؤال، فانظر عند مَن تقطره».

* الإمام الحسين عليه السلام:

إذا ما عضَّك الدّهر فلا تجنح إلى خلق ولا تسأل سِوى الله تعالى قاسم الرِّزق

فلو عِشْت وطَوَّفْتَ من الغربِ إلى الشرقِ لَما صادفْتَ مَن يقدر أنْ يُسعِد أو يُشقي

* الإمام الصادق عليه السلام:

«مَن سألَ الناسَ شيئاً وعنده ما يَقوتُه يومه، فهو من المسرفين».

* الإمام المهدي عليه السلام:

«إنّي لَأستحي من ربّي أن أرى الأخ من إخواني فأسأل الله له الجنّة، وأبخلُ عليه بالدينار والدّرهم، فإذا كان يوم القيامة قيل لي: لو كانت الجنّة لك، لكنْتَ بها أبخل، وأبخل، وأبخل»!

لغة

عاشوراء في اللّغة:

١ – **الخليل بن أحمد**: "عاشوراء اليوم العاشر من المحرّم، ويُقال: بل التّاسع ...".

٢ – **الأزهري**: "قال اللّيث: ويوم عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرّم. قلت: ولم أسمع في أمثلة الأسماء إسماً على فاعولا، إلاّ أحرفاً قليلة. قال ابن بزرج: الضّاروراء: الضرّاء، والسّاروراء: السرّاء، والدّالولاء : الدالّة ...".

٣ – **ابن دريد**: "عاشوراء يوم سُمِّي في الإسلام ولم يُعرف في الجاهلية، وليس في كلامهم فاعولاً ممدوداً إلاّ عاشوراء ...".

٤ – **ابن منظور**: "عاشوراء وعشوراء ممدودان: اليوم العاشر من المحرّم، وقيل : التاسع ...".

٥ – **الفيروز آبادي**: "العاشوراء والعاشوراء ويقصران والعاشور: عاشر المحرّم أو تاسعه".

٦ – **الزبيدي**: "العاشوراء قلت: المعروف تجرّده من أل: والعاشوراء ممدودان وتقصران، والعاشور عاشر محرّم، وقد أُلحِق به تاسوعا".

٧ – **الطريحي**: "يوم عاشوراء – بالمدّ والقصر – وهو عاشر المحرّم وهو إسم إسلاميّ. وجاء عشوراء بالمدِّ مع حذف الألف، التي بعد العَين ...".

٨ – **العيني**: "إشتقاقه من العشر الذي هو إسم للعدد المعيّن، وقال القرطبي: عاشوراء معدول عن عاشرة للمبالغة والتعظيم. وهو في الأصل صفة لليلة العاشر، لأنّه مأخوذ من العشر الذي هو إسم الفعل واليوم مضاف إليها، فإذا قيل: يوم عاشوراء، فكأنّه قيل: يوم اللّيلة العاشرة، إلاّ أنّهم لمّا عدلوا به عن الصفة، غلبت عليها الإسميّة فاستغنوا عن الموصوف، فحذفوا اللّيلة...".

إصدارات عربية

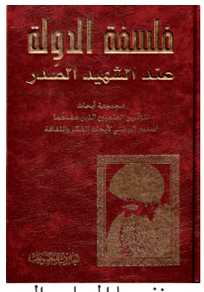

الكتاب: فلسفة الدولة عند الشهيد الصدر

المؤلف: مجموعة باحثين

الناشر: دار التعارف للمطبوعات – بيروت- بغداد- ٢٠١٠

صدر حديثاً عن دار التعارف للمطبوعات كتاب جديد يضم مجموعة أبحاث المؤتمرين العلميين اللذين عقدهما المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة في العراق حول الامام الشهيد السيد باقر الصدر. تنقسم محاور الكتاب الى ستة هي نفسها المحاور التي جرى تنظيم جلسات المؤتمر على أساسها وهي :

- صياغات مفاهيمية حول فكر الشهيد الصدر
- مشروعية الدولة.. السؤال الفلسفي و الاشتراط الديني.
- نظرية الدولة عند الشهيد الصدر.
- اتجاهات سلوك الدولة.
- وظائف الدولة في المجتمعات المعاصرة.
- فقه الدولة عند الشهيد الصدر.

يذكر أن المشاركين في هذا الكتاب هم علماء وباحثون ومفكرون من العالم الاسلامي.

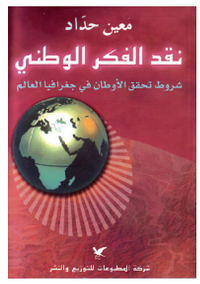

الكتاب: نقد الفكر الوطني.

المؤلّف: د. معين حدّاد.

الناشر: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – بيروت – ٢٠١٠

عن شركة «المطبوعات للتوزيع والنشر» في بيروت، صدر للباحث في الجغرافيا السياسيّة (الجيوبوليتيك) كتاب بعنوان «نقد الفكر الوطني .. شروط تحقّق الأوطان في جغرافيا العالم». يحاول المؤلّف في هذا الكتاب إخراج علم الجغرافيا من إطاره الضيّق والأكاديمي، ليصبح مادة ثقافيّة بين أيدي المثقفين وعامّة الناس. وبهذا المعنى فقد سعى إلى جعل موضوعاته قريبة إلى الفهم والإستيعاب خصوصاً في ظلّ الأحداث التي تعيشها منطقتنا، حيث الجغرافيا تلعب دوراً حاسماً في تقرير الإتجاهات المصيريّة لشعوبها. يتحدّث الكاتب في فصوله الثمانية عشرة عن أهميّة الأطروحة الجغرافيّة، وذلك ضمن عناوين مركزيّة جاءت على الشكل التالي:

- توضيح العلاقة الملتبسة بين الوطن وكلّ مِن الجغرافيا والجيوبوليتيك والإقليم والأرض.
- الحديث بإسهاب وتحليل معمّق عن تباين المشاعر الوطنيّة وعن الأمّة والقوميّة والأمميّة والسيادة الوطنيّة.
- إستعراض حال الوطن والحالة الوطنيّة في مُختلف أنحاء العالم.
- إستخلاص نتائج مهمّة تفيد العاملين في شؤون الوطن والمواطنيّة.

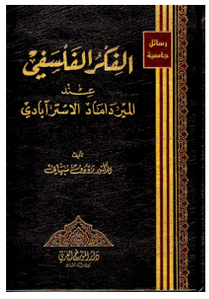

الكتاب: الفكر الفلسفي عند الميرداماد

المؤلف: د.رؤوف سبهاني

الناشر: دار المؤرخ العربي- بيروت ٢٠١٠

في اطار الرسائل الجامعية الفلسفية التي يصدرها دار المؤرخ العربي كتاب صدر مؤخرا للباحث الايراني «رؤوف سبحاني» بعنوان " الفكر الفلسفي عند الميرداماد الاسترابادي". يتألف الكتاب من ثلاثة أبواب توزع كل باب منها على فصول تتناول بالتفصيل مضمون العنوان الوارد فيه. أما الأبواب الرئيسة فقد جاءت على الشكل التالي:

الاول : الميرداماد، عصره وحياته العلمية. الثاني : أفكار الميرداماد الفلسفية. الثالث: الحدوث الدهري. كما يحتوي الكتاب على ملاحق ووثائق تتعلق بمكاتبات ومراسلات الميرداماد الفلسفية بالإضافة الى سرد بمؤلفاته ورسائله وإجازاته.

الكتاب: فقه التصوف – عند الشاطبي

المؤلف: د. محمد بن الطيب

الناشر: دار الطليعة- بيروت ٢٠١٠

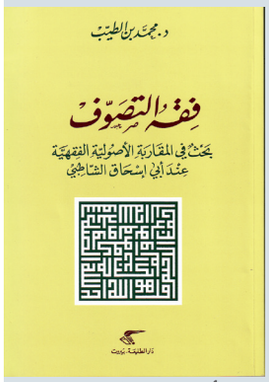

صدر حديثاً عن دار الطليعة البيروتية كتاب للباحث التونسي محمد بن الطيّب بعنوان: " فقه التصوف، بحث في المقاربة الاصولية الفقهية عند أبي اسحق الشاطبي".

يحاول الباحث في هذا الكتاب الاضاءة على واحدة من أهم الاشكاليات في الفكر التاريخي الاسلامي والمتعلق بثنائية الاصول و التصوف. فقد سعى الباحث الى اجراء نوع من المصالحة و المصارحة بين مقاصد الشريعة كما نظر اليها الشاطبي وظاهرة التصوّف الاسلامي. وذلك على قاعدة التواصل بين الشريعة و الحقيقة.

من الأسئلة التي عالج المؤلف بحوث الشاطبي على أساسها هي التالية:

ما هي الطرائق التي اعتمدها الشاطبي لوضع (فقه) لأهل التصوف.. وكيف استطاع التوفيق بينها وبين أصول الشرع رغم الاختلاف البين بينهما.. وهل نجح في عمله التأصيلي هذا وأقنع به الفقهاء و المتصوفة على حد سواء؟..

ينقسم الكتاب الى بابين وعدة فصول أهمها:

الباب الأول : الشاطبي ومنزلة المسائل الصوفية من مشاغله الفقهية و الأصولية. ويتضمن هذا الكتاب ترجمة وسير ذاتية للشاطبي، فضلاً عن المصطلح الصوفي الذي وضعه في أعماله حول فقه التصوف.

الباب الثاني: وجاء بعنوان تأصيل التصوف في الشريعة : طرائقه وخصائصه. وفيه فصول تتناول تأصيل التصوف وتنقيته من الأوهام و الشبهات و الانحرافات. كما يتناول تأصيل المقاصد الصوفية ومدى تطابقها مع مقاصد الشريعة، وبالتالي الضوابط الشرعية للمكاشفات الصوفية.

إصدارات أجنبية

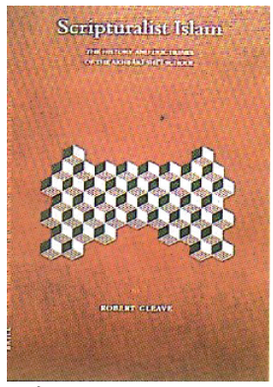

الكتاب: تاريخ الإخباريين في الإسلام
المؤلف: روبرت كليف
الناشر: بريل – لندن – ٢٠١٠
Scripturalist Islam- Robert Cleave- ٢٠١٠

هذا الكتاب نتيجة سنوات عشر من الأبحاث قام بها المؤلف حول الإخباريين ويبحث فيه عن طريقة تأسيس هذا التيار من جانب «محمد أمين استرآبادى» إبّان عهد الصفويين. يتضمن الكتاب عشرة فصول وثلاثة ملحقات وهي تتناول نشأة الإخباريين واجتهاداتهم وآرائهم. كان سبق للكاتب تأليف كتاب عن الشيخ يوسف البحراني أحد أهم الوجوه الإخبارية. هو حاصل على دكتوراه في الدراسات الإسلامية بجامعة مانشستر وهو حالياً أستاذ في الجامعات البريطانية في مجال الدراسات العربية. له مؤلفات كثيرة في حقل الإسلام والمذهب الشيعي.

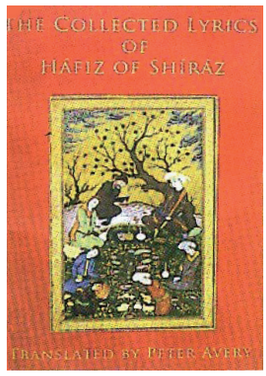

الكتاب : ديوان حافظ الشيرازي
المؤلف: بيتر أفري
الناشر: منشورات جامعة كمبريج – ٢٠١٠
The Collected Lyrics of Hafiz of Shiraz- Peter Avery- ٢٠١٠

البروفسور بيتر أفري المعروف بتخصّصه في شؤون إيران في جامعة كمبريج البريطانية وهو من العلماء الذين أمضوا عشرات السنين في كتابة الأبحاث المتخصصة في اللغة والثقافة والتاريخ والعرفان الإيراني. فقد أمضى ما يقارب ثلاثين عاماً في ترجمة ديوان حافظ. ونشرت هذه الترجمة في جامعة كمبريج في ٦٠٣ صفحات وله بالإضافة إلى ذلك ترجمة لكتاب منطق الطير لفريد الدين العطار النيشابوري، وسبق أن نشرته الجامعة في ٥٦٠ صفحة عام ١٩٩٨ .

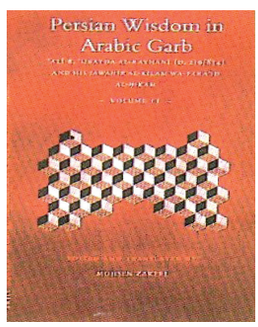

الكتاب : الحكمة الإيرانية في هيئة عربية، بحث في كتاب «جواهر الكلم وفرائد الحكم»
المؤلف: دكتور محسن ذاكرى
الناشر: بريل – لندن – ٢٠١٠
Persian Wisdom in Arabic Garb- Mohsen Zakiri- ٢٠١٠

أهمية هذا الكتاب أنه يثبت خطأ نسبة كتاب الأدب الصغير إلى ابن المقفع وينسبه إلى مؤلفه الحقيقي عبيد الريحاني (م. ٨٣٤–٢١٩) مؤلف كتاب «جواهر الكلم وفرائد الحكم» والذي يعدّ من أبرز الأدباء والخطباء والكتاب في العهد العباسي. يقع الكتاب في مجلدين من الحجم العادي. يذكر أن مؤلف هذا الكتاب الدكتور محسن ذاكري: حائز دكتوراه في علم التاريخ بجامعة (تابعة لجامعة فرانكفورت) له مؤلفات عديدة في التاريخ والأدب المعاصر لصدر الإسلام.

الكتاب: طريق الفلاح للراغب الأصفهاني
المؤلف: ياسين محمد
الناشر: منشورات جامعة ماليزيا- ٢٠١٠
The Path To Virtue- Yassine Mohamed

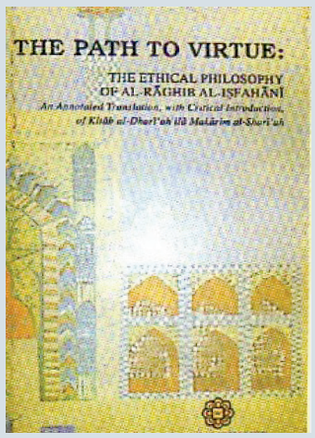

هذا الكتاب للراغب الأصفهاني في فلسفة الاخلاق لمؤلفه ياسين محمد خرّيج جامعة ماليزيا الدولية وقد تم نشره بالتعاون مع المؤسسة الدولية للفكر والحضارة الإسلامية في جامعة ماليزيا.

يسعى الكتاب إلى الربط بين الأخلاق اليونانية والفلسفة القرآنية. ويتطرّق المؤلّف فيه إلى السنن الأخلاقية التي أدّت إلى تأليف كتب مثل كتاب الراغب الأصفهاني. وأهمها فلسفة المعرفة، ومفاهيم أساسية، كالحب، والعدالة، والعلاقة بين الأخلاق وتحصيل العلم والإقتصاد.

يذكر أن الدكتور ياسين محمد تخرّج في علوم الأخلاق الإسلامية بجامعة يان – كومة في فرانكفورت درس في جامعات أفريقيا الجنوبية السعودية وهولندا، حالياً هو أستاذ في الدراسات الإسلامية في جامعة كيب تاون في أفريقيا الجنوبية.

دوريات

«نور الاسلام»
(١٤١-١٤٢)

صدر العدد الجديد من مجلة «نور الاسلام» الفصلية الثقافية وفيها حشد من الموضوعات و المقالات و التحقيقات تتناول قضايا و شؤون اسلامية في مجالات الفكر والثقافة والاجتماع و البيئة وسواها.

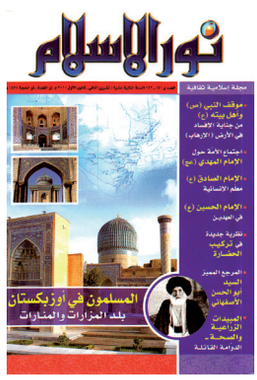

من الموضوعات التي نطالعها في هذا العدد:

- اجتماع الأمة حول الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف لحامد داوود
- الامام الصادق معلم الانسانية بقلم ابراهيم محمد جواد.
- لقاء حائر مع الامام علي عليه السلام مختارات من كتاب الصحافي رياض نجيب الريس.
- حوار مع الكاتبة الألمانية المسلمة تانيا بولينغ.
- مقومات الأسرة الناجحة تحقيق بقلم السيد علاء الفضلي.
- في باب تحقيقات نقرأ تحقيقا شاملاً عن المسلمين في أوزبكستان وأوضاعهم الثقافية و الاجتماعية.

«رسالة التقريب»
العدد ٨٠

صدر عن «المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية» العدد الجديد من مجلة (رسالة التقريب)التي تصدر كل شهرين بصفة دورية.

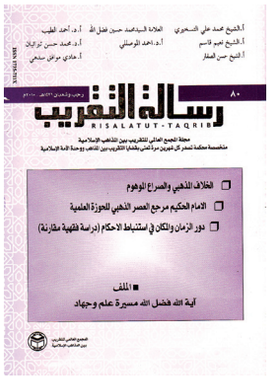

في العدد الثمانين من هذه المجلة مجموعة من الأبحاث والمقالات تتناول قضية الوحدة الإسلاميّة والآليات المفترضة للتقريب بين مذاهب المسلمين. من أبرز المقالات:

- حوار مع امام الأزهر الشريف الدكتور أحمد الطيب حول الخلافات المذهبية و الصراع الموهوم.
- الامام الحكيم مرجع العصر الذهبي للحوزة العلمية.
- دور الزمان و المكان في استنباط الأحكام (دراسة فقهية مقارنة).
- النص و المذاهب والمعرفة للدكتور أحمد موصللي
- خطاب الوحدة.. نقد وتقويم للشيخ حسن الصفار.

مجلة «نصوص معاصرة»
ملف حول الإمامة

صُوَر العدد الجديد من مجلة نصوص معاصرة التي تُعنى بالفكر الديني المعاصر.

يتضمّن العدد مجموعة من الدراسات والأبحاث، تدور على الجملة حول موضوعات متصلة بالفكر الدِّيني المعاصر، أبرزها ما يلي:

التشيّع في نظريّات الإمامة
– الإمامة في الفكر الشيعي
– موقع الإمامة في الإسلام – الإمامة والعدالة والعقلانيّة.

وفي باب الدراسات نقرأ:

التعدديّة الدينيّة – حركة التجديد الفكري في إيران – الحوزة العلميّة والعلوم العقليّة – الحوزة العلميّة والدراسات الفلسفيّة – العقلانيّة الإسلاميّة والعقل الحديث.

هذا بالإضافة إلى ملف العدد الذي يتناول قضيّة الإمامة في الفكر الشيعي المعاصر.

مجلّة قضايا إسلاميّة معاصرة
(٤٣-٤٤)

صدر العدد الجديد رقم (٤٣-٤٤) من مجلة «قضايا إسلاميّة معاصرة» و هي تعنى بالهموم الفكريّة للمسلم المعاصر.

يضم العدد القسم الثاني من ملف تحت عنوان «رهانات الدّين والحداثة» وقد جاءت مقالات المشاركين فيه من المفكّرين على الشكل التالي:

- «التطورات الحديثة و الحداثة العقلّية» للدكتور فضل الرحمن.
- «بنية الدّين باعتباره تصنيفاً انثروبولوجياً» للدكتور طلال أسد.
- «حين يلتقي الدّيني بالثقافي» للباحث الفرنسي أوليفية روا.
- «الحداثة الدينيّة عند كانط» للدكتور أحمد ريغمي.
- «مدرسة فرانكفورت بين الحداثة وما بعدها» للدكتور إبراهيم الحيدري.
- فلسفة الدّين عند إسبينوزا» للدكتور قيس هادي أحمد.
- «كيف نضفي القداسة على حياتنا» للدكتور عبد النّور بيدار.
- «العنف الدّيني في سياق الحداثة» للدكتور علي أسعد وطفة.
- «الحداثة المستغنية عن تسديد الدّين» للدكتور الحاج بن دواق.
- «العولمة و الفكر اللاّهوتي المسيحي» للدكتور أسعد قطّان.

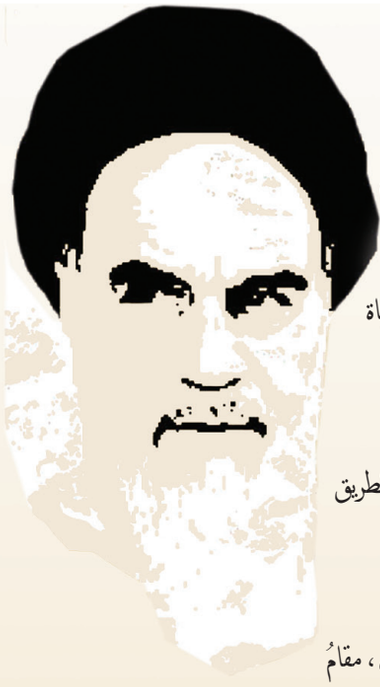

النصر في ساحة الجهاد الأكبر

* إذا انتصرنا في هذه المرحلة من السير العرفانيّ، فإنّ موتنا نصرٌ كما أنّ حياتنا نصرٌ أيضاً.

جِدُّوا لكي تنتصروا في ميدان المبارزة بين الله والشيطان، ميدانِ الجهاد بين النفس الإنسانيّة والروح، فإذا انتصرتم في هذه المرحلة فلا تخشوا الهزائم لأنّها ليست هزائم.

* أنتم غلبتم أهواءكم. أنتم خلفَ الجبهات وإخوانكم في الجبهات، جاهدتُم أنفسَكم وعلمتم أنّ الحياة أبديّة، وأنّ هذه الحياة الحيوانيّة الماديّة زائلة، فأنتم إذاً مُنتصرون.

وما دامت هذه عقيدتكم فأنتم الغالبون حتى ولو انهزمتم صُوَرِيّاً ومادِيّاً.

* هذا هو الهدف الحقيقيّ وكلّ ما عداه زائفٌ زائل، وعندما نقيس الشهادة بهذا الهدف نجدها الطريق الأقصر لتحقيقه والحصول عليه، إنّها النصر الحقيقيّ لأنها القادرة على تحقيق الهدف الحقيقيّ.

** لا تُحَقِّروا مقام الشهادة بحصرها في الحديث عن التراب والوطن.

* يجب أن يعلم عملاءُ أمريكا أنّ الشهادة في سبيل الله لا يُمكن أن تُقاس بالغَلَبة أو الهزيمة في ميادين القتال، مقامُ الشهادة نهايةُ العبوديّة والسير والسلوك في العالم المعنويّ.

لا تُحَقِّروا مقامَ الشهادة لتُقابلوها بفتح (خُرَّمْشَهْر) أو سائر المُدن، إنّها أوهام القوميّين الباطلة.

* إنْ قُتِلنا أو قَتَلْنا فإنّ الحق معنا. إنّ قَتْلنا فإنّنا سنُقتل في سبيل الحقّ وهذا هو النصر، أو قَتَلْنا ففي سبيل الحقّ وهو النصر أيضاً.

** الفوز العظيم.. ورضوانٌ من الله أكبر

* هنيئاً لهؤلاء الشهداء ما نالوه من لَذّة الأُنس، ومجاورة الأنبياء العِظام، والأولياءِ الكِرام، وشهداءِ صدرِ الإسلام. وأكثرُ من ذلك هنيئاً لهم بلوغُهم نِعَمَ الله التي هي (رضوانٌ من الله أكبر).

* كم هم سعداء أولئك الذين يقضون عمراً طويلاً في خدمة الإسلام والمسلمين، وينالون في نهاية عمرهم الفيضَ العظيم الذي يتمنّاه كلّ عُشّاق لقاء المحبوب. كم هم سعداء وعظماء أولئك الذين اهتمّوا طيلة حياتهم بتهذيب النفس والجهاد الأكبر، وفي نهاية أعمارهم التحقوا بِرَكْب الشهداء معزَّزين مرفوعي الرأس. كم هم سعداء وفائزون أولئك الذين لم يقعوا في شباك الوساوس النفسيّة وحبائل الشيطان طيلةَ أيّام حياتهم في بَأْسائها وضرّائها وخرقوا آخر الحُجُب بينهم وبين المحبوب، وَبِمَحاسِنِهم المُخضّبة بالدّماء التحقوا بركب المجاهدين في سبيل الله تعالى.

* لقد نال السعادة أولئك الذين سعوا باختيارٍ منهم وبجهادهم ومبارزتهم، ووقفوا صفّاً واحداً أمام الكُفر، وسلّموا أرواحَهم لِبارئهم، وانتقلوا إليه سعداءَ مرفوعي الرأس.

* ما أشدّ غفلةَ عبيدِ الدنيا الأغبياء، الذين يبحثون عن معنى الشهادة في صُحُف الطبيعة، ويُفَتِّشون عن أوصافها في الأناشيد والملاحم والأشعار، ويُجَنِّدون فنَّ التخيُّل وكتابَ التعقُّل لكشفها. هيهات! وأنّى لهم ذلك، فلا حلَّ لهذا اللُّغز إلا بالعشق.

** لقاء الله تعالى

* تمنّي الشهادة هو تمنّي لقاء الله تعالى على أفضل وجه يُحِبُّه ويرضاه، وهذا ما يتمنّاه أولياءُ الله على الدوام.

* لا بدّ من اجتياز هذه المرحلة، ولا بدّ من السفر، فَلْيَكُن في سبيل الإسلام وفي خدمة الشعب المُسلم، وَلْتَكُن شهادة فوزاً بلقاء الله، وهذا ما كان يتمنّاه أولياء الله العِظام، ويطلبونه بإلحاحٍ في مناجاتهم من العليّ القدير.

مقتطفات من كتاب (الشهادة في فكر الإمام الخميني) نقلاً عن (صحيفه نور)